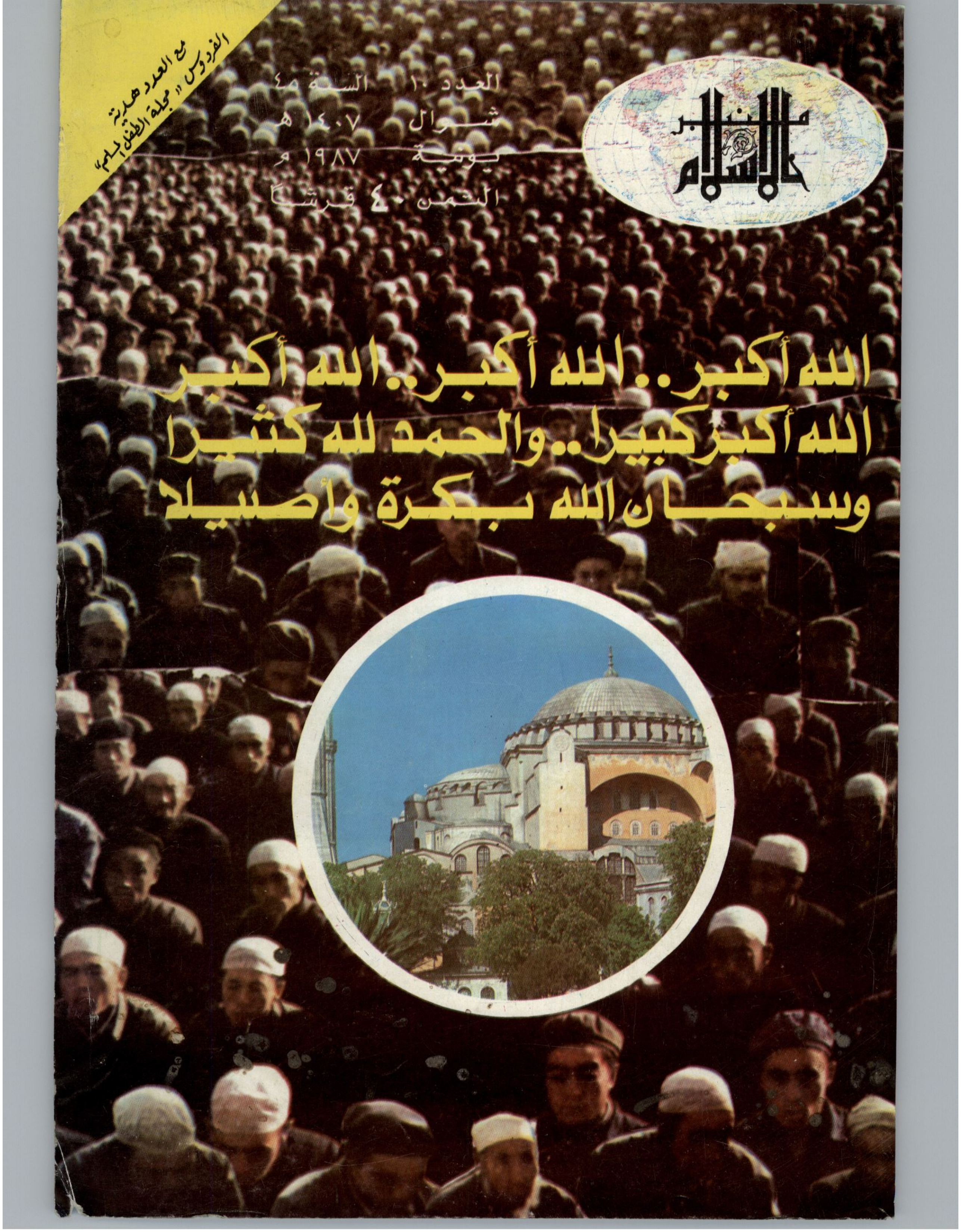

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

تصدر في غرة كل شهر عربي

●●●

العدد ١٠ — السنة ٤٥

شوال ١٤٠٧ هـ — يونيه ١٩٨٧

الثمن ٤٠ قرشا

●●●

مع العدد :

● الفردوس « مجلة الطفل المسلم »

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من : مؤسسة الأهرام : شارع الجلاء - القاهرة إدارة الاشتراكات

الاشتراكات عن سنة كاملة ٦ « ستة جنيهات مصرية » بجمهورية مصر العربية

١٥ « خمسة عشر دولارا » لاتحاد البريد العربي الافريقي "بريد جوى"

٣٠ « ثلاثون دولارا » لباقي الدول الأجنبية "بريد جوى"

المراسلات

٩ شارع النباتات - جاردن سيتي تليفون : ٥٤١٦٢٧ / ٥٤٩٩٦٣ / ٥٥٣٦٢١ تلغرافيا : منبر الإسلام - القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

إشراف
الدكتور محمد على محجوب
وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير
الدكتور عبد المعطى محمد بيومى

مدير التحرير
الدكتور محمد بهى الدين سالم

مستشارو التحرير
الدكتور أحمد كمال أبو المجد
الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى
الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل
الدكتور أبو الوفا التفتازانى
الدكتور جمال الدين محمد محمود
الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)
الدكتور جمال الدين الفندى

غلاف الشهر

فرحة المسلمين بالعيد : تهليل وتحميد وتكبير وثناء على الله سبحانه وتعالى :

الله اكبر .. الله اكبر .. الله اكبر .. لا اله الا الله .

الله اكبر .. الله اكبر ولله الحمد .

كلمة التحرير

عزيزنا القارىء :

بكل الامتنان نتقدم الى قارئنا العزيز نشكره على تقديره لمجلة منبر الاسلام ، هذا التقدير الذى تجلى فى معدلات التوزيع التى تتزايد شهرا بعد شهر ... واذا كانت لنا من كلمة فى هذا العدد .. فهى لكتاب المجلة الافاضل الذين نرجوهم ان تكون كتاباتهم حول موضوعات الشباب الاسلامى ، وحول مشكلات التنمية والتقدم فى ضوء الاسلام ، والمشكلات الجديدة التى يدور فيها البحث حول المعاملات المعاصرة ووجهة نظر الاسلام فيها .

ونشكرهم مقدما ، ونسال الله لنا ولهم التوفيق .

« التحرير »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

الجماعات الاسلامية

من الامور اللافتة للنظر فى العالم الاسلامى المعاصر عودة الروح الاسلامية وانتشار اليقظة فى مجالات الحياة المتعددة فى البلاد الاسلامية ، و تنامى الاحساس بضرورة العودة الى الاسلام فى الميادين التى كان الاسلام فيها قد ضعف تاثيره ، خاصة فى المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، بفعل حركة الاستعمار التى كانت كلها على حساب العالم الاسلامى .

ومن الظواهر المصاحبة لعودة الروح وانتشار اليقظة ظهور مجموعات من الشباب المتحمس اطلقت على نفسها اسم « الجماعات الاسلامية » تجمعها افكار متشابهة وميول واحدة ، وان كان من الصعب ان يسلكها الباحثون فى تنظيم واحد .

ومن المهم فى تقييم هذه الظاهرة ان رصدها فى البداية ينبىء بوضوح انها موجودة فى كل البلاد الاسلامية بصورة او باخرى ، وهى لا تتورع ، رغم القيود ان تعلن عن نفسها فى مناسبات عديدة وباشكال شتى .

وكان من الممكن الا يؤدى ظهور هذه الجماعات الى مشكلة ، فهى جماعات اسلامية ظهرت فى مجتمعات تدين بالاسلام ، وتنتمى اليه ، بل كان يمكن ان تنشأ هذه الجماعات وتمضى الى غايتها ، فى تطور طبيعى وسلمى مع تطور المجتمعات الاسلامية وحركتها نحو النهضة الحديثة بعد تخلصها من مشكلات الاستعمار والتخلف ، لولا ما احاط بالظاهرة من سوء فهم مشترك سوء فهم من بعض افراد هذه الجماعات للمجتمعات وحركة التطور فيها ، وكيفية بث الدعوات والافكار وترسيخ المبادىء ، وسوء فهم من بعض المجتمعات للظاهرة وكيفية التعامل معها باعتبارها تشكل دعوة لافكار معينة ، يستدعى التعامل معها اسلوبا خاصا .. هو اسلوب مواجهة الافكار والنزعات .

اما عن سوء الفهم من قبل بعض الجماعات الاسلامية . فان هذا البعض لم يحسن تقدير الموقف .

وفى اعتقادى ان موقف الجماعات الاسلامية فى العالم الاسلامى يشبه موقف من يمر على الصراط ، وهو ادق من الشعرة واحد من السيف ، كما ورد فى بعض روايات الحديث — يمر عليه الناس يجوزونه بحسب اعمالهم ، فمن كان عمله صالحا مر عليه كالريح . ومن لم يكن كذلك تعثر وسقط فى جهنم ، تتخطفه ملائكة الجحيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقلم رئيس التحرير

فوق الصراط

ولذلك كان على هذه الجماعات ان تحسن تقدير الموقف ، وتدقق النظــر فى المجتمعات الاســلامية وحالتها الراهنــة، لتكون ظاهرة طيبة تجــوز بمجتمعاتها الى بر السلامة والنهضة ، وان لم تفعل فانها حينئذ ستكون ظاهرة سيئة وعقبة تضاف الى العقبات التى تؤخر نمو العالم الاسلامى وتقدمه ، وتعوق حركته نحو عودة الروح والالتزام بالاسلام الالتزام المنشود .

وفى تقديرى انه لكى ننهض بمجتمعاتنا الاسلامية على اساس من دينها وتراثها ، لابد ان نضع فى الاعتبار ان هذه المجتمعات عانت طويلا ولعدة قرون من التخلف اولا ، ومن الاستعمار بعد ذلك وتعرضت خــلال فترة الاستعمار خاصة الى محاولات متأنية مستميتة لمسخها ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا ، حتى انتجت هــذه المحاولات كثيرا من اشـــباه المثقفين الــذين يتولون مواقع مهمة فى مجتمعاتهم ، ولهم انتماءاتهم الفكرية والعقائدية التى لا ترضى فى احيان كثيرة المنتمين للتراث الاسلامى .

كمــا ان فترة التخلف والاســتعمار الطويلة ، اوجدت بعض الظــواهر التى يحتاج تعديلها الى وقت وصبر ، خاصــة فى مجالات الاقتصاد ، وايضا فاننا نعيش عصر القوى العالمية الكبرى ، التى تتنازع العالم ، كما كان الفرس والروم يتنازعان العالم القديم وقت ظهور الاســلام ، ومن المعروف ان هذه القوى العالمية فى الشرق والغرب ، كليهما تنظر بحذر شديد الى اى حركة فى العالم الثالث ، من شانها ان تؤثر على التوازن الدولى ، وهى تنظر بحــذر خاص الى الحركة الاســلامية وتاثيراتهــا الدولية .

كل ذلك يفــرض على الحــركة الاسلامية الرشيدة ان تتعامل مع الواقــع فى مجتمعاتها فى ذكاء ورفق وحكمة ، حتى يتم التغيير السلمى الى الافضل وبمشاركة الجميع وبالاقتناع العام الذى هو الســبيل الوحيد لترسيخ المبادىء والافكار .

وبغير التعامل مع الواقــع بذكاء ورفق وحكمة ، فان العنف لا يفيد شيئا ، وتعجل النتائج لا ياتى بنتيجــة ، وعلى الحــركة الاسلامية ان تتذكر دائما البدهية القائلة ان المجتمعات لا تتغير طفرة ، واذا كان من الوارد ان الفرد يتغير بسرعة ، بحيث يمكن ان يمسى كافرا ويصــبح مؤمنــا او العكس ، فان المجتمعــات لا تتغير بهــذه السرعة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلا العنف يفيد فى تغيير الأفكار واقتلاع جذور العادات من مجتمع ما ، بل ربما ساعد العنف على الاصرار المضاد .

ولا العنف يفيد فى تغيير اقتناعات « المستغربين » الذين أشربوا الثقافة الغربية ، والأفكار لا تحارب بحد السيف ، وسيوف الأفكار أفكار أخرى ، ولا يقتلع الفكرة الا فكرة مضادة ، والمثقفون يستهويهم الحوار ويستفزهم العنف .

ولا العنف يفيد أيضا فى تغيير أنظمة الاقتصاد التى درجت عليها الشعوب الاسلامية زمنا استقرت فيه حياة الناس على هذه الأنظمة ، ومحاولة تغييرها بالعنف أو بالطفرة يهز استقرار الشعوب ولا يصلح شيئا .

ولا العنف يفيد كذلك فى مواجهة القوى العالمية المدججة بما لا نجده من السلاح ، وبما لم نهيأ له من ألوان المواجهة .

وكل الرسالات السماوية والدعوات الاصلاحية التى كتب لها أن تستقر على الأرض ، وتثبت فى النفوس لم تتخذ العنف منهجا من مناهجها بل لم تعرف للعنف سبيلا .

ربما كتب على بعضها أن تقاتل دفاعا عن الحق الذى تؤمن به ، ولكن فى مراحلها الأولى لم يكتب عليها شىء من ذلك ، ولم تمارسه فالسيد المسيح عيسى ابن مريم — عليه السلام — رغم العنف الذى ووجه به واستهدف حياته هو لم يدر بخلده أن يواجه العنف بالعنف ، بل كان يقول عليه السلام « باركوا لاعنيكم » .

ورسول الله محمد صلى الله عليه وسلم الذى ووجه بأعنف مايمكن أن يتحمله بشر كان يقول « اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون » وكان صلى الله عليه وسلم يرى أصحابه يضطهدون ، ويعذبون ظلما بحد السيف أو الحديد المحمى بالنار حتى الموت أحيانا — كما حدث مع عمار بن ياسر وأمه — ومع ذلك كان يقول عليه الصلاة والسلام « صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة » .

واذا كانت طبيعة مجتمعاتنا وطبيعة الدعوة الاسلامية وكل الدعوات الاسلامية تجعل العقلاء المخلصين يستبعدون العنف فانه من ضرورة تقدير الموقف أن تراجع الجماعات الاسلامية أفكارها لتستبقى منها ما يتلاءم مع جوهر الاسلام وصفائه ونقائه وتستبعد ماعدا ذلك .

فليس من المفيد كثيرا أن تركز الدعوة على الشعائر والأشكال وحدها دون الجوهر والمضمون وتصنيف الناس الى مؤمن وفاسق وكافر باعتبار الشكل وحده لا يقدم شيئا للهدف النبيل الذى نسعى له جميعا وهو العمل على ترقية مجتمعاتنا واخراجها الى مضمار التقدم فى العلم والعمل .

ومن ضرورات تقدير الموقف أن تستبعد هذه الجماعات التشدد فى دين الله وان تعمد على أخذ الناس بالرفق الذى أخذهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم والا يضيقوا دائرة الاسلام الواسعة التى تسع الناس جميعا ، وتظلهم بالرحمة واليسر ، فانه لا يشاد الدين أحد الا غلبه والمبدأ القرآنى يقول :

« وما جعل عليكم فى الدين من حرج »

بهذا التقدير الضرورى لموقفها وموقف مجتمعاتها تستطيع الجماعات الاسلامية أن تجوز بمجتمعاتها الصراط الى جنة السلام والوحدة والمحبة وتكون ظاهرة خير وتقدم .

عبد المعطى بيومى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۞

صدق الله العظيم

نظـرات ودراسـات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير القرآن الكريم

تفسير سورة الأنعام

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَٰتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾

صدق الله العظيم

الدكتور/ عبد الغنى الراجحى

مازالت آيات السورة الكريمة فى هذا المقطع منها ملتزمة بمعنى موحد مترابط هو التركيز على عظمة الله وسعة علمه وعظمة قدرته فعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو . وهو الذى يتوفانا بالليل ويعلم ما نفعله بالنهار وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليهم حفظة لدقة الحساب يوم القيامة وهو أسرع الحاسبين . فلا عجب ان جاءت هذه الآيات فى نفس الاتجاه ونفس المحيط من الثناء على الله بذكر سلطانه وعلمه وقدرته وكشف الكروب عن الذين تنزل بهم الشدائد مع قدرته على انزال العذاب على الناس من الفوق ومن التحت ومن البين فتقول :

قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَٰتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾

الأنعام — ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هكذا بالأمر الصريح من الله لرسوله أن يقول للكافرين تجبيها لهم وتحديا والجاء الى أضيق الطرق بطريقة سؤالهم عمن هو هذا الذى ينجيهم من ظلمات البر والبحر يلجأون اليه ضارعين شارطين على أنفسهم أن يشكروه اذا انجاهم . هذا هو السؤال الذى يوجه اليهم توبيخا وتقريعا . ولانه لا جواب له الا جواب واحد لا يسعهم الا أن ينطقوا به ويعترفوا .

تولى الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه الاجابة عنهم لالزامهم بذلك الجواب ولأنهم يكادون ينطقون به حين يدعونه تضرعا وخفية لئن انجاهم ليكونن من الشاكرين . فيقول لهم صلى الله عليه وسلم بأمر من الله أن يقول لهم « **الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون** » . والمقصود فما أشنع هذا منكم لأنكم نسيتم ما وعدتم به وأنتم فى حالة الضيق والكرب . ولزمتم ما أنتم عليه من الشرك وصدق فيكم قول الله سبحانه :

وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾

سورة يونس — ١٢

انها الطبيعة البشرية الماكرة الخبيثة والضعيفة والتى اذا مسها الضر هلعت وجزعت ونادت ربها أن ينقذها فاذا ما انقذها عادت الى كفرها وطبيعتها اللئيمة وصدق الله اذ يقول :

وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾

سورة الاسراء ٨٣ ، ٨٤

أبعد انجاء الله لكم ودعوتكم له تضرعا وخفية واعطائكم العهد المؤكد لئن انجاكم لتكونن من الشاكرين تكفرون وتشركون كما كنتم كأنه لم يحدث منكم شيء ؟ ما أعجب هذا وما أبعد حصوله ووقوعه منكم بعد وصول النعمة اليكم بالانجاء لكم . ولهذا البعد الواضح بين المرتبتين مرتبة الضراعة والدعاء لله وانجائه لهم ومرتبة الاشراك به بعد وصول النعمة اليهم دخل الحرف « ثم » المفيد للتراخى والتراخى فى الأصل يكون فى الزمن ولكنه كثيرا ما يكون فى التراخى الرتبى المفيد للبعد بين المرتبتين .

وفى جواب النبى صلى الله عليه وسلم لهم من الشمول والعموم ما لا يخفى فانه يقول لهم الله ينجيكم منها أى من ظلمات البر والبحر ثم يقول ومن كل كرب . بمعنى أن الكروب والغموم كثيرة ليست هى ظلمات البر والبحر فقط . وفى ذلك من التهديد لهم ما لا يخفى لأنه اشعار بكروب أخرى تلم بهم وفى الوقت نفسه فيه من الاشعار سعة رحمة الله وفضله السابغ الواسع ما لا يخفى .

أما ظلمات البر والبحر فقد توسع فيها المفسرون حتى جعلوها شاملة للظلمات الحسية والظلمات المعنوية والنفسية . فالظلمات عندهم كظلمة الليل والسحاب والمطر وظلمة الجهل بالطريق وظلمة الشدائد والأخطار كالعواصف والأعاصير وهياج البحار والأفاعى والسباع ومكافحة اعداء والظلمة عندهم تطلق على كل شدة خصوصا التى لها عاقبة سيئة مجهولة تخشى ولا تعلم وقد قيل لليوم الشديد يوم أيوم ويوم مظلم والتركيب عندهم شامل لكل مصاعب الزمن .

أما التصريح فى الدعاء بالضراعة واظهار الذل والبكاء أو التباكى فمن شأن ذلك أن يكون ظاهرا غير خفى . ولهذا كان فى مقابله وضده ما ذكر بعده من قوله « وخفية » فالأصل فيها السر والخفاء وعدم الجهر والمراد انهم بالحالتين يدعون الله وذلك من المبالغة فى اظهار تضررهم مما وقع بهم من الظلمات(١) .

---

(١) وقد جاء فى سورة الأعراف قوله تعالى « ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين » آية ٥٥ «ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين » ٥٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اما الكرب فمع أنه ظاهر فى معنى الهم والغم والحزن الا ان المفسرين يغرمون ببيان منشأ اشتقاق الكلمة من اى شىء أخذت فقالوا انها من الكرب . كرب الأرض وهو اثارتها وقلبها بالحفر والحرث . والكرب يفعل ذلك بالنفس البشرية او انها مأخوذة من « الكرب » بالتحريك . وهو عقدة فى حبل الدلو الذى يستقى به من البئر . ولا شك أن الكرب عقدة على قلب المكروب .

اما قراءة لئن أنجيتنا بالخطاب بدلا من الغيبة وقراءة ينجيكم بالتشديد والتخفيف وقراءة خفية بضم الخاء وبكسرها فالأظهر أنها كلها قراءات صحيحة ينطبق عليها قانون الحكم بصحة القراءة المذكور فى قول القائل :

وكل ما وافق وجه النحو
وكان للرسم احتمالا يحوى
وصح اسنادا هو القرآن
فهذه الثلاثة الأركان

اما قوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾

الأنعام — ٦٥

فانها لا تزال فى نفس الاطار العام الذى ذكرناه لهذه المجموعة من الآيات وهو بيان عظمة الله وسعة علمه وقدرته وقهره وسيطرته على العباد لأن الآية كما نراها متحدثة بصراحة عن قدرة الله على بعث العذاب على الناس من فوق او من تحت ارجلهم او من بعضهم لبعض . الا ان لهذه الآية الكريمة ربطا خاصا بسابقها المباشر فسابقها المباشر هو قدرته سبحانه وتعالى على الانجاء من الكروب والغموم والشدائد وهذه فى قدرته تعالى على ارسال العذاب والهلاك من حيث شاء فبين المعنيين مناسبة التضاد وبين الضد والضد مناسبة قوية والضد اقرب خطورا بالبال الى الضد . فالذى يقدر على الانجاء من الهلاك هو بالتالى على انزال الهلاك قادر وفى هذا التناسب اشعار بأن كفر النعمة السابق ذكره مجلبة لغضب الله وانتقامه .

ثم ان الأسلوب هو الأسلوب التصريح بقول الله لرسوله قل وقد سبق بيان ان هذا الأسلوب يعتبر ظاهرة بارزة فى سورة الأنعام التى جاء فيها أكثر من ثلاثين مرة وفيه مزيد عناية بما امر الرسول به ان يقوله ولا شك ان المقصود بالضمير (هو) الذات الالهية والخبر لفظ (القادر) فيكون ذلك من قبيل تعريف الطرفين . فيكون مفيدا للقصر فلا يقدر على ذلك الا هو وهو من قصر الصفة على الموصوف.

والمقدور عليه فى الآية الكريمة ثلاثة اشياء بعث العذاب من فوقهم أو من تحت ارجلهم أو جعلهم شيعا يذوق بعضهم بأس بعض . ومن الناس من يجعل المقدور عليه فى الآية الكريمة أربعة : الأول هو عذاب الفوقية والثانى عذاب التحتية والثالث جعلهم شيعا والرابع أن يذيق بعضهم بأس بعض . والخلاف يسير لأنه اختلاف فى وجهات النظر بجعل الثالث نوعين .

والمعنى الاجمالى المراد قل يأيها الرسول لقومك ولكل الكافرين بنعم الله فيشركون به سواه ولا يشكرون له ما من به من النعم عليهم والذين يتنكبون سنن الله ويختلفون فى الكتب السماوية بعد أن هداهم الله اليها . قل لهؤلاء جميعا هو الله القادر على أن يرسل عليكم عذابا تجهلون كنهه يصب عليكم من فوق رؤوسكم صبا. أو يثيره ويبعثه من تحت ارجلكم . او يلبسكم ويخلطكم فرقا وشيعا مختلفين على اهواء شتى. كل فرقة منكم تشايع اماما فى الدين او تتعصب لملك او رئيس او لرأى من الآراء او فكر من الأفكار فيذوق بعضكم بأس بعض فى سلم او حرب .. ومعنى او يلبسكم اى يخلطكم . والاختلاط والاشتباك حيث ينشب القتال بينهم واستشهد صاحب الكشاف على هذا المعنى بقول القائل :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكتيبـــة لبســــتها بكتيبـــة
حتى اذا التبســت نفضــت لهـا يـدى

واصل اللبس والالبــاس راجع الى اللباس وفيه التغطية لأن كل فرقة يغيب ويغطى عنها ما عند الفرقة الأخرى من الحق والصواب . ويغيب عنهما ما فى الاتفاق والمصالحة بينهما من الخير والمصلحة .

وقد ورد فى المأثور تفسير العذاب من فـوق بالرجم من السماء بالحجارة ومثله الطوفان كما وقع فى بعض الأمم القديمة ,والعذاب من تحت الأرجل بالخسف والرجفة والزلازل المعهودة فى القديم والحديث . وروى عن ابن عباس ان المراد بالفوق أئمة السوء من الحكام والرؤساء وبالتحت خـدم السوء وسفلة الناس كما قيل ان المـراد بالفـوق حبس المطر وبالتحت منع الثمرات . وقـد وقع التصريح ببعض ذلك كما فى قوله تعالى :

ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾

الملك ١٦ ، ١٧

الا ان ذكر العـــذاب فى آيتنا هـــذه سورة الأنعام جاء نكرة مبهما ليعم كل عـــذاب يتصور او يحدث فى المستقبل بأن ينكشف للناس ما كان خافيا عنهم وهو من هـــذا القبيل الـــذى أشار اليه القرآن كـــلام الله الـــذى أحاط بكل شىء علما واحصى كل شىء عددا . وقـــد تمادى فى هذا الاتجاه صاحب تفسير المنـــار فجعل منه ما ظهر فى هـــذا الزمـــان من هـــذه الحروب الأوروبية التى لم يسبق لها نظير فقد ارسل الله على الأمم عذابا من فوقها بما تقذفه الطيارات والمناطيد من المقذوفات النارية والسموم الغازية مع مقذوفات المدافع وغيرها وعذابا من تحتها بما يتفجر من الالغام النارية وبما ترسله الغواصات فى البحار وجعلها شـــيعا متعادية واذاق بعضها بأس بعض فنزل بها من التقتيل والتخريب ما لم يعهد له نظير . فدلالة الآية على هذه المخترعات مرادة لله لأنه منزل القرآن وهو عـــلام الغيوب . ثم قال وفى الحديث المرفوع ما يشير الى ذلك فقد روى أحمد والترمذى من حديث سعد بن أبى وقاص قال : سئل رسول الله صـــلى الله عليه وسلم عن هـــذه الآية فقال اما انها كائنة ولم يأت تأويلها بعد . أ.هـ .

اما قوله تعالى ((**انظـــر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون**)) . فالمعنى انظـــر بعقلك أيهـــا الرسول الكريم وايها المخاطب كيف نصرف ونبين وننوع الآيات والدلائل على طرق شتى طريقة الحس وطريقة العقل . وطريقة الاخبار بالغيب لعلهم يفقهون الحق ويدركون الأمور فان الفقه هو فهم الشىء بدليله وعقله المفضى الى الاعتبار والعمل به وانما يرجى تحصيله بتصريف الآيات وتنويع الدلائل والأدلة والبينات وقـــد فعلنا ذلك وان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شـهيد .

ثم ان هـــذه الآيـــة الكريمة وان نزلت فى سياق انذار مشركى مكة واقامة الحجة عليهم فالعبرة فيها بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما تقرر ذلك فى علم الأصول ويستدل المفسرون على هـــذا بما رواه البخـــارى والنسائى فى تفسير هـــذه الآية من حديث جابر قال لـــما نزلت هذه الآية ((**قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم**)) . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعوذ بوجهك . فلما قال أو من تحت ارجلكم قال أعوذ بوجهك . فلما قال أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضـــكم بأس بعض قال صلى الله عليه وســـلم هـــذه أهون أو هـــذا ايسر وهذا لفظ البخارى فى كتاب التفسير من صحيحه . ووقع فى كتاب الاعتصام منه . هاتان اهون وايسر . وروى ابن جرير عن الحسن انه لـــما نزلت هـــذه الآية توضأ الرسول صلى الله عليه وسلم وسأل ربه الا يرسل عليهم عذابا من فوقهم او من تحت أرجلهم ولا يلبس أمته شيعا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويذيق بعضهم بأس بعض كما أذاق بنى اسرائيل فهبط اليه جبريل فقال يا محمد انك سألت ربك أربعا فأعطاك اثنتين ومنعك اثنتين . لن يأتيهم عذاب من فوقهم ولا من تحت أرجلهم يستأصلهم فانهما عذابان لكل أمة اجتمعت على تكذيب نبيها ورد كلام ربها ولكن يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض . وهذان عذابان لأهل الاقرار بالكتب والتصديق بالأنبياء ولكن يعذبون بذنوبهم . الى أن قال :

فقام نبى الله فراجع ربه فقال اى مصيبة أشد من أن أرى أمتى يعذب بعضها بعضا فأوحى اليه : « **الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين** ». فأعلمه أن أمته لم تخص دون الأمم بالفتن وانها ستبتلى كما ابتليت الأمم قبلها ، وقد أعاذ الله نبيه من أن يرى من أمته الا الجماعة والألفة والطاعة فلم يحصل فيها فرقة ولا فتنة الا بعد مماته . كما ورد فى هذا المعنى أحاديث أخرى رواها السيوطي فى الدر المنثور ومنها أنه صلى الله عليه وسلم دعا ربه أن لا يهلك أمته بتسليط عدو عليهم من غير أنفسهم ولا بما عذب به الأمم قبلهم كالريح والصيحة والرجفة . فصار الباب مفتوحا لوقوع العذاب الثالث الذى يتبعون فيه سنن أهل الكتاب قبلهم من بنى اسرائيل يهود ونصارى . وما وقع بينهم من الفرقة والانقسام .

ويجب أن يكون معلوما أنه ليس المراد من ذلك كله أن تستنيم الأمة الاسلامية لما ذكر من ذلك التفرق واذاقة بعضهم بأس بعض فتجعل من الاخبار بذلك تبريرا لوقوع ذلك لأن المراد من الأخبار بذلك هو التحذير وأخذ الحذر لعدم الوقوع فى هذه المآسى والمخاذى التى تهدد كيان الأمة الاسلامية هذا .. ان الاسلام لا يسمح بذلك أو الاسترسال فيه أو الرضاء به . لأن النصوص فى النهى عن التفرق والتنازع تبلغ مبلغ التواتر من القرآن والسنة النبوية الصحيحة والله يقول : « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** » ويقول : « **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** » . وفى الحديث الصحيح « لا تختلفوا فان من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا » وفيه أيضا قوله صلى الله عليه وسلم « ولا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا » ان ما يقع بين المسلمين من هذه المآسى المنوه عنها بتسلط بعضهم على بعض أو تسلط عدو من غيرهم عليهم بقهرهم واغتصاب حياتهم وحقوقهم ما ذلك كله الا لغفلتهم عن تعاليم الاسلام وعدم اتباعهم لهديه وارشاداته . والله تعالى يقول فى محكم كتابه :

« **وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا** » .

كيف لا وقد روى مسلم من حديث ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وان أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض وانى سألت ربى ألا يهلكها بسنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم وان ربى قال لى يا محمد اذا قضيت قضاء فانه لا يرد وانى أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من أقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبى بعضهم بعضا .

وهناك من الأخبار ما تقول (لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف الا ضلال الطريق) رواه أحمد . فليس شىء يدل دلالة سليمة على ان الأمة الاسلامية قد قضى عليها بدوام ما هى عليه الآن من الضعف والجهل ولوازمها كما يزعم الجاهلون بسنن الله اليائسون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من روح الله بل يوجد من النصوص ما يدل على ان لها نهضة من الكبوات وان المستقبل لهذا الدين ولأمة الاسلام اذا ما تمسكوا بكتابهم وتعاليم دينهم فلا أعز منهم ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين .

وفى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه . قالوا ، اليهود والنصارى تعنى يا رسول الله ؟ قال وهل غيرهم » ؟ .

ولا شك أن الغرض من هذا الحديث هو التنبيه والتحذير والنهى عن الوقوع فى مثل ما وقع فيه أهل الديانات السابقة من التفرق والتشرذم وحرب بعضهم بعضا .

أما حديث « ستتداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها فقد بين رسول الله السبب فى ذلك عندما قال فى نفس الحديث ولينزعن الله مهابتكم من صدور اعدائكم وليلقين فى قلوبكم الوهن قالوا وما الوهن يا رسول الله قال حب الدنيا وكراهية الموت » ومعنى ذلك ان حب الدنيا راس كل خطيئة ولو تمسك المسلمون بدينهم وتعاليمه فلا أعز منهم .

وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾

سورة الحج ٤٠ ، ٤١

ومن غرائب هذا الموضوع ان امة الاجابة المسلمين يقع بينهم العذاب الثالث بينما امة الدعوة الكفرة المشركون اهل مكة لا يقع فيهم اى عذاب من المذكور فى الآية الكريمة . فانهم لما قالوا .

« اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم » .

كانت الآية التالية تقول للرسول صلى الله عليه وسلم .

وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

الأنفال — ٣٣

ومن الغريب ايضا **أنه صلى الله وسلم** جنب أن يرى أمته تقع فى هذا العذاب الثالث فلحق بربه قبل أن تقع بينهم الفتن والانقسامات. لكن حديث تعرض على أعمالكم ألا يدل على انه يراها الآن ؟؟ .

ومن الغريب ايضا انه ليس فى الآية الكريمة نص على وقوع العذاب المذكور بالفعل وانما هى فى بيان القدرة على ذلك فقط . فكيف وقعت فى الآية الكريمة هذه الأبحاث وفهم منها ان هذه الأشياء تقع ؟ هل الاخبار بالقدرة فيه انذار بوقوع ذلك ربما ؟ .

ومن الغريب أيضا فى هذا الموضوع أن يكون المسلمون المتحاربون فى شرق الاسلام وغربه اليوم يظنون انهم عاملون بمقتضى ما فى هذه الآية فلا تثريب عليهم فى اراقة الدماء وتخريب البلاد واذاقة بعضهم بأس بعض ناسين او متناسين قول الرسول الكريم « اذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول فى النار ». قالوا هذا القاتل يا رسول الله فما ذنب المقتول. قال انه كان حريصا على قتل صاحبه . وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «ستكون بعدى فتن كقطع الليل المظلم قالوا فما المخلص منها يا رسول الله .قال كتاب الله وسنة رسوله »: وقوله تعالى :

« انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » .

الحجرات آية ١٠

فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾

سورة الأعراف — ١٥٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدلالة العميقة في الكلمة القرآنية

الدكتور عبد الصبور شاهين

يقول الحق سبحانه :

وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ **الأعراف : ٥٢**

لقد اختلف القول فى وجوه اعجاز القرآن ، بين موسع ومضيق ، ومطلق ومقيد ، ومهما اختلفت الأقوال ، واستجدت الآراء فان هناك اجماعا على أن الاعجاز البيانى هو أساس كل اعجاز قرآنى .

ففى بيان القرآن تستكن كل وجوه اعجازه ، ما بين علمى وتشريعى ، واعلامى ، وعلى أساس ما ندرك من تراكيبه ومفرداته يكون تصورنا لآيات الله فى مضمونها الذى نبحث عنه .

ان الآية الكريمة السابقة تقرر أن الله سبحانه جاء عباده بكتاب فصله على علم ، وقد يكون مما تحتمله عبارة (فصلناه على علم) : فرقناه عالمين بمواقع بعضه من بعض ، أو بيناه على علم بمحتواه ومضمونه ، والمعنى الثانى أرجح فى نظرنا ، لأن الآية التالية **((هل ينظرون الا تأويله))** تشير الى تطلع القوم الى تأويل ما جاء فى هذا الكتاب ، والتأويل بيان لمضمون النص ، كما أنه كشف عن عاقبة الاعراض عنه .

ولا ريب أن ما ينطوى عليه القرآن من دلالات تراكيبه وعباراته ، وجمله وآياته ، هو فى الحقيقة نابع من دلالة كلماته ومفرداته ، وقد أشبع المفسرون — قدامى ومحدثون — تراكيب القرآن وصوره بحثا وتحليلا ، ودرسوا تشبيهاته واستعاراته وكناياته ومجازاته ، كما درسوا الصور الجزئية ، والصور الكلية ، والمشاهد التصويرية التى تستحضر أهوال القيامة ، قصدا الى بيان اعجاز القرآن .

أما دلالات المفردات فقد تكفلت بها معاجم اللغة فى ضوء الحقيقة والمجاز .

فمن **الحقيقة** دلالة المفردات فى قوله تعالى :

((وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل))

وقوله تعالى : « **يأيها الذين آمنوا اركعــوا واسجدوا** » .

ومن المجــاز دلالة لفظة (الغائط) على الحدث الأصغر فى قوله تعالى : « **أو جاء أحد منكم من الغائط** » .

ومعناه الحقيقى : الستر ، ودلالة لفظــة (خمرا) على العنب فى قوله تعالى : « **انى أرانى أعصر خمرا** » ومعناه الحقيقى المتخمر المسكر بما فيــه من غــول ، ودلالة لفظــة (لامستم) على الجماع ، فى قوله تعـــالى : « **أو لامستم النساء** » ، والمعنى الحقيقى هــو المس باليــد .

وقد تكفلت ببيان هذه الدلالات كتب الأصول الى جانب مانصت عليه معاجم اللغة .

ولو ان القرآن الكريم دار فى دلالاته بين هذين البعدين : الحقيقة والمجــاز لمــا كان هنــالك مشكلة فى فهمه ، ولاستطاعت مجموعة التفاسير التى انجزت ، أن تفى ببيان معانيه ، دون ان يشعر كل جيل انه بحاجة الى تفسير جــديد يوائم حاجاته الى فهم القرآن فى ضوء المتغيرات العصرية .

لقد لوحظ — بحق — ان لكل جيل حاجتــه الملحة الى فهم متجدد للقرآن ، فهل نســتطيع ان نتخيل ان الاجابة عن هذه الحاجة يمكن أن تتحقق بمعرفة المعنى الحقيقى للفظ ، والمعنى المجازى ، وهما وجهان لعملة واحدة ؟ !

ان تفسير النصوص الأدبية يتم عبر الأجيال بطريقة واحــدة ، عن طــريق دراسة دلالات الألفاظ ، ومتابعة المعنى التركيبى ، الذى يتألف من معانى المفردات فى سياقاتها ، وتعتبر المعاجم القديمة مصادر لمعرفة المعانى القديمة ، وليس من المنطق أن يفسر بيت قديم من الشعر بحمل الفاظه على معان محدثة ، والعكس ايضــا صــحيح .

اعجاز القرآن وسعة الفاظه :

اما شان القرآن فعجيب ، اذ هو يخرج تماما عن حدود هذه القاعدة ، بحيث تتسع الفــاظه للمعانى المحدثة فى حالات كثيرة ، ولاســيما (الألفاظ المفاتيح) ، التى تتصل بمعانى الصفات الالهية ، والغيب ، والعلم الالهى ، والموجودات الكونية التى اثبت القرآن وجودها .

ومن أمثلة ذلك كل صفات الله الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام ، الى آخر صفاته الحسنى ، ومن أمثلته ايضا الفاظ الملك ، والجن ، والسماء ، والعرش والكرسى واللوح والقلم ، ومن أمثلته كذلك الفاظ الجنة والنار ، والحساب ، والكتاب ، والصراط ، والبعث والقيامة .. الخ .. فكل هذه الألفاظ العربية ذات مدلول لغوى محدد ، ولكن مدلولها القرآنى غير محدد ، أى : اننــا نعرف مبتداها ، ولكنا لا نعرف منتهاها .

ولكى ندرك هذه الحقيقة ينبغى أن نتذكر ان هذه اللغة نشأت فى وسط بدوى ، كان ابناؤه يتفاهمون بها تفاهمــا دقيقــا ، يعرفون دلالات الألفاظ ، وايحاءات التراكيب ، ولم يؤثر على احد منهم انه وجد صعوبة فى الاتصال بالآخرين عن طريق استخدامه للعربية .

فلما جاء القرآن واجه العرب بســماعه وضعا جديدا مذهلا ، نشأ فيما قيل عن النمط التأليفى الذى صيغت به آياته ، فليس هو نمط الشعر ، ولا نمط النثر ، ولا نمط سجع الكهان ، وهذا ولا شك صحيح ، فيما أثر عن فحــول الجاهلية ، ولكنه ليس كل شىء فى تقــديرنا ، ذلك ان تراكيب القرآن التى بهرت اهل البيــان من معاصرى النبى صلى الله عليــه وســلم ، ما زالت هى هى ، لم تتغير ، ولم يطرأ أدنى تغير على ما وصفت به من الأحكام ، من حيث هى قمة البلاغة والفصاحة ، ومن حيث هى قمة الابداع والاعجاز التصويرى ، ولا جديد مع ذلك فى وصف هذه التراكيب .

وانما ينبع الجديد من ملاحظة ظاهرة التغير الدلالى التى سجلتها مجموعة كبيرة من الألفاظ القرآنية ، حتى ان اللفظ يبدأ فى لســان اهل الجاهلية محدود الدلالة ، فاذا هو ممتد متراحب لا يطيق العقل أن يدركه ، أو يحدد دلالته فى لغة القــرآن .

ولنأخذ كمثال لفظة (القلم) ، وقد كانت لأهل الجاهلية اقلام ، يستخدمونها فى صناعة الكتابة، ويتخذونها من أعواد النبات ، لا يتعــدى لفظ القلم هذا المدلول المــادى الضئيل . ومع ذلك نجد أن القرآن فى الآيات الأولى يذكر (القلم) مرتين ، مرة فى سورة العلق : (**الذى علم بالقلم**) ومرة بعدها مباشرة فى سورة القلم : (**ن ، والقلم وما يسطرون**) ، والمقصود بالكلمة فى الآية الثانية هو المعنى الأصلى الحقيقى ، نظرا الى ارتباطه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بما يستخدم فيه على ايديهم (وما يسطرون) ، ولكن المقصود فى الآية الأولى متصل بعلم الله الذى يفيضه على الانسان ، فالقلم هنا هو ذلك الوجود المخلوق الذى يسجل كل شىء ، والذى علم الله به الانسان ما لم يعلم . وبين المعنى الأصلى والمعنى القرآنى مسافة تنتهى الى المجهول ، فهو بلا شك البعد الالهى فى الدلالة ، وهو بعد لا نهائى يشبه شكل المخروط ، الذى يبدأ بنقطة ، وينتهى الى علم الله اللا محدود ، وهكذا تقفزت العربية قفزة ، لم تعرفها لغة أخرى .

والدلالة الثانية هنا ليست مجازية ، بل دلالته حقيقية ، ولكنها اتسعت وتراجعت بصورة لم يكن يطيقها خيال المجاز ، ولفظة (القلم) يمكن ان يراد بها المعنيان فى نفس الوقت ، وهذا هو الفرق الدقيق بين اتساع الدلالة الحقيقية ، وبين تنوعها من حقيقة الى مجاز اذ لا يمكن أن يقصد المجاز والحقيقة معا .

وعلى هذا القياس يمكن النظر فى ألفاظ القرآن التى ذكرنا طوائفها ، فالألفاظ الدالة على صفات الله ذات دلالة لا نهائية اذا جاءت فى سياق قرآنى ، وهى ذات دلالة محدودة اذا وصف بها الانسان ، فالله عالم غيب السموات والأرض ، بلا حدود لهذا العلم ، وبلا تحديد لماهيته ، والانسان قد يكون عالما فى حدود التخصص ، والذكاء ، والموهبة ، والادعاء أيضا ، ومن هذا الباب جاء فى القرآن :

« ان الله عالم غيب السموات والأرض » .

وجاء أيضا :

« انما يخشى الله من عباده العلماء » .

ومثال آخر على تراحب المعنى القرآنى كلمة (السماء) ، وجمعها : السموات ، ولقد جاءت هذه الكلمة دائما مقرونة بذكر الأرض فى سياق يوحى بأنهما طرفا المعادلة الكونية ، وهذا صحيح من الناحية الانسانية ، لأن حياة الانسان تتصل بالأرض باعتبارها مسقط رأسه ، وبالسماء باعتبارها الطرف الآخر المقابل لمسقط الرأس ، والمغاير له ، رغم التفاوت بينهما .

ويعرف المعجم العربى اللفظين تعريفا اجماليا فيقول : كل ما علاك فهو سماء ، وكل ما وطئته تدماك فهو أرض . وبذلك نفهم أن سماء البيت سقفه ، والسحاب سماء ، كما هو تعبير القرآن **« انزل من السماء ماء »** يريد السحاب ، والسماء هى القبة الزرقاء التى تعلونا ، وقد فهم المفسرون من قوله تعالى : **« وجعلنا السماء سقفا محفوظا »** ما يتصل بالسقف العالى المحفوظ من أن يقع ويسقط على الأرض بدليل قوله تعالى : **« ويمسك السماء أن تقع على الأرض الا باذنه »** ، وقيل : محفوظا فلا يحتاج الى عماد ، وقال مجاهد : مرفوعا . (القرطبى ٢٨٥/١١) .

رحابة المعنى :

ولا شك أن اللغة لا تمانع أن يكون معنى السماء بهذا التنوع ، الذى عرفه الذوق اللغوى العربى ، غير أن المعنى القرآنى يتراحب ليشمل الكون كله فى قوله تعالى : **« والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون »** ، فالسماء هنا تعنى الكون كله ، ذلك الذى بنته قدرة الله ، وهى مستمرة فى توسيع أرجائه ، على النحو الذى وصفته نظريات علم الفلك الحديث ، حين قررت أن امتداد الكون مستمر بسرعة أكبر من سرعة الضوء ، فى جميع الاتجاهات ، تماما كما يتسع البالون عند النفخ فيه .

وبذلك أصبح لفظ (السماء) يعنى الفضاء الكونى المحيط بنا ، أو بالأحرى المحيط بكرتنا الأرضية ، فالأرض كروية ، والكون كروى أيضا ، وكل الأجرام السماوية تتخذ هذا الشكل المستدير بحكم دورانها فى جو السماء ، أو فى الفضاء السماوى .

ولهذا نفهم قوله تعالى فى وصف الجنة : **« عرضها كعرض السماء والأرض »** ، بأن اقتصار القرآن على ذكر (العرض) هو دليل على هذه الكروية الكونية ، اذ لا طول للكرة ، وانما هو بعد قطرى عبر عنه القرآن بالعرض ، فى هذه الاشارة المعجزة ، التى طالما غفل المتحدثون فى النص الكريم عنها ، فتساءلوا من باب تعظيم القدرة الالهية : هذا العرض ، فما بال الطول ؟ ! .. وما كان القرآن بالذى يغفل هذه الاشارة لو كان لها موضع .

وهكذا يتغير مفهوم (السماء) ليشمل الكون كله بأبعاده القريبة ، على مساحة عشرين مليارا من السنين الضوئية ، وما وراء هذه الأبعاد مما لا يعلمه الا الله ، فكل ذلك امتداد لا نهائى فى مدلول الكلمة ، اضافة القرآن الى رصيد اللغة وبيانها ، وما زال احتمال تغير المعنى قائما ، بل هو الأمر المؤكد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وما دمنا تعرضنا لأبعاد الكون فلابد لنا من وقفة أمام معالجة القرآن لهذا الجانب من تصور العظمة الالهية .

ان الطريقة التى تحدث بها القرآن عن خلق الكون تجاوزت فى حساباتها السرعة الضوئية التى يعيش بها الانسان الأبعاد والآماد ، وهذا الأسلوب هو الذى حير العقول ، واوقفها أمام دلالات جديدة حملتها ألفاظ اللغة ، ففى القرآن كلمة من حرفين ، تعبر عن أقصى مدى يبلغه التعبير عن تصور السرعة ، هذه الكلمة هى **(كن)** ، وهى تعبير عن مقياس السرعة الالهية ، التى تعتبر السرعة الضوئية بالقياس اليها سرعة سلحفاة ، أو أدنى من ذلك .

واذا كان الانسان قد اعتبر سرعة الضوء ، وهى ١٨٦,٠٠٠ ميلا فى الثانية — هى أعلى سرعة بلغها تصوره ، وقاس بها أبعاد الكون ، فان ما يبعد عنا بمدى عشرين مليارا من السنين الضوئية مثلا لم يكن الا ثمرة (كن) ، أو بالأحرى لم نكن نحن وهذه الموجودات بأبعادها السحيقة التى ندركها الآن ادراكا رياضيا — الا انجازا لتلكم السرعة الكنية ، فبين الكاف والنون تتم ابداعات القدرة الالهية ، بمقياس كونى يلغى الزمن ، — فلا يجعله شرطا للابداع الخالق ، وان جعلته الارادة المبدعة بعدا رابعا للوجود ، وشرطا لاستمراره ، فالزمن مخلوق كما ان المادة مخلوقة .

وبين مدلول السرعة الكنية ، حيث لا زمن ، ومدلول السرعة السلحفائية — ان صح التعبير — تقع كل احتمالات قياس السرعة على اختلاف تصوراتها ، من جاذبية ، الى صوتية ، الى ضوئية .

وعلى هذا لا يكون ما نقول عن السرعة الكنية متعارضا مع ماجاء فى القرآن من قوله تعالى :

« ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام » ، لأن هذه مشيئة الارادة التى تملك الانجاز فى لا زمن ، كما تملكه فى نطاق الزمن ، وهى التى ربطت بين المادة والزمن .

وعلى أية حال ، ان استخدام الكلمات الدالة على الزمن ، كاليوم ، والساعة ، والدهر ، فى القرآن مختلف فى الدلالة عن استخدامها فى اللغة العامة ، فى الغالب ، وقد يصل أحيانا الى درجة المتشابه ، فهذه الستة الأيام لا أحد يعرف حقيقتها ، أو مقياسها ، فقد كانت قبل الخلق ، حتى جاءت ظرفا زمنيا لخلق السموات والأرض ، فهى اما أيام ذات مقياس مختلف ، واما أن تكون من أيامنا ، والله أعلم أى ذلك كان ، لكننا نأخذ هذا الاختلاف على أنه اتساع دلالى . يتراوح بين معنى اليوم فى قوله تعالى :

« لبثنا يوما أو بعض يوم » ومعناه فى قوله : « تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » .

ولعل من الضرورى أن نقدم أمثلة من مجال خلق الانسان لنطبق عليها هذه النظرة العلمية ، فربما اهتدينا الى شعاع من اعجاز القرآن فى هذا المجال .

وأول ما يخطر لنا كلمة (تراب) الواردة فى قوله تعالى :

« هو الذى خلقكم من تراب » .

والتراب اذا أضيف اليه (الماء) صار (طينا) ، وقد عبر القرآن عن هذه الحالات الثلاث ، فى قوله :

« وهو الذى خلق من الماء بشرا » ، « وجعلنا من الماء كل شىء حى » ، « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين » .

والتراب هو مادة الأرض ، وقد اعتبر فى نظر مؤلفى المعاجم معروفا ، فلم يعرفوه ، ولكن القرآن اهتم بالربط بينه وبين الانسان ، منشأ ، ومصيرا ، فما حقيقة هذا المنشأ ؟

التحليل العلمى :

يقرر التحليل العلمى أن عناصر التراب تبلغ اثنين وعشرين عنصرا ، هى : الأوكسجين ، والهيدروجين ، والكربون ، ومنها تتشكل المركبات العضوية من سكريات ودهنيات وبروتينات وفيتامينات وهرمونات .

كذلك نجد من مكوناته الكلور ، والكبريت ، والفوسفور ، والمغنيسيوم ، والكلسيوم ، والبوتاسيوم ، الصوديوم ، والحديد ، والنحاس ، واليود ، والمنجنيز ، والكوبالت ، والتوتيا ، والموليبديوم ، والفلور ، والألمنيوم ، والسيلنيوم ، والكادميوم ، الكردم ، البور .

هذه هى حقيقة التراب فى ذاته ، ودلالته العلمية التى نذكرها عندما نريد تحديدا لماهيته ولكن التراب المذكور فى القرآن على أنه مادة خلق الانسان يزيد عن ذلك عنصرا الهيا لا يدخل فى اختصاص المعامل والمختبرات ، ولولا هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العنصر الذى يعتبر أساس الابداع ما تحول التراب الى مادة حية . وبين أيدينا تراب الأرض، وفى أيدينا وسائل العلم المتقدمة ، ومع ذلك لايمكن أن نصل الى شيء من سر هذا التراب المتخلق ، وبعبارة اخرى : ان للتراب القرآنى مدلولا اوسع من مدلول التراب الأرضى ، وللغة سلوك متميز حين تخص العناصر المختلفة بأسماء تعين اختلافها، اما لغة القرآن فقد ابقت على الكلمة ، كما هى ، مع ما طرا على معناها من اتساع .

ولذلك يختلف مدلول الماء العادى عن مدلول المـاء الذى جعـل الله منـه كل شيء حى، وكلاهمـا ماء ، وكذلك الطين ، والصلصـال ، والحمـا المسـنون ، كانت قبـل القـرآن تعنى شيئا عاديا او ضئيلا ، فصارت بالقـرآن تعنى الشيء الكثير .

ولا ريب أن الانسان قد ازداد علما بمكونات النطفة ، والعلقة ، والمضغة ، ولكنه سوف يظل محجوبا عن كثير من أسرارها ، ولاسيما الجانب الالهى فى دلالاتها ، مع أنه يستخدم الكلمات الآن فى التعبير عن مدركاته العلمية فى هذه الكائنات، كما استخدمها السـلف فى التعـبير عن ادراكهم الاجمالى لها ، وكما سوف يستخدمها بصـورة اوسع علماء المستقبل ، ولكن يبقى لها البعـد الالهى ، الذى يحكمه قوله الله سبحانه :

« وما أوتيتم من العلم الا قليلا » .

فاذا قيست دلالة هذه الكلمات كما كانت فى لسان العرب قديما ، بما صارت اليه فى لغة القرآن ادركنا ما طرا عليها فى الاستعمال من رحابة واتساع ، وادركنا أيضا ان المدلول يزداد اتساعا مع تقدم البحث العلمى .

ومثال آخر يمكن أن نقدمه ، هو وصف القرآن للمحيض بأنه (أذى) فى قوله تعالى :

« ويسألونك عن المحيض قل هو اذى » .

وقد كان السلف يدركون من هذه الكلمة معنى ان المراة تتأذى منه ، وبرائحته ، ومن اجل هذا امر الله عز وجل الرجال بقوله :

« فاعتزلوا النساء فى المحيض » .

وها نحن أولاء نشهد معانى جـديدة لـكلمة (أذى) ، وما تشير اليه البحوث يدل على أن القرآن قصد بها التعبير عن جملة من الأمـراض الخطرة التى تصل الى السرطان ، فقد اتسـع بفضل البحوث العلمية المعاصرة مفهوم الأذى ، ولا نتصور أن معناه قد توقف عند هذا الحد ، بل ان استمرار البحوث سوف يوسع فى دلالة اللفظ ، ويكشف عن أسرار الحكمة الالهية ، أو بالأحرى عن بعض هذه الأسرار ، وتظل كلمة (الأذى) عنوانا على دلالة مرنة قابلة للزيادة .

هذا هو الاعجاز القرآنى الذى منح اللفظ العربى امتدادا فى المدلول ، فأحدث ثورة لغوية لم تعرفها لغة من لغات البشر ، وهو اعجاز من جوانب عـدة :

اولها : انه قد حدث بتأثير كتاب على لغة ، وهو أمر لم يحدث فى تاريخ الانسان منذ عـرف اللغة ، واستخدم اللسان ، فالمعهد باللغات أن تتطور عبر القرون والأجيال ، اما فى هذه الحال القرآنية فقد حدث التطور فجاة ، كما نعلم .

وثانيها : ان أساس التحدى فى الاعجاز هـو الكلمة بكل بنياتها ، فقد نجد فى القرآن كلمة على حرف واحد ، أفادت من الاسـتعمال القـرآنى تعددا فى المعنى ، وسعة فى الاسـتعمال ، وقد تكون على حرفين وثلاثة ، واربعة ، وخمسة ، وهذا هو المقياس الكمى الذى وقفت عنده بنية الكلمة العربية المجردة .

ولعله من أجل هذا كان اقتصار فواتح السور — وهى لاتخرج عن غرض التحدى أيضـا — على هذا المقياس الكمي ، ففيها حرف،واثنان ، وثلاثة، واربعة ، وخمسة ، وهى أقصـاها فى مثل : كهيعص — وحم — عسق ، فهذه الفواتح انمـا جاءت هكذا لتحريك فضول العربى الى تبين حقيقة ما يواجه من تحد فى لغة القـرآن ، فهذه الفواتح مقاييس لـما عرفه من كلمات فى لغته ، وهو يعجز عن أن يضمنها شيئا من معنى هذه اللغة ، على حين كان القرآن يطرق سمعه دائما بهـذا الجديد ، وهو أمر لا تطيقه قدرة بشر . ومن هنا كان الاعجاز .

وثالثها : قابلية اللفظ القرآنى لتحمل المزيد من الدلالة ، وهو بذلك يمنح العـربية مرونة فى الأداء ، ومواكبة لتطور العـلم ، وقـدرة على استيعاب حقائقه فى كل جيل ، وهو ما يتجلى فى البحوث التى تصل الى حقيقة علمية جديدة فتجد فى القرآن مصداقيتها .

ولا شك ان ذلك كله يضفى على بيان القرآن التركيبى اثره العميق ، ويساعد على تطوير علم تفسير القرآن بشكل عام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحت

لواء القرآن العظيم

كيف نشأ علم القراءات؟

الشيخ ابراهيم عطوة عوض

كانت العناية بالقرآن الكريم والحفاظ عليه وعلى أداء نصوصه كبيرة على عهد الرســـول — صلى الله عليه وســـلم — والصحابة ومن جاء بعدهم . ففى مرحلة نزوله والنص القرآنى بين يدى الرسول والصحابة ، كان الخوف عليه من قبيـــل الاحتراس وتثبيته فى النفوس ، وفى ألسن قرائه . فكان الصحابة يتلقون قراءته عن الرسول مباشرة ، وكانت عناية الرسول نفسه ومتابعته لمـــا ينزل من الوحى تتخذ مجالات عدة أهمها تدوين الوحى . فكان الرسول — صلى الله عليه وسلم — قد اتخذ كتابا يعتمد عليهم فى كتابة الوحى . ومن هـــؤلاء الكتاب الخلفاء الراشـــدون وغيرهم (رضى الله عنهم) .

ومن مظاهر عنايته أيضا طلبه الى الصحابة أن لايكتبوا غير الوحى لكى لا يختلط به . ومن ذلك متابعته لكتاب الوحى ، كى لا يقع الســـهو أو التغيير . ثم طلبـــه الى جماعة من الصحابة أن يقرأوا عليه ، ثم عرضـــه القرآن على أصحابه وقراءته عليهم فى شهر رمضان من كل سنة . كل ذلك يؤكد أن القرآن فى عهد الرسول كان فى دائرة من العناية للحفاظ على نصوصه سليمة من الزيادة أو النقصان أو التحـــريف . فكان القرآن الكريم مكتوبا على وســـائل الكتابة المعـــروفة آنذاك . بالاضافة الى أنه كان محفوظا فى صدور الصحابة حملة القرآن . يؤدونه كما سمعوه وأخذوه عن الرسول .

هناك قضية قراءات القرآن التى كان الرسول قد أجازها فى حياته ، تيسيرا للداخلين فى الاسلام من القبائل ذات اللهجات المختلفة . هذه القضية ظهرت بعد هجرة الرسول — صلى الله عليـــه وسلم — الى المدينة حين تكاثر المسلمون ، ولم تظهر فى مكة لأن المسلمين فى مكة كانوا محدودى العدد ، ثم من بيئة لغوية موحدة . هى التى نزل بها القرآن الكريم . وحين دخل فى الاسلام قبائل العرب المختلفة فى بيئاتها ولهجاتها صعب عليهم أن يغيروا لهجاتهم ، ويقرأوا القـــرآن كما تقرأه قريش بكل ظواهر لهجتها اللغوية ، فكان التيسير لهم باجازة الرسول — صلى الله عليه وسلم — قراءة كل منهم وفق قدرته ، وما يستطيعه لسانه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أداء . وقد روى فى ذلك الحديث : « **أنزل القرآن على سبعة أحرف**(١)» . لكن هذه الاجازة محدوده باداء نص القرآن صحيحا ، دون تغيير ولا تحريف فى معناه . وقد روت كتب القراءات أمثلة من هذه الخلافات فى عهد الرسول — صلى الله عليه وسلم — واحتكم اليه فيها . فأجازها واستصوبها (**ما لم تجعل رحمة عذابا أو عذابا رحمة**) .

وكان المسلمون بعد الرسول شديدى الحرص على النص القرآنى والحفاظ عليه . والخطوة الأولى التى اتخذت لذلك هى جمع القرآن فى عهد الخليفة أبى بكر . ثم توحيده فى عهد الخليفة عثمان ، والمصاحف التى أرسلت الى الأمصار الاسلامية ، مكة والبصرة ، والكوفة ، والشام. هى المصاحف العثمانية التى احتفظ عثمان منها بنسخة لديه ، وكانت قد كتبت على اللفظ الذى استقر عليه فى العرضة الأخيرة عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — هذه المصاحف هى التى طلب الى **معلمى القرآن ومقرئيه فى الأمصار أن يقرئوا الناس عليها . وكانت مجردة من أى نوع من أنواع الرموز فى الاعراب أو الاعجام ، فكان رسمها يستوعب اختلاف مجموعة من القراءات . وظلت قراءات أخرى لم يحتملها هذا الرسم . الا أن رواة القراءات من الصحابة والتابعين ظلوا يروونها جميعا كما سمعوها من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أو رووها عمن سمعها منه . مع وجود المصحف العثمانى .**

وفى النصف الثانى من القرن الأول للهجرة اتسعت رواية القراءات واختلافاتها . ثم اتخذت هذه الروايات طرقا ومذاهب على أيدى التابعين، اتضحت هذه المذاهب فى القرن الثانى . فأصبحت مذاهب فى الأداء . ومثل كل مذهب عالم موثق فى أهل عصره له طرقه الموثقة فى الرواية تصل الى الرسول — صلى الله عليه وسلم — وكانت قراءاته يرويها تلامذته عنه . وقد شاع فى كتب القراءات مصطلحات وعبارات ينبغى الالتفات اليها منها (أخذ القراءة عرضا) ، و (أخذ القراءة عرضا وتلقينا) ، و (روى القراءة عنه) ، و (قرأ عليه وروى القراءة عنه) ، و (قرأ الحروف على) .

وكان هؤلاء التلامذة يوفرون لقراءة شيخهم بالرموز التى كانت قد عرفت فى النصف الثانى من القرن الأول للهجرة . وهى فقط : أبو الأسود (ت ٦٩ هـ) . للأعراب الذى استبدل بالحركات فى عهد الخليل بن أحمد الفراهيدى (ت ١٧٥هـ). ثم نقط تلميذهنصر بن عاصم (ت ٨٩هـ) للاعجام.

ان هذا يعد أول تدوين لقراءات هؤلاء الشيوخ فى النصف الثانى من القرن الأول . فبعد أن كانت القراءات تعتمد على الرواية الشفوية ، ورسم القرآن خال من أى نوع من أنواع الرموز. أصبحت تستعين برموز الاعراب والاعجام لتحديدها وضبطها ، بالاضافة الى الرواية الشفوية . وظل ذلك متبعا فى القرن الثانى أيضا . هكذا نقلت قراءة عبد الله بن عامر (ت ١١٨هـ)، وقراءة عبدالله بن كثير (ت١٢٠هـ)، وقراءة عاصم (١٢٧ هـ) ، وقراءة أبى عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) ، وقراءة حمزة بن حبيب الزيات (١٥٦ هـ) ، ونافع (ت ١٦٩هـ)، والكسائى (١٨٩ هـ) . كما نقلت قراءات غيرهم كالحسن البصرى (١١٠ هـ) ، وابن محيصن (ت ١٢٣ هـ) ، وكذا ما روى لهم من كتب القراءات أو اختلاف المصاحف .

نذكر هنا مثالا مما روى فى نقل قراءة الشيخ. قال خلف بن هشام : كان الكسائى اذا كان شعبان وضع له منبر فقرأ هو على الناس فى كل يوم نصف سبع يختم ختمتين فى شعبان . وكنت أجلس أسفل المنبر . فقرأ يوما فى — سورة الكهف — (أنا أكثر) فنصب « أكثر » فعلمت أنه قد وقع فيه . فلما فرغ . أقبل الناس يسألونه عن العلة فى « أكثر » لم نصبه ؟ . فثرت فى وجوههم انه أراد فى فتحه (أقل) . (ان ترن أنا أقل منك مالا) . فقال الكسائى (أكثر) فمحوه من كتبهم . هكذا كان التلامذة يضبطون عن شيوخهم . وهذه طريقة معلمى القرآن . حين عرفت رموز ضبط اللغة فىالاعرابوالاعجام.

وبعد توحيد القرآن الكريم فى عهد عثمان — رضى الله عنه — واطمئنان المسلمين الى هذا النص الموحد المدون ، تشعب التفكير فى فهم هذا النص ودراسته ، فأصحاب الأداء وهم القراء بذلوا جهودا عظيمة فى تثبيت قراءته ، والحفاظ عليها من الضياع . ومنهم من عنى بالتفكير فى ظواهره اللغوية وأسباب اختلاف هذه الظواهر ، وأثر ذلك فى القراءات وتعليلها . وهو التيار الذى تطور عنه النحو العربى . ومنهم من عنى ببيان معانيه وما يتصل بذلك من اللغة ، فظهرت كتب معانى القرآن ومجازاته ، ثم كتب تفسيره . ومنهم من عنى بناسخه ومنسوخه ،

---

(١) البخارى والترمذى وغيرهما .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومتشابهه وظواهره اللغوية فى مجال القراءات من همز ومد وقصر ووقف ، أو ابتداء ، وغير ذلك من الأحكام ، فظهرت مؤلفات عالجت ذلك ووضحته منذ عهد مبكر . واكبر الظن أن البدء فى تدوين هذه الأنظار . وتلك الملاحظات والآراء فى الموضوعات المختلفة كان خلال النصف الثانى من القرن الأول للهجرة . مع استمرار الرواية الشفوية فى هذه العلوم .

ان التأليف فى القراءات القرآنية قد مر فى مراحل والدائرة التى تضم هذه المراحل جميعا هى الرواية الموثقة عن الشيوخ . فالحفاظ عليها كان تقليدا علميا اسلاميا ظل قائما الى ما بعد القرن الرابع الهجرى . فالمرحلة الأولى التى مرت فيها القراءات القرآنية . هى مرحلة الرواية شفوية اذ كان النص القرآنى محفوظا فى الصدور . كان أيضا مكتوبا فى الوسائل المعروفة آنذاك . وهذه المرحلة تشمل عهد الرسول — صلى الله عليه وسلم — والخلفاء الراشدين — رضى الله عنهم — واستمرت حتى ظهور نقط الأعراب على يد أبى الأسود الدؤلى (٦٩ هـ) ثم نقط الأعجام على يد تلميذه نصر بن عاصم عام (ت ٨٩ هـ) .

ان الرواية والأداء أساسان مهمان قام عليهما منهج القراء . أداء القراءة يعتمد على روايتها وضبطها عمن أخذت عنه حتى يتصل سنده الى الرسول — صلى الله عليه وسلم .

المرحلة الثانية : وتبدأ باستخدام رموز الاعراب والاعجام فى الرسم القرآنى فى النصف الثانى من القرن الأول للهجرة . فكانت القراءات تضبط بهذه الرموز . وتروى وفقها عن الشيوخ حتى أصبح للنقط علم قائم بذاته سمى بعلم النقط . وقد ألفت فيه الكتب .

فالمصاحف فى الأمصار الاسلامية كانت تنقط وفق قراءة معلمى القرآن من العلماء . فبالرغم من ان المصحف العثمانى هو الذى ارتضاه المسلمون واتفقوا عليه . الا أن رسم المصحف كان يحتمل قراءات عدة ، مختلفة فى الاعراب أو الاعجام . وكلها صحيحة تنطبق عليها ضوابط القراءة الصحيحة المتفق عليها . وفى هذه المرحلة أيضا ، وفى ظل النص القرآنى وقراءاته كان تطور الأنظار اللغوية بعامة والنحوية بخاصة .

وقد ظهرت فى هذه الفترة أوائل محاولات التصنيف فى مجال القراءات . ومن أقدم ما روى من ذلك كتاب القراءة ليحى بن يعمر (ت قبل سنة ٩٠ هـ) وهو أحد تلامذة أبى الأسود الدؤلى . ويضم الاختلافات التى لوحظت فى نسخ القرآن المشهورة . وقد روى أنه كان لابن سيرين (ت ١١٠ هـ) مصحف منقوط نقطه يحيى ابن يعمر . ومن ذلك أيضا . كتاب اختلاف مصاحف الشام ، والحجاز ، والعراق ، كعبد الله ابن عامر (١١٨ هـ) . كما يدخل فى هذا المجال ما ذكرناه من رواية قراءات القراء السبعة وغيرهم .

المرحلة الثالثة : هى التأليف فى القراءات القرآنية وتدوين اختلافاتها دون تمييز بينها ، وانما ذكرت الروايات الموثوقة عن حملة القرآن من الصحابة والتابعين ومن روى عنهم عن الرسول — صلى الله عليه وسلم — دون تقسيم القراءات الى طبقات ، ودون تخصيص لعدد من القراء بأنهم يمثلون مذاهب معينة فى القراءة . كان ذلك فى أوائل المصنفات التى ظهرت فى نهاية القرن الثانى وبداية الثالث للهجرة ، مثل كتاب — القراءات — لأبى عبيدالقاسم بن سلام(ت٢٢٤هـ). وقد جمع فيه قراءة خمسة وعشرين قارئا مع هؤلاء السبعة الذين خصوا بالتأليف بعد هذه المرحلة . وكذا كتاب القاضى اسماعيل بن اسحاق الأزدى البغدادى (ت ٢٨٢ هـ) فى القراءات . وقد جمع فيه قراءة عشرين اماما منهم هؤلاء السبعة . ومنها أيضا كتاب الجامع فى القراءات لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ). جمع فيه نيفا وعشرين قراءة .

المرحلة الرابعة : وفيها ظهرت المصنفات التى بينت مذاهب القراء . وصنفت القراءات الى صحيحة وشاذة . ثم حصرت ذلك فى مجموعة من العلماء يمثلونها فى الأداء . وكان ذلك فى بداية القرن الرابع للهجرة فى أول كتاب ظهر — كتاب هو السبعة فى القراءات — لأبى بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) . وقد قصره على قراءات سبعة قراء فقط . ذكر فيه طرقهم فى روايتها ورجال سندهم المتصل الى الرسول — صلى الله عليه وسلم — وقد توالت بعده المصنفات فى هذا العدد من القراءات ، ومن النحويين رواة القراءات من ألف فى الاحتجاج للقراءات السبع كابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) فى كتابه الحجة فى علل القراءات السبع — ومن الأندلس مكى بن أبى طالب (ت ٤٣٧ هـ) فى كتابه — الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها — وهو من أوائل من ظهر فى الأندلس ممن عنوا بالقراءات والتصنيف فيها.وبعده أبو عمرو وعثمان بن سعيد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدانى (٤٤٤ هـ) فى كتابه ــ التيسير فى القراءات السبع ــ هو كتاب فى القراءات دون علل أو حجج .. ثم أبو طاهر اسماعيل بن خلف الأنصارى الأندلسى الأصل ، ثم المصرى النحوى المقرىء فى كتابه ــ العنوان فى القراءات السبع ــ وهو كتاب آثر فيه الاختصار مع مراعاة ما ينبغى ذكره فى قراءات السبعة .

وبعد ظهور كتاب ابن مجاهد ــ السبعة فى القراءات ــ ذهب الظن بكثير ممن لمن يعن بالقراءات عناية متخصصة . ان قراءات هؤلاء السبعة هى الأحرف السبعة الواردة فى نص الحديث الشريف (**أنزل القرآن على سبعة أحرف**) فكل قراءة من قراءاتهم هى حرف من تلك الأحرف . وقد نفى علماء القراءات هذا الظن . فمنهم من نفاه فى تأليفه فى القراءات الثمانى ، أو القراءات العشر ، أو الاحدى عشرة ، أو الأربع عشرة . فالمقرىء ابراهيم بن عبدالرزاق الأنطاكى (ت ٣٣٨ هـ) . ألف كتابا فى القراءات الثمانى . وكذا الف أبو معشر عبد الكريم ابن عبد الصمد الطبرى بمكة ــ كتاب التلخيص فى القراءات الثمانى . والف أبو بكر بن الحسين ابن مهران (ت ٣٨١ هـ) فى قراءات العشر .

ومن العلماء من نفى هذا الظن فى حديثه فى ذلك صراحة واثباته خطأ هذا الظن . وقدم الأدلة والحجج . منها المصنفات السابقة لعصر ابن مجاهد التى ذكرناها . وهى لم تختص السبعة وقراءتهم فقط . ثم ان هناك علماء تركوا جماعة من السبعة فى كتبهم فى القراءات ، فأبو حاتم السجستانى (ت ٢٥٥ هـ) فى كتابه ــ القراءات ــ ترك ذكر حمزة ، والكسائى ، وابن عامر . ثم أن الكسائى قد الحق بالسبعة فى أيام المأمون . وكان السابع يعقوب الحضرمى . فوضع ابن مجاهد الكسائى موضعه .

وقد ذكر ابن الجزرى مجموعة من المصنفات اتسعت لغير هؤلاء السبعة من القراء وطرق رواياتهم . ثم قال : ولازال الناس يؤلفون فى كثير القراءات وقليلها . ويروون شاذها وصحيحها بحسب ما وصل اليهم أو صح لديهم . ولا ينكر أحد عليهم بل هم فى ذلك متبعون سبيل السلف حيث قالوا : القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر من الأول ، وما علمنا احدا أنكر شيئا قرا به الآخر الا ما قدمنا عن ابن شنبوذ . لكنه خرج عن المصحف العثمانى . وللناس فى ذلك خلاف . وكذا ما أنكر على ابن مقسم من كونه اجاز القراءة بما وفق المصحف من غير اثر .

من المناسب ان نذكر هنا الضوابط التى اتفق العلماء على وجوب توفرها فى القراءة لتعد من القراءات الصحيحة التى يقرأ بها وهى :

١ ــ صحة روايتها واتصال سندها الى الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ مع توثيق رواتها الذين نقلوها .

٢ ــ أن يكون للقراءة وجه فى العربية الفصيحة التى نزل بها القرآن الكريم .

٣ ــ أن تكون موافقة لرسم المصحف العثمانى .

هذا هو القسم الأول من القراءات المتواترة التى لا يجوز ردها ، ولا يحل انكارها ، بل هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن . ووجب على الناس قبولها ، سواء كانت عن الأئمة السبعة ، أم عن العشرة ، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين . ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة ، أو باطلة . سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم .

أما القسم الثانى منها فهو ما صح نقله فى الآحاد ، وصح وجهه فى العربية ، وخالف لفظه خط المصحف . وهذا القسم يقبل ولا يقرا به .
وأما القسم الثالث فهو ما نقله غير ثقة أو نقله ثقة ولا وجه له فى العربية فهذا لا يقبل وان وافق خط المصحف .

ومن المصنفات فى القراءات الشاذة ــ كتاب مختصر فى شواذ القراءات ــ لابن خالويه ــ وكتاب المحتسب فى تبيين شواذ القراءات لابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) وكثير من هذه القراءات قد أشار اليها العلماء فى معانى القرآن واعرابه وتفسيره . ومنها معانى القرآن للأخفش الأوسط ــ ومعانى القرآن للفراء ــ ومعانى القرآن واعرابه لأبى اسحاق الزجاج ــ واعراب القرآن للنحاس ــ وتفسير الطبرى ــ وتفسير القرطبى ، وتفسير أبى حيان واعراب القرآن لأبى البقاء العكبرى ، ومشكل اعراب القرآن لمكى بن ابى طالب وغيرها . وسيزداد التاليف فى علوم القرآن انتشارا الى ان يرث الله الارض ومن عليها .

والله حسبى واعتمادى وقوتى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آداب

تلاوة القرآن الكريم

دكتور بسيونى مصطفى الكومى

حينما نريد ان نتكلم عن صفات خاصة لشيء عظيم ، مثل هذا الأمر الجليل الذى نحن بصدد بيانه الآن ، فلابد لنا أن نتكلم عن حقيقة هذا الشيء وماهيته ، ومدى أهميته فى هذا الكون الزاخر ، على قدر ما وصلت اليه عقولنا وقلوبنا الكبيرة: قلوب العلماء والباحثين والواصلين ، والصادقين والعارفين بالله ، وبخالقهم وبارئهم ومصورهم ، وبحق : لقد التفتت الانسانية كلها الى آيات الكون جمعاء فلم يبرز امامها سوى آية الله الكبرى ، وسوى المشعل العظيم والنور الساطع، والراية العليا .

وبحق :

كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿١﴾

ابراهيم — ١

كتاب فيه هدى للمتقين ، كلمات بليغة رائعة ، وآيات باهرة معجزة ، اذا تتبعناها وجدناها مملوءة بالآداب السامية ، باعثة على التمسك بالأخلاق الفاضلة ، والعادات المحمودة ، كما نجد فيها وازعا قويا وحافزا عظيما على الترفع النفسانى، وداعيا الى علو الهمة والشرف ، ففيه آيات مشتملة على آداب عدة ، تحفظ للمجتمع الانسانى كيانه ، وتقوى الروابط بين أفراده بل تحفظ وترحم المخلوقات كلها من جميع الأصناف (من انسان — وهو أعظم المخلوقات — الى اصغرها واشدها كالنملة — مثلا) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولنضرب مثلا بآية حوت من الآداب كثيرا ، وذلك كقوله تعالى :

﴿ وَاعْبُدُوا
اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَٰمَىٰ وَالْمَسَٰكِينِ وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ
الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنۢبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ
أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾
الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ
اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾
وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَلَا بِالْيَوْمِ الْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ
قَرِينًا ﴿٣٨﴾

النساء ٣٦ ، ٣٨

نظرة ثاقبة ملؤها التأمل والتفكير فى هذه الآيات الكريمة ، نجدها قد اشتملت على مطالب كثيرة ،تكفل للانسان سعادته الدنيوية والأخروية، **وتجعله يعيش فى رفاهية متزنة بدون تكلف ، فنجد الآية قد اشتملت على :**

١ ــ الأمر بعبادة الله ــ سبحانه وتعالى : واختصاصه بالوحدانية وافراده بالربوبية ، وتنزيهه عن الشريك ، وكل ما يؤدى الى نقص فى ذاته العلية سبحانه جلت ذاته وتعالت صفاته عن كل ما يلحقه به أهل الزندقة والملحدون .

٢ ــ وفيها الوصية ببر الوالدين ، والاحسان اليهما ، واظهار فضلهما على الولد .

٣ ــ ومنها الوصية بالأقربين وذوى الأرحام.

٤ ــ ومنها الوصية باليتيم .

٥ ــ ومنها الوصية بالمساكين والترفق بهم.

٦ ــ ومنها الوصية بالجار على اختلاف أنواعه .

٧ ــ ومنها الوصية بالجار الجنب (الذى هو من قومك أو من غير قومك ، أى البعيد عنك).

٨ ــ ومنها الوصية بالصاحب بالجنب ، وهى الزوجة ــ كما قال الامام على كرم الله وجهه .

٩ ــ ومنها الوصية بابن السبيل وهو المسافر ولو كان غنيا .

١٠ ــ وفيها الترفق بكل ما يملكه الانسان من عبيد وحيوان أعجم .

١١ ــ ومنها النهى عن المفاخرة والاختيال والتكبر والترفع .

١٢ ــ وفى الآية التى بعدها ذم الله ــ تعالى ــ البخل بالنهى عنه لما اشتملت عليه الآية من الوعيد الذى أعده الله لمن بخل بمال الله على عباد الله .

١٣ ــ وفى الآية الكريمة التى تليها ــ النهى عن البذل فى المال الذى يملكه الانسان يقصد الرياء والسمعة ــ كى يقال : فلان كريم ــ وكفى ذلك ذما لهم أن الله عز وجل جبل المتصفين بهذه الصفات ، صفات الرياء والسمعة، التى تصحب الانفاق من الذين أبطلوا صدقاتهم بالمن والأذى ، ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، وبذلك جعلهم الله قرناء للشيطان .

فاذا كان جميع هذه الآداب العظيمة الرائعة تؤخذ من آية قصيرة مثل تلك الآية الشريفة ، فما بالنا لو أمعنا النظر فى سورة بأكملها ؟ ويا له من خير عظيم وفضل عميم حينما نقرأ كتاب الله كله .

وان كنت قد شردت بذهنى عن لب الموضوع، ولكن ليطمئن قلبى وتستعد مشاعرى لاستيعابه، فلابد لى أن أطمئن قلبى وأمتع نفسى بقطرة من فيض كتاب الله الكريم المنزل على قلب نبينا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ

وبهذا يتبين لنا جليا واضحا ذلك المعنى الكبير فى قوله عز وجل :

﴿ وَإِذَا قُرِئَ
الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُۥ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾

الأعراف ــ ٢٠٤

ان حكمة الله العلى العظيم فى العناصر الموجودة فى تلك الآية القرآنية ، من كمال الاستماع

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

والانصات والقــراءة ، لهى مواضيع هــامة ، وباعثة على البحث لأن السمع التام لا يكون الا بالقلوب الواعية والآذان الصاغية، واما الانصات فانه عبارة عن كمال الادب ، فلا يحرك ساكنا، ولا يلتفت الا لـمـا هو أهم وأسمى من كل شيء .

اما عن القراءة ، فقد روى الترمذى من حديث ابن مسعود : « من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر امثالها ، ومن شغله القرآن وذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ماأعطى السائلين ، وفضـل كلام الله على سائر الـكلام كفضل الله على سائر خلقه»(١) حديث حسـن صحيح غريب .

وفى صحيح مسلم **(اقرءوا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه)(٢) .**

وقد كان للسلف فى قدر القراءة عادات ، فاكثر ماورد فى الكثرة من كان يختم فى اليـوم والليلة ثمانى ختمات ، أربعا فى الليل وأربعا فى النهار ، وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : اقرأ القرآن فى شهر ، قلت : انى أجد قوة ، قال : اقرأه فى عشر ، قلت: انى أجد قوة : قال : اقرأه فى سبع ولا تزد على ذلك (٣) حديث صحيح .

وقد روى الحسن بن زياد عن أبى حنيفة انه قال : **من قرأ القرآن فى كل سنة مرتين فقد أدى حقــه** ، لأن النبى — صلى الله عليه وسلم — عرضه على جبريل فى الســنة التى قبض فيهـا مرتين . ونسيانه كبيرة ، صرح به النــووى فى الروضة .

وحديث **« تعاهدوا القــرآن ، فوالذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الابل فى عقلها(٤)حديث صحيح .**

ويستحب الوضوء لقراءة القرآن ، لانه صح أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان يقرأ مع الحدث فقط ، وتسن القراءة فى مكان نظيف، وافضله المسجد ، وكره قوم فى الحمام والطريق ، ويستحب أنيجلس مستقبلا القبلة خاشعا، عليه السكينة والوقار ، مطرقا رأسه ، ويسـن أن يستاك تعظيما وتطهيرا .

ولو قطع القراءة ثم عاد فيسـتحب التعـوذ واعادة السواك ، ويسن التعوذ قبل القـراءة قال تعالى :

فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾

النحل — ٩٨

لأن الجهر بالتعوذ اظهار شعـار القـراءة ، كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد .

ومن فوائده : أن السامع ينصت للقراءة من اولها لا يفوته منها شيء ، فاذا أخفى التعوذ لم يعلم السامع به .

ولا تحتاج قراءة القرآن الى نية كسائر الأذكار، ويسن الترتيل فى القرآن قال تعالى :

« ورتل القرآن ترتيلا »

اى قراءة مفسرة حرفا حرفا كما وردت عن المصطفى — صلى الله عليه وسلم .

وليحافظ على قراءة البسملة فى أول كل سورة غير — براءة — لأن اكثر العلماء يرون أنالبسملة آية ، فاذا أخل بها كان تاركا لبعض الختمة .

المستحب عند قراءة القرآن :

وتسن القراءة بالتدبر والتفهم ، لأن به تنشرح الصدور وتستنير القلوب .

(١) رواه الترمذى فى كتاب ثواب القرآن

(٢) رواه مسلم فى كتاب : المسافرين : وابو داود فى فضائل القرآن

(٣) رواه الشيخان

(٤) رواه الشيخان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تعالى :

كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ

ص — ٢٩

وصفة ذلك ان يشغل قلبه بالتفكر فى معنى ما يلفظ به ، فيعرف معنى كل آية ، ويتدبر الأوامر والنواهى ، ويعتقد قبول ذلك ، فان كان مماقصر فيه فيما مضى اعتذر واستغفر واذا مر بآية رحمة استبشر وسأل،أو عذاب أشفق وتعوذ ، او تنزيه نزه وعظم ، أو دعاء طلب وتضرع ، وعن عوف ابن مالك قال : قمت مع النبى — صلى الله عليه وسلم ليلة ، فقام فقرأ سورة البقرة ، لا يمر بآية رحمة الا وقف وسأل ، ولا يمر بآية عذاب الا وقف وتعوذ(١) .

ويسن أيضا تحسين الصوت بالقراءةوتزيينها، لحديث : زينوا القرآن بأصواتكم(٤) ويستحب البكاء عند قراءة القرآن ، والتباكى لمن لا يقدر عليه قال تعالى :

وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا ۩

الاسراء — ١٠٩

ولا بأس بتكرير الآية وترديدها ، ويستحب قراءته بالتفخيم قال الحليمى :

ومعناه انه بقراءة على قراءة الرجال ولا يخضع الصوت فيه ككلام النساء — وان لم يكن القارىء حسن الصوت حسنه بقدر المستطاع بحيث لا يخرج الى حد التمطيط .

القراءة بالالحان :

وأما القراءة بالألحان فنص الشافعى فى المختصر انه لا بأس بها — وعن الربيع أنها مكروهة — وقال الجمهور : المكروه أن يفرط فى المد وفى اشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة الف ، ومن الضمة واو ، ومن الكسرة ياء .

والقراءة فى المصحف أفضل من القراءة بدونه، لأن النظر فيه عبادة مطلوبة ، والأولى أن يقرأ على ترتيب المصحف ، ويكره قطع القراءة بمكالمة احد ، ولا يجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقا سواء احسن العربية أم لا ، فى الصلاة أم خارجها .

ويسن الاستماع لقراءة القرآن وترك اللغط والحديث بحضور القراء ويسن السجود عند قراءة آية السجدة ، ويسن صوم يوم ختم القرآن ويسن الدعاء عقب الختم ، كما يسن اذا فرغ من الختمة أن يشرع فى أخرى عقب الختم ، ويكره اتخاذ القرآن وسيلة يتكسب منها ، ويكره أن يقول : نسيت كذا بل يقول : انسيتها — ويستحب طلب القراءة من حسن الصوت ، ولابأس باجتماع الجماعة فى القراءة ، وهى : أن يقرأ بعض الجماعة قدرا (سورة أو جزءا مثلا) ثم البعض قدرا آخر وهكذا .

الاقتباس من القرآن :

ويجوز الاقتباس من القرآن بشرط ان لا يقول: **(قال الله تعالى) : فانه حينئذ لا يكون اقتباسا، واستدل على ذلك بقول ابن قيم الجوزية كان النبى — صلى الله عليه وسلم — يقول فى أول الصلاة (وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا) .**

واشتهر عن المالكية ، تحريم الاقتباس وتشديد النكير على فاعله ، والحق انه يجوز الاقتباس فى مقام الوعظ والثناء والدعاء .

جعلنا الله من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وجعلنا من المكرمين بسر بركة كتابه الكريم — وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) رواه ابو داود والنسائى
(٢) رواه ابن حيان فى صحيحه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحياة في

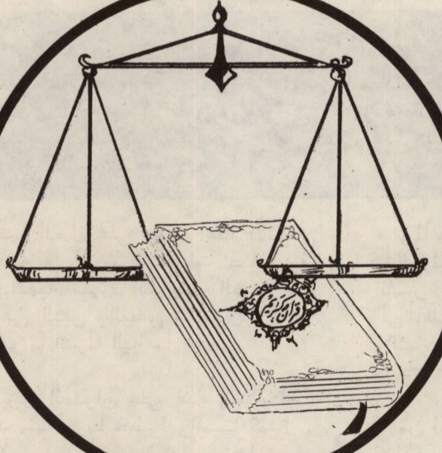

ظلال التشريع الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الحكم الشرعي في تناول المسكرات والمخدرات

الشيخ ابرهيم الدسوقي

لقد استهدفت الشريعة الاسلامية بناء الانسان السوى الذى هو نواة المجتمع الصالح . من أجل هذا شرع العبادات سعيا الى تحقيق هذه الغاية ورغبة فى أن يعيش الناس فى جو تسوده المودة والمحبة والعداله وتحكمه القيم الفاضلة والأخلاق الكريمة . كما يحيا آمنا على نفسه وماله وعقله وعرضه وجميع مقدراته خاصة دينه .

وذلك يقتضى العمل على حماية هذا الانسان ان يعتدى عليه فى أى من مقدرات حياته وفى مقدماتها ما يسميه فقهاء الشريعة الضروريات الخمس . وهى الدين والنفس والمال والعقل والنسل . وهو ما أشرنا اليه .

والاسلام يرى العدوان على هذه الضروريات أو على واحد منها جرما خطيرا واثما كبيرا . والتصدى لكل ما يهدد سلامتها ويقيها جميع ما يضرها . قال تعالى : ((**ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة**)) . كما قال ((**ولا تقتلوا أنفسكم**)) والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : ((لا ضرر ولا ضرار)) .

وعليه فان كل ما يضر الانسان أو يؤدى الى الاضرار به سواء كان من قبل الفرد اذا عرض نفسه للدمار بالمهلكات المادية أو المعنوية أو من قبل الغير بالتعدى حرام قد نهى الاسلام عنه.

ولما كان العقل فى الانسان وهو سر الله الذى مازه وفضله به عن كل ما يحيط به ، فقد حذر الشارع من أن تناله آفة تعطل وظيفته أو تؤدى الى ذلك فلا يميز بين الطيب والخبيث والخير والشر . ولكى يبقى دليل صدق ينير الطريق ويهدى الى سواء السبيل .

من أجل ذلك حرم تعاطى ما يوبقه أو يذهبه كما حرم كل ما يودى بالنفس وبالعقل من مطعوم أو مشروب ، ومن هذا القبيل ما جاء فى أم الموبقات والخبائث وهى الخمر . فقدثبت تحريمها بالكتاب والسنة والاجماع .

قال تعالى :

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ

إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾

المائدة ٩٠ — ٩١

وقال صلى الله عليه وسلم « كل مسكر خمر وكل خمر حرام » صحيح البخارى .

وحديث ابن عمر « كل مسكر خمر وكل خمر حرام » رواه مسلم .

وحديث جابر « ما أسكر كثيره فقليله حرام » رواه ابو داود .

وعن عائشة رضى الله عنها قال صلى الله عليه وسلم : « كل مسكر حرام وما أسكر الفرق منه فملء الكف منه حرام » رواه احمد وأبو داود وغيرهما .

ومما تقدم نرى أن مناط الحكم بالحرمة فى الخمر هو الاسكار سواء كان من العنب أو من غيره .

قال صلى الله عليه وسلم : فيما رواه عنه النعمان بن بشير قال : قال صلى الله عليه وسلم : ان من الحنطة خمرا وان من الشعير خمرا وان من التمر خمرا وان من الزبيب خمرا وان من العسل خمرا » رواه الخمسة وزاد احمد وأبو داود : « وأنا أنهى عن كل مسكر » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ليشربن اناس من أمتى الخمر ويسمونها بغير اسمها » رواه أحمد .

وقال : « لا تذهب الليالى والأيام حتى تشرب طائفة من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها » رواه ابن ماجه .

التداوى بالخمر والمخدر

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم : « ان الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا عباد الله ولا تتداووا بحرام » رواه أبو داود .

وقال ابن مسعود : ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم .

ومنه نرى أن التداوى بالخمر حرام ما لم يتعين التداوى بها دون غيرها فيعامل المريض معاملة المضطر والضرورة تقدر بقدرها ولقد اشترط الفقهاء للتداوى بها شروطا :

١ — أن يتعين التداوى بالمحرم بمعرفة طبيب مسلم له خبرته الواسعة فى الطب .

٢ — أن يكون معروفا بالصدق والأمانة والتمسك بدينه .

٣ — الا يوجد دواء غير الدواء المحرم يمكن التداوى به حتى يكون التداوى بالمحرم متعينا .

٤ — الا يكون القصد من تناوله التحايل لتعاطى المحرم .

٥ — الا يتجاوز به قدر الضرورة .

فاذا أثبت أن ضررا ماحقا محققا وقوعه بتعاطى المخدرات سواء كانت طبيعية أو مخلقة اذا انقطع فجأة عن تعاطيها جاز مداواته باشراف طبيب ثقة متدين حتى يتخلص من اعتياده عليها لأن ذلك ضرورة . ولا اثم فى الضروريات متى روعيت شروطها المنوه عنها أعمالا لنصوص القرآن الكريم . قال تعالى :

« فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه »

الآية ١٧٢ من سورة البقرة

وقال :

« فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم » .

الآية ١٤٥ من سورة الأنعام

وقال :

« وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه »

الآية ١١٩ من سورة الأنعام

هذا : وانه مع التقدم العلمى فى كيمياء الدواء قد لا تكون الحاجة ملحة للتداوى بالمواد المخدرة المحرمة شرعا لوجود البديل الكيمائى المباح .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حكم الوجود فى مكان معد لتعاطى المخدرات وكان يجرى فيه تعاطيهــا :

روى أبو داود فى سننه عن ابن عمر رضى الله عنه قوله « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر » .

كما روى عنه صلوات الله عليه : استماع الملاهى معصية والجلوس عليها فسق .

والاسلام ينآى بالمسلم عن مواطن الريب والمهانة . ويمتدح الذين يتجنبون مجالس اللهو واللغو قال تعالى : **« والذين هم عن اللغو معرضون »** .

وقال : « والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما » .

وقال أيضا : « واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه » .

والمستفاد من هذه النصوص انه يحرم مجالسة مقترفى المعاصى أيا كان نوعها لأن فى مجالستهم اهدارا لحرمات الله وتعرضا للتردى فى صنيعهم والانخراط فى سلكهم .

وفى سبيل البعد عن الدنايا وارتكاب الخطايا كان ارشاد الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين لاختيار المجالس والجليس فى قوله صلى الله عليه وسلم » انما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما أن يحذيك « اى يعطيك » واما أن تبتاع منه واما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ « الكير اما أن يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثة » البخارى .

ففى الحديث الحث على مجالسة الصالحين والنهى عن مجالسة أهل الشر والفجار الذين يجاهرون بالمعاصى بارتكاب المنكرات وشرب المسكرات . فالقرين ينسب الى قرينه .

حكم الربح الناتج من التعامل فى المواد المسكرة :

يقول الله تبارك وتعالى : **« يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل »** والآية تحرم أخذ وتناول مال الغير بوجه باطل كما لا يحل كسب المال من طريق باطل اى محرم واخذ المال أو كسبه بالباطل له طريقان : اخذه بوجه غير مشروع كالسرقة والغصب والخيانة والآخر اخذه وكسبه بطريق محظور شرعا كالقمار أو الربا أو بيع ما حرم الله الانتفاع به كالميتة والدم والخمر فان هذا كله حرام .

ومن هنا يكون الربح والكسب من أى عمل محرم حرام ، قال صلى الله عليه وسلم « ان الله حرم الخمر وثمنها وحرم الميتة وثمنها وحرم الخنزير وثمنه وفى هذا قال ابن القيم « اذا بيع العنب لمن يعصره خمرا حرم أكل ثمنه فلا يحل الانتفاع به » ومن هنا فان الاتجار فى الخمر محرم وبيعها محرم وثمنها محرم لا يحل للمسلم تناوله . يدل على ذلك أن الرسول عندما نزلت آية تحريم الخمر « انما الخمر والميسر .. » الخ أمر أصحابه باراقة ما عندهم من خمور ومنعهم من بيعها حتى لغير المسلمين ، وحين جاءه أحد أصحابه وقال له « ان عندى خمرا لأيتام ، قال له صلى الله عليه وسلم احرقها » فلو جاز بيعها أو حل الانتفاع بثمنها لأجازه صلى الله عليه وسلم فى بيعها .

التصدق بالأموال الناتجة عن التعامل فى المسكرات

قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم » وفى الحديث الذى رواه مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا » ان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين قال : **« يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا »** وقال **« يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون »** ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده للسماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب له وروى أحمد بسنده عن ابن مسعود رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم : والذى نفسى بيده لا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق فيتقبل منه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ، ان الله لا يمحو السىء بالسىء ولكن يمحو السىء بالحسن ، ان الخبيث لا يمحو الخبيث كما قال صلوات الله عليه « من كسب مالا حراما فتصدق به لم يكن له أجر وكان اصره (اثمه وعقوبته) عليه » وفى حديث آخر انه قال « من أصاب مالا من مأثم فوصل به رحمه أو تصدق به أو انفقه فى سبيل الله جمع ذلك جميعا ثم قذف به فى نار جهنم » .

وروى الطبرانى عن أبى هريرة قال : قال صلى الله عليه وسلم : « اذا خرج الحاج حاجا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بنفقة طيبة ووضع رجله فى الغرز (الركاب) فنادى لبيك اللهم لبيك ، نادى مناد من السماء : لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور ، واذا خرج بالنفقة الخبيثة (اى المال الحرام) فوضع رجله فى الغرز فنادى لبيك ، ناداه مناد من السماء : لا لبيك ولا وسعديك زادك حرام وحجك مأزور وغير مبرور » .

هذه الآيات والأحاديث قاطعة فى ان الأعمال الصالحة من الصدقة وغيرها من أنواع القربات لابد وان يكون ما ينفق فيها حلالا لا شبهة فيه ، واذا كانت الأدلة المتقدمة تفيد أن ثمن المسكرات وكسبها حرام فلا يحل اكلها ولا التصدق بها ولا الحج منها ولا انفاقها فى اى نوع من انواع البر ، اذ المال الحرام لا ثواب لمن انفقه فى اى وجه من وجوه البر تطبيقا لهذه النصوص .

عقوبة من يتناول الخمر

شرب الخمر كبيرة من الكبائر توعد الاسلام فاعلها بالعقوبة وبين ان هذه العقوبة حق الله عز وجل وقد سماها حدا فقال : **« تلك حدود الله فلا تقربوها » .**

والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : « حد يعمل به فى الأرض خير لأهل الأرض من ماء سيمطر أربعين صباحا » واذا كان الحد حق الله عز وجل فانه لا تجوز الشفاعة فيه . فقد روى أحمد وأبو داود والحاكم وصححه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فهو مضاد الله فى أمره » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « اذا بلغت الحدود السلطان فلعن الله الشافع والمشفع » .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت « كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع وتجحده فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بقطع يدها فأتى أهلها أسامة بن زيد فكلموه فكلم النبى صلى الله عليه وسلم فيها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : « يا أسامة لا أراك تشفع فى حد من حدود الله عز وجل ثم قام خطيبا وقال : « انما هلك من كان قبلكم بأنهم اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف قطعوه ، والذى نفسى بيده لو كانت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها فقطع يد المخزومية » ولما كان الحد عقوبة مقدرة فلا يجوز توقيعه الا بالحق ولابد من قيام البرهان والدليل القطعى الذى لا يدع مجالا للشك كى يقام الحد .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « ادفعوا الحدود ما وجدتم لها مدفعة » .. رواه ابن ماجه، وعن عائشة رضى الله عنها قالت« ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان كان له مخرج فخلوا سبيله فان الامام لأن يخطىء فى العفو خير من أن يخطىء فى العقوبة » .

وانما يقيم الحد الحاكم أو من ينيبه : روى الطحاوى عن مسلم بن يسار أنه قال : كان رجل من الصحابة يقول : « الزكاة والحدود والفىء والجمعة الى السلطان » وذلك انه لم يقم حد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بأذنه فلا يجوز اقامة الحد بغير اذن الامام .

حد شارب الخمر

حد شارب الخمر عند الأحناف ثمانون سوطا وهو قول مالك وأحمد فى رواية له .

ودليل من يقول أن عقوبة شارب الخمر ثمانون سوطا على اليقين . ما روى من حديث السائب ابن يزيد قال : كنا نؤتى بالشارب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرة ابى بكر وفى أول خلافة عمر فنقوم اليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا حتى كان آخر امرة عمر فجلد أربعين حتى اذا عتوا أو فسقوا جلد ثمانين » .

وفى الموطا أن عمر استشار فى الخمر يشربها الرجل فقال له على بن ابى طالب كرم الله وجهه نرى أن نجلده ثمانين . فانه اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى وعلى المفترى ثمانون .

وقد قدر الصحابة فى عهد عمر رضى الله عنه الجلد بثمانين جلدة . ويروى ان التقدير تم فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم (فتح القدير جـ ٥ ص ٣٠٧ ، الجريمة والعقوبة للشيخ أبو زهرة) .

وقال صلى الله عليه وسلم : فى شاب اتى به وقد شرب خمرا « اضربوه » .

وذهب الشافعى وأحمد فى رواية له أن حد الشارب أربعون جلدة . الا ان الامام لو رآى أن يجلده ثمانين جاز على الأصح ، فتح القدير جـ ٤ ص ١٨٥ صحيح مسلم جـ ١١ ص ٢١٧ .

واذا كان الحد على الخمر لم يذكر فى القرآن فان ما تقدم من الأحاديث وسيرة الخلفاء واجماع الصحابة خير دليل على ذلك والله عز وجل يقول : « وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .

واذا كان الأمر كذلك بالنسبة للخمر فما هو حكم الشارع فى المخدرات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأعياد في الإسلام

الدكتور محمد سيد طنطاوى

١ ــ لكل امة من الأمم ، ولكل ملة من الملل ، أعياد تستقبلها بالفرح والسرور ، والبشر والحبور ، وتسترجع فيها ذكرياتها ، ماضيها وتاريخها .

ولم يغب عن شريعة الاسلام ، هذا المعنى السامى الجميل ، فشرع الله ــ تعالى ــ للمسلمين عيدين عظيمين ، هما عيد الفطر الذى يأتى فى أعقاب شهر الصوم ، وعيد الأضحى الذى يأتى خلال اداء مناسك الحج .

عن أنس ــ رضى الله عنه ــ قال : قدم النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ المدينة المنورة ، ولأهلها يومان يلعبون فيهما . فقال ــ صلى الله عليه وسلم ــ ما هذان اليومان ؟ قالوا : كنا نلعب فيهما فى الجاهلية . فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ « ان الله قد أبدلكم بهما خيرا منهما : يوم الأضحى ، ويوم الفطر .

٢ ــ وقد شرعت الأعياد فى الاسلام ، لمقاصد سامية ، ولحكم عالية ، منها : انها شرعت لتكون استجماما للأبدان ، وراحة للأجساد ، وتنشيطا للعزائم ، وحفزا للهمم على العمل ، ففى الحديث الشريف : (روحوا القلوب ساعة بعد ساعة ، فان القلوب اذا كلت عميت) .

ولقد كان النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ يمازح أصحابه ، ويؤانسهم ، ويعمل على ادخال السرور على قلوبهم .

فعن عائشة ــ رضى الله عنها ــ أنها قالت : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم : (انى لأمزح ولكن لا أقول الا حقا) .

. . . .

٣ ــ شرعت الأعياد لتكون فرصة للتزاور والتواصل والتلاقى ، خصوصا بين الأقارب والأصدقاء .

ولا شك أن هذا التزاور والتواصل ، يغرس بين الاقارب والأصدقاء ، المحبة فى القلوب ويزيد فى الاخاء والصفاء بين النفوس ، فقد جبلت النفوس على حب من أحسن اليها .

أخرجه الشيخان عن انس بن مالك ــ رضى الله عنه ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : **(من أحب أن يبسط له فى رزقه ، وأن ينسأ له فى أجله ، فليصل رحمه)** .

٤ ــ شرعت الأعياد فى الاسلام ، لمواساة الفقراء ، وللعطف على البؤساء ، ولتفريج كرب المكروبين ، ولسد حاجة المحتاجين ، خصوصا فى أيام الأعياد التى هى أيام أفراح ومسرات .

ولقد ضرب لنا الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ أروع الأمثال ــ بقوله وعمله ــ فى تفريج كرب المكروبين ، وفى تقديم العون للمحتاجين ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى العمل على اظهار المسلمين بأنهم كالجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى . أخرجه الامام مسلم فى صحيحه ، وعن جرير بن عبد الله — رضى الله عنه — قال كنا فى صدر النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه قوم مجتابى النمار — أى ثيابهم ممزقة فتمعر وجه النبى صلى الله عليه وسلم — لما رأى بهم من الفاقة — أى : ظهر الحزن والتأثر على وجهه الشريف ، فدخل بيته ثم خرج ، فأمر بلالا فأذن، وأقام فصلى ، ثم خطب — صلى الله عليه وسلم — الناس فقال :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾

(سورة النساء : ١)

« يأيها الذين اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد »

(الحشر : ١٨)

ثم قال — صلى الله عليه وسلم : **(ليتصدق الرجل من ديناره ، من درهمه ، من ثوبه ، من صاع بره ، من صاع تمره .. حتى قال : « تصدقوا ولو بشق تمرة) .**

قال جرير : فجاء رجل من الأنصار بصرة ، كادت يده تعجز عنها ، — بل قد عجزت — ، ثم تتابع الناس فى التصدق ، حتى رأيت وجه النبى — صلى الله عليه وسلم — كأنه مذهبة ، — أى : كأن وجهه الشريف صفحة مطلية بالذهب لشدة سروره وفرحه .

ثم قال — صلى الله عليه وسلم — : **« من سن فى الاسلام سنة حسنة ، فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أجورهم شىء ، ومن سن فى الاسلام سنة سيئة ، فعليه وزرها ووزر من عمل بها ، من غير أن ينقص من أوزارهم شىء » .**

٥ — شرعت الأعياد فى الاسلام ، لادخال السرور على نفوس الفقراء الذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف ، والذين تأنف نفوسهم من أن يسألوا الناس شيئا ، لأنهم يفضلون الجوع على ذل السؤال .

ولقد أرشدنا — صلى الله عليه وسلم — بقوله وعمله — ، الى أن من علامات الايمان ، ومن أمارات المروءة،أن يعرف الانسان للناس أقدارهم، وأن ينزلهم منازلهم ، وأن يعمل على اكرام الأخيار منهم ، خصوصا الذين ذلوا بعد عز ، وجاعوا بعد شبع واحتاجوا بعد غنى ....

لقد حدثنا التاريخ أنه — صلى الله عليه وسلم — أرسل فى احدى السرايا جماعة من المسلمين ، لقتال قبيلة من العرب ، وعاد المسلمون منتصرين ، ومعهم الأسرى والغنائم ..

وحين وقف الأسرى بين يديه — صلى الله عليه وسلم — نهضت من بينهم فتاة ، وقالت بلسان فصيح : يا محمد ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فان رأيت أن تخلى عنى ، ولا تشمت بى أحياء العرب ، فان أبى كان سيد قومه ... **كان يفك العانى — أى : الأسير — ، ويقتل الجانى ، ويطعم الطعام ، ويفشى السلام ، وما أتاه أحد فى حاجة فرده خائبا .... أنا سفانة ابنة حاتم الطائى . فتأثر الرسول — صلى الله عليه وسلم — لكلامها وقال لها : ياجارية هذه صفات المسلمين حقا ، ولو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه ...**

ثم قال لأصحابه : خلوا عنها ، وأطلقوا سراحها ، فان أباها كان يحب مكارم الأخلاق ..

ثم قال — صلى الله عليه وسلم — :ارحموا عزيز قوم ذل ، وغنى قوم افتقر ، وعالما ضاع بين جهال .

فقالت الفتاة : ائذن لى يا محمد فى الدعاء لك!!

فقال — صلى الله عليه وسلم — : **اسمعوا دعاءها واحفظوه » .**

ورفعت الفتاة يديها الى السماء وقالت : يا محمد ، أصاب الله ببرك مواضعه ، ولا جعل لك الى لئيم حاجة ، ولا سلب نعمة عن كريم قوم، الا وجعلك سببا فى ردها اليه ... ثم أسلمت هى وعشيرتها .

٦ — أن الأعياد فى الاسلام أفراح ومسرات ، وفرصة لاظهار نعم الله — تعالى على عباده ، وللتحدث بها على سبيل الشكر للخالق — عز وجل — ، وقد أباح — سبحانه — فيها السمر البرىء ، والتسلية الحسنة ، التى لا تصد عن ذكر الله أو عن الصلاة ، أو عن تكليف كلفنا الله — تعالى — بأدائه ...

فلنذكر جميعا فى الأعياد ، حدود الله — تعالى — فلا نتعداها ، جعل الله أيامنا كلها أعيادا ، وآتانا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ، ووقانا عذاب النار .. والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حكمة الأعياد في الإسلام

الدكتور طه الدسوقي

حين يريد الانسان أن يكتب حول الحكمة من الأعياد فى الاسلام ، يظن لأول وهلة أنه امام مسالة سهلة ميسورة قريبة التناول سهلة التحليل ، يمضى معها أيسر الأوقات ثم ينصرف عنها الى ما عداها من المسائل التى تشغل فكره وتملأ وقتـه .

وكنت اظن كما يظن غيرى أننى حين أريد أن أكتب عن حكمة الأعياد فى الاسلام لن يستغرق المقام الا وقتا هو ذلك الوقت الذى تستغرقه الكتابة . ولكنى فوجئت بان حكمة الأعياد فى الاسلام مرتبطة بأشياء فى عمق النفس الانسانية لها أثر واضح على السلوك .لا يخلص للباحث فهمها الا اذا تأمل طويلا فى عمق النفس وتحليل السلوك وما أيسر الحال على الرجل العادى الذى شاء الله له أن يستمتع بلحظات الأعياد كما توحى له بها الفطرة وتجمعها عليه عوائده وموروثاته .

وما أصعب الحال والموقف على من يريد أن يحلل المواقف أو يستبطن الأحوال . ان الفطرة والبديهة اللتين يملكهما الرجل العادى يجمعان عليه ما يفرقه البحث والنظر ، فيستمتع الرجل العادى بما جمع له بالبديهة والفطرة ، ويصعب الموقف على الرجل المحلل المستبطن ، حين فرق عليه الاستبطان والتحليل ما جمع لغيره بغير عناء .

أسطر هذه السطور لأتقدم بها لحكمة الأعياد فى الاسلام ذلك انى أرى المسلمين يتصافحون فى كل عيد وكل منهم يقول لأخيه عيد سعيد أو يقول له : كل عام وأنتم بخير . وأتوقف عند كلمتى السعادة والخير فأرى الناس يشعرون بهما بفطرتهم وبديهتهم وأرى المحللين تصعب عليهم المواقف حين يقفون عند كل من هاتين الكلمتين . فهم يتساءلون مثلا عن السعادة ما هى وما حقيقتها ؟ ويضطرون الى مقارنتها بمواقف شعورية مختلفة . فنرى بعضهم على سبيل المثال يراها وسطا بين النشوة والرضا عن النفس . والنشوة عنده شعور يشعر به يتعدى حدود ذاته الى ما حوله أما الرضا فهو حالة من امتلاء النفس من غير أن يكون هناك تعد خارج حدودها .

والسعادة تردد بين الرضا وبين النشوة .

وهناك تعريفات أخرى يغرق فيها المفكرون فى بحثهم عن السعادة ولا يجدون شاطئا ولا حتى طوق نجاة .

واما الخير فكلمة جامعة يقف عندها المحللون طويلا ويدركها الرجل العادى ببداهته وفطرته ويحمل كل هذا فى عباراته المتبادلة ، عيد سعيد ، كل عام وأنتم بخير .. الخ . ولا شك أن الاحتفال بالعيد تعبير عن السعادة ، ولكن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الناس فى شعورهم بالسعادة أصناف متعددون ، فمنهم أولئك النفر الذين لا تمثل السعادة عندهم الا ما تمثله حرارة الشمس فى فصل الشتاء . على القطط التى تستمتع بحرارة الشمس لتستدفىء بها فى فصل الشتاء والا فبماذا تفسر اتجاه النفعيين الذين يتصورون السعادة ضربا من اللذة أو نوعا من السكون الذى لا حركة فيه ولا ثمرة ولا أثر .

لكن هذا الضرب من الناس لحسن الحظ لا يمثل الا فئة قليلة من البشر فى معيار لاحصاء وميزان التقدير والحصر . والكثرة من البشر يرتفعون بمفهوم السعادة فوق اللذة ويربأون بأنفسهم أن يسعدوا بمعنى السكون الذى يلغى الشخصية ، ويذهب بأثار الانسان الى أعماق سحيقة لا يرتفع بعدها الانسان الا بشق الأنفس وحين يقبل العيد فى الاسلام يسعد الناس جميعا ، تسعد الطبقات الراقية فى تفكيرها وايمانها ، وتسعد الطبقات الأقل من ذلك التى جانبها التوفيق فى سلوكها ولم تتمكن من اثبات ذاتها .

والمظهر الخارجى للطائفتين سعادة غامرة الا أن مفهوم السعادة والتعبير عنها متباين بينهما غاية التباين ومختلف بينهما أشد الاختلاف وحين نريد أن يتضح لنا هذا الموقف بغاية الجلاء ، لابد لنا أن نشرح فى وقفة مفصلة .

لماذا كانت الأعياد فى الاسلام ؟

والحق ، والحق أقول ان الأعياد فى الاسلام ليست كتلك الأعياد التى يتعارف عليها الناس ، فالناس فى الشرق والغرب حين يحتفلون بأعيادهم ربما يحتفلون بذكرى أحداث مضت كانتصارهم فى موقعة من المواقع أو تحرير بلدانهم من قبضة عدو كاسر ، أو تحويل المجتمع من ركود الى حركة فجأة من غير سابق مقدمات .

وقد يحتفل بعضهم بذكرى شخصية معينة يتخذون منها عيدا تلقى فيه الخطب الحماسية أو تؤدى فيه أدوار اللهو التى تمتع الأنظار والأسماع حين تشاهدها الأبصار أو تقرع برنينها الأسماع .

وقيل هذا من وجهة نظر البعض ، لكن الاسلام حين يعرض أمامنا حكمة الأعياد فى شريعته لا يرضى ان نحتفل بآثار الغير على أن تكون هذه فلسفة الأعياد فيه . ولا يرضى لنا أن نستصحب أحداث الماضى السحيق لنتغنى بها فى كل عام بالخطب الحماسية على أن تكون هذه هى فلسفة الأعياد فى الاسلام وكفى . ان الاحتفال بالأعياد على هذا النحو جمود عند حدود عطاء الماضى ، والاسلام يريد استصحاب الماضى مع احداث حركة مؤثرة فى الحاضر ، فدور الماضى فيه دور الوقود الى احداث الحركات فى الواقع المشهود .

والاسلام يرتفع بمعتنقيه عن أن يكون شرفهم مستمدا من فعل غيرهم ، وأن تكون سعادتهم استمدادا من خارج ذاتهم . وانما يريد الاسلام لمعتنقيه أن يسعد كل منهم بفعل ذاته وأن يرضى عن آثار نفسه ولا يكون ذلك الا بعد حركة قوية من تهذيب النفس وتدريب الارادة . والنفس حين تهذب والارادة حين تدرب ، يحصل المجتمع المسلم على فرد قوى الارادة مهذب النفس . هذا الفرد فى الحقيقة هو الذى يصلح أن يكون لبنة فى المجتمع وأساس جدره المتينة ، لأن المجتمع فى الحقيقة نظام ، والنظام لا يقوم على شىء قدر ما يقوم على نفس مهذبة وارادة قوية يملكهما كل فرد من افراده . وخلائق المجتمع فى النهاية وخلال الأمة فى محصلتها انما هما أثران من خلال الأفراد وخلائقهم .

الأعياد فى الاسلام :

والأعياد فى الاسلام عيدان لا نجد لهما ثالثا ، على طول استعراضنا لنصوص الشريعة واستقرائنا لتاريخ الأمة ، وهذان العيدان هما عيد الفطر وعيد الأضحى .

وحين نتأمل كل عيد من العيدين نجد حكمة تربية الارادة وتهذيب النفس وحملها على التضحية علامات بارزة لا تحتاج الا الى لفت الأنظار حتى يدركها كل من أراد أن يدرك .

فعيد الفطر يسبقه شهر رمضان :

ويأتى شهر رمضان من كل عام ليحرم على الانسان أشياء كانت حلالا له طوال العام . يحرمها عليه لمدة شهر ، يحرمها عليه من طلوع الفجر الى غروب شمس كل يوم فيه .

والمتأمل فى المحرمات يجد أنها تتصل بأمرين اذا أردنا جماع القول ، وأحد الأمرين له صلة بالقوة الشهوانية فى الانسان كالطعام والشراب وغيرهما .

والأمر الثانى له صلة بالالف والعادة أو السلوك الاجتماعى وعلاقة أفراد المجتمع بعضهم ببعض . كالغيبة والنميمة والقطيعة والقسوة الى غير ذلك مما يكون محرما طوال العام ويشتد تحريمه فى رمضان بحيث يكون له أثر سلبى على الصيام . ثم هو من الناحية الايجابية يحمل الانسان على الرحمة والمودة واعادة النظر فيما انقطع من الصلات ، وفيما جف من ينابيع الرحمة وانحسر من محاسن الضلال .

جماع القول كما قلنا فيما يحصل الصيام عليه أصحابه من المقدرة على ضبط النفس والقدرة على التضحية . قدرة منقطعة النظير .

يأتى شهر رمضان ليحرم على الانسان أمورا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تتعارض مع الصيام فتنقضه أو لا تتوافق معه فتنقص من قدره . والاسلام يجعل أفراد الأمة من المكلفين القادرين على الصيام أن يجتنبوا المحرمات فى هذا الوقت من العام . والقصد « فيما نفهم » والحكمة البالغة — فى اطار فضل الله — عز وجل هو تربية ارادة الانسان وحمله على التضحية وقد يسأل سائل لماذا لا يكتفى الاسلام بما فرضه من فرائض ، وحرمه من محظورات فى تحقيق هذا الهدف السامى ؟

وهذا السؤال له وجاهته فيما نرى ولكن الصيام جاء ليسد ثغرة لا يتأتى لهذه المحرمات أن تسدها وهذه الثغرة ناتجة من أمور يغفل عنها السائل أو المرتاب واهم ذلك بلا منازع هو ما يخضع اليه الانسان من أثر الالف والعادة . فالانسان المؤمن يجتنب بحكم الشريعة ما حرم عليه ويفطم نفسه عن شهواته الا فى اطار ما أحل الله لها ، ويجعلها على هذا الحلال حملا لتحقق الحركة الايجابية فى اطاره .

وقد يجد الانسان عناء وهو يفطم النفس عن المحرمات أول الأمر ، وقد يجد شدة وجماحا من نفسه وهو يحملها على ما يريد الله منه أول ما يريد أن يحملها .

ولكن حين تستمرىء النفس مسلك الحلال فتفعله وحين تستهجن المحرمات فتجتنبها ربما يصبح ذلك عادة لها مألوفة لا يجد الانسان وهو يمارس طاعته لربه واجتنابه لنواهيه اى صعوبة تذكر . عند ذلك تتحول حياته الى ما يشبه أن تكون رتيبة وفى مثل هذا الجو تتعرض ارادة الانسان الى قتل بطىء اذ أقرب شبه بهذه الارادة هو ذلك العضو الحى الذى يخلقه الله لأداء وظيفة حيوية فى الجسم فاذا نحن عطلنا هذا العضو الحيوى عن أداء وظيفته أخذ فى الضمور شيئا فشيئا حتى يتلاشى أو يكاد .

وللارادة شبه بهذا العضو الحيوى اذا أهملنا شحذها من حين لآخر وتركناها بغير تعهد بالرعاية تلاشت هذه الارادة أو كادت . فالارادة لا تنمو الا بالشحذ المستمر والله الذى خلق الانسان ويعلم وظائفه سبق فى علمه الأزلى انه من الممكن أن تضمر ارادة الانسان المسلم ويحولها الالف والعادة الى لا شىء .

أثر الصيام فى بناء شخصية الفرد :

كان صيام شهر رمضان عنصرا هاما من عناصر كثيرة تشترك جميعها فى بناء شخصية الفرد الارادية . يحرم الله عليه فى نهار رمضان بعض ما يحل له فى ليله وما يباح له طوال العام فى الليل والنهار . ولم يجعل له رقيبا عليه الا من نفسه فيتركه يشحذ ارادته ويشرف بنفسه على هذا الشحذ ويتركه يربى ملكة التضحية فيه ويشرف بنفسه على هذه التربية .

والناس أمام هذا التشريع فريقان :

الفريق الأول : يستفيد من صيام رمضان ما قدر له أن يستفيد وعائده من هذه الاستفادة أمران على غاية الخطر والأهمية يحصلهما ولا يحصلهما غيره الا اذا كان هذا الغير من أشباهه ونظائره . فهو يحصل ملكة ضبط النفس وهو فى الوقت نفسه يحصل ملكة التضحية .

وجماع الأمرين جميعا ينتج منهما فضيلة للفرد هى فضيلة الحرية انه بما حصله فى رمضان من الفضائل يصبح قادرا على أن يملك موقفه فيختار ما يشاء فيفعله ويترك ما يريد بارادته .

وليس من أفضل للمرء من أن يكون حرا فى داخله يقدم حين يريد الاقدام ويحجم حين يريد الاحجام .

يقدر على ملذاته ولا تقدر عليه ملذاته ، ويملك رغباته ورغباته لا تملكه .

ومن حين لآخر نسمع عجبا من العجب نسمع باسم المدنية دعوة الى الحرية كما يفهمها دعاة المدنية وموجهو الحضارات فى العصور الحديثة . انهم يعتقدون أن من المدنية ضروبا من الاباحات يستبيحها الانسان فتقل سيطرته على ملذاته ويندفع فى رغباته تحت ستار الحرية ، والحرية كرامة الانسان يفعل ما يريد ويأخذ من اللذات بقدر ما يستطيع .

وكان الحر فى الماضى يستطيع أن يكبح جماح نفسه ويحملها على ما يريد ويقدر على توجيه ارادته حسبما يشاء على ما يشاء فجاءت الحضارة والمدنية تناديه بأن ذلك نوع من التخلف، وتصرخ فيه بأن التمسك بمبدأ السيطرة على الغرائز وتوجيهها رجعية مقيتة لا ينبغى لمتحضر أو مدنى أن يتمسك بها . ووجدت هذه الدعوة لنفسها أبواقا وفلاسفة ومحللين ومفكرين البسوها حلل الفضيلة وسكبوا عليها من العطر الفواح أطنانا ، فظهرت فى أبهى زينتها فتنة للناظرين .

ومن حسن الحظ أن عبير العطر الفواح له مدة زمنية ثم ينقضى ويزول اثره ، والحلل الجديدة يمر عليها الملوان فتبلى وتظهر مهلهلة وتنكشف الحقيقة وتظهر أن الدعوة لا تناسب كرامة الانسان ولا تتلاءم مع خطته الصاعدة على مدارج الكمال . يخرج الانسان من رمضان اذن وهو حر فى ذاته يملك مواقفه حتى يمكن أن نمدحه بأنه صاحب موقف . ثم يأتى الى مشارف نهاية رمضان فيألم لأنه يفارق أستاذا دربه على عنصر الحياة وعلمه كيف يملك شخصيته ، انه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يألم للفراق لأنه تعلق قلبه برمضان تعلق المتعلم بالمعلم الذى يعـرف له فضـله ويكن له غـاية الاحترام والتقدير تأتى نهاية رمضان ومسـحة حزن الوداع تعلو وجـوه هـؤلاء الناس الذين استمتعوا برمضـان وتعلموا منه . أما الفريق الثانى من الناس فريق لم يسـتفد من رمضان شيئا ولم يقبل عليه بروح التدريب والشحذ ولم يجلس بين يديه جلوس المتعلم ، بل اسـتقبل رمضان استقبال الساخر الهازل والماشى ايامه ولياليه عيشة المتبرم به المتمرد عليه وتطول أيام رمضان ولياليه ويستطبئها هذا الفريق من الناس لأنه يعتقد انها أصبحت بالنسـبة اليـه عوامل نظرية يظهر فيها ضعفه يوما بعد يوم فينكشف للناظرين مهما بالغ فى ستر نفسه . وهب انه استطاع أن يسـتر نفسـه من الأغيار فـانه لا يستطيع أن يستر نفسه عن نفسه ، وما أقبح أن يزدرى الانسـان ذاته ، وما أشـد أن تغلظ النفس على ذاتها انه فى هذه الحال يصبح فى موقف أشبه ما يكون فيه بالمريض الذى يقولون عنـه انه منفصم الشخصية فيـه شخصان شـخص محتقر وشخص محتقر ، وأسمح لنفسى أن استعير من بعض المدارس بعض الفاظ للتقريب فقط — انه قد أصبح وفيه الأنا الأعلى — يلوم ويقسو بغير استجابة وفيـه — الحنو — ينغمس فى الشهوات بغير حدود .

تحت هذا الضغط العالى يستبطىء هـذا الفريق رمضان وحين يوشك رمضان على الانتهاء يكون الصبر قد بلغ عند هؤلاء مداه . وجـاوز الحزام عندهم الطبيين — فيألمون من مصاحبة رمضان الم الرفيقين غير المتوافقين أجبرتهمـا الظروف على أن يعيشا معا ، وكأنى برمضـان يتأمل هؤلاء ويتمثل قول الشاعر :

ومن نكد الدنيـا على الحـر ان يرى
عـدوا له مـا من صـداقته بد

يحزن هذا الفريق ولكن حزنا يفارق حـزن الفريق الأول ان هذا الفريق يحزن ويألم لطول مقام رمضان معه ويحزن الفريق الأول ويألم الم حزن على فراق الحبيب لحبيبه .

وفى النهاية الفريقان يحزنان الايام الأخيرة من رمضان ويكتئبان فاذا كان العيد فرح الجميع ، من كره فراق رمضان ومن تمنى فراق رمضان ، فرح الجميع بالعيد مع اختلاف البواعث التى تبعث على هذا الفرح وترسل هذه النشوة فى القلوب والصدور .

استقبال العيد :

من ملك ارادته فى رمضان وأصبح حـرا فى أن يفعل ولا يفعل ، وأصبح مختارا فى ان يأخذ ويدع ، وأصبح مريدا فى أن يحجم أو يقبل يفرح بانتصاره على ذاته ويفرح بما استفاد من رمضان ويدعو ربه أن يبلغه رمضان القادم وينفعه به . ويستقبل يوم العيد وليلته بما لا يستقبله به غيره ، يستقبله بنشوة التـكبير والتهليل والتحميـد ، ويستقبله بانتطاع جزء من ماله صدقة للفقراء هى صدقة الفطر ويستقبله بصلاة ركعتين صبيحة يوم العيد يتحدث بعدهما الامام فى جمع يحضره من تصح منهم الصلاة ومن لا تصح منهم لعـذر يمنعهم من ذلك .

يحضر الرجل وتحضره المرأة ، يحضره البالغ ويحضره الصبى فى احتفال عام ، هو احتفـال بالانتصار على الذات وتغلب على الرغبـات ، احتفال بما قدمه كل انسان لذاته لا احتفال بآثار غيره . ثم ينصرف المسلمون مأجورين فى تراحم وتواد وتعاطف لا يحتاجون أن نشـدد عليهم فى مباشرة هذه الخلال ، وكيف نشدد عليهم وقـد خرجوا وهم يملكون ارادتهم .

يحتفل هؤلاء بالعيد على هذا النحو فى حين يحتفل غيرهم من سقطوا فى الشهوات وفشـلوا فى رمضان ، يحتفلون بما يناسب انهزاميتهم الى مزيد من الشهوات يباشرونها والى مزيد من اللهو يمارسونه ، وأى مضيعة للوقت لأن الوقت ليس له عندهم حساب ، يمضون ليلتهم فيما يعلم الله كيف تسمحون لأنفسكم أن تشاهدوا أمام أبنائكم الصلاة ويشاهد كبارهم مع صغارهم ما لو فكر فيه الكبار وتأملوه لأخجلهم ضميرهم حين يسألهم كيف تسمحون لأنفسكم أن تشاهدوا أمام أبنائكم وتمارسوا أمام النشء ما يزدريكم النشء من أجله ومن تسقطون به من اعين صغاركم ؟

يعود العيد وتنطق الفطرة والبديهة — عيـد سـعيد . ويتجاوب الناس فيما بينهم ، كل عام وأنتم بخير والسعادة والخير يدركهما الانسـان بالفطرة ولا يدركهما بغاية التحليل ، وحين يقرر الاسلام لنـا أعيادا ونفهم من أعياد الاسـلام حكمها انها حكمة السعادة والخير لأنها منتزعة من اصلاح الأفراد فى دواخلهم لا تشـابه تلك الحكمة التى تنتزع من احتفال الأمم بماضيها حين تقف عند حدود المـاضى فى الأحداث والأعلام وفى الاسلام أيام مشـهودة لو اتخذناها أعيـادا لاستغرقت العام كله ، وللاسـلام اعلام وقمم لو اتخذنا آثارهم أعيادا لضاقت بها لحظـات الليل والنهار ، والاسلام يلفتنـا الى أحـداثه المشهورة وأعلامه المرموقة لتكون لنـا قـدوة نأتسى بها ، اللهم بلغنا رمضان وأنفعنا به واجعل أعيادنا أعياد انتصار بتربية الارادة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التبرع بالدم أو بيعه في الشريعة الاسلامية

دكتور رمضان حافظ عبد الرحمن

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين .

وبعد ..

فانه مما دعانى الى الكتابة فى هذا الموضوع الاستجابة لأسئلة الناس المتكررة عن حكم التبرع بالدم أو بيعه وشرائه فى الشريعة الاسلامية .

هل هذا جائز شرعا أم لا ؟
ولم جاز بيع الكبد والطحال وجاز أكلهما مع انهما دمان ؟
وهل يجوز لمسلم أن يتبرع بدمه أو يبيعه لحربى ؟

وما حكم بيع الدماء وشرائها لتتخذ علفا للدواجن ؟ أو فى أغراض أخرى لا تتعلق بانتفاع الانسان بها فى جسده ؟

هذه هى الأسئلة المطروحة الآن التى يطلب سائلوها بيان حكم الاسلام فيها ، وانى سأجيب عنها اجابة ليست بالرأى والعقل وانما الاجابة عنها بالحجة والنقل وليس معنى هذا الغاء حكم العقل ولكن المراد من هذا ان الاستدلال على القضايا المستجدة والوقائع المستحدثة انما يكون بالأدلة الشرعية من الكتاب أو السنة أو الاجماع أو القياس والأصول الكلية والقواعد الفقهية ، أما دور العقل فهو مؤيد لما جاءت به الشريعة الاسلامية الغراء فليس للعقل مدخلية فى اثبات حكم أو نفيه ، نعم قد يدرك العقل حكمة التشريع وتعليل الأحكام الفقهية ، ومن ثم فلا يحق لمؤمن ، ولا يجوز لمسلم أن يفتى فى بيان حكم قضية حصلت أو مسألة حدثت برأيه وعقله دون أن يرجع الى الأدلة الشرعية السابق ذكرها ، فان الاقدام على هذا اثم ، والجرأة على الفتوى بغير دليل جرم ، ورحم الله أبا بكر الصديق رضى الله عنه حين سئل عن الكلالة المذكورة فى القرآن فى قوله تعالى : **(يسالونك عن الكلالة)** فقال : أى سماء تظلنى ، وأى أرض تقلنى ان قلت فى كتاب الله برأيى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد ذكرت الاجابة عن هذه الأسئلة بالأدلة الشرعية مع بيان الحكمة طالبا من الله تعالى التوفيق والسداد والبعد عن الخطأ والزلل انه سميع الدعاء . فأقول مستعينا بالله :

المسألة الأولى ــ فى حكم التبرع بالدم :

ان التبرع بالدم يتوقف حكمه على الآثار المترتبة عليه من حيث حالة الضرر الحاصل للمتبرع به ، ومن حيث حال المنقول اليه الدم .

فاولا : اذا كان نقل الدم تبرعا من شخص يضر به ضررا يؤدى الى موته أو هلاكه حالا أو مآلا أو يؤدى الى مرض لا يمكن برؤه أو يمكن برؤه منه بصعوبة ومشقة كمرض الانيميا مثلا فالحكم فى هذه الحالة انه لا يجوز التبرع به ، وقد دل على حرمة هذا الكتاب والسنة والاجماع :

فالكتاب :

(أ) قوله تعالى **(ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما)** فقد نهى الله تعالى المسلم أن يقتل نفسه لأنها ملك لله تعالى والنهى عن القتل يشمل الفعل حالا ومآلا كمن يتعاطى مأكولا أو مشروبا يؤدى الى القتل بعد زمن طويل مثل من يتناول الدخان فانه يقتل مآلا لا حالا وقد دل على عموم الآية ان الفعل بعد النهى يعم كالنكرة فى سياق النفى .

(ب) قوله تعالى **(ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة)** فقد نهى الله تعالى الانسان أن يلقى بنفسه فى الهلاك حالا أو ما يؤدى الى الهلاك مآلا لأن النهى فى الآية عام واذا كان التبرع بالدم يؤدى الى الهلاك ولو مآلا فانه يحرم التبرع به بنص الآية الكريمة .

واما السنة :

(أ) فقوله صلى الله عليه وسلم (لا ضرر ولا ضرار) والضرر هنا عام يشمل من أضر غيره أو أضر بنفسه .

(ب) ما رواه الخمسة من حديث أبى هريرة رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال : « من تردى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يتوجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا »(١) .

وجه الدلالة :

يفهم من الحديث ان قتل الانسان نفسه منهى عنه شرعا بدليل العقوبة الزاجرة التى ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك لأن النفس ملك لمن خلقها .

والتعبير بالخلود المؤبد وارد فيمن استحل قتل نفسه أما المسلم فلا يخلد والتنصيص على سبب القتل بكونه بالتردى من جبل أو بحديدة أو بسم ليس للتخصيص وانما هو للتمثيل فهو يشمل كل سبب يؤدى للقتل سواء كان حالا أو مآلا فشمل هذا النهى من تبرع بدمه وكان تبرعه يؤدى الى موته او هلاكه سواء كان فى الحال أو المآل .

واما الاجماع :

فقد اجمعت الشرائع على وجوب المحافظة على الكليات الخمس التى هى الدين والعقل والنفس والمال والأعراض والأنساب .

واذا كانت الشرائع السماوية كلها قد اجمعت على وجوب المحافظة على الكليات الخمس التى منها النفس فيكون القاتل لنفسه أو المهلك لها حالا أو مآلا مخالف لما اجمعت عليه الشرائع ومخالفة الاجماع لا تجوز .

ثانيا : اذا كان التبرع بالدم يضر بالمنقول منه ضررا لا يؤدى الى الموت أو الهلاك ولكن

---

(١) الحديث اخرجه الخمسة ، ويتوجا اى يضرب نفسه بها : تيسير الوصول ج ٣ ص ١٩١ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يؤدى الى ضعفه فالأصل فيه عدم الجواز لقوله صلى الله عليه وسلم « لا ضرر ولا ضرار » .

ووجه الدلالة من الحديث ان النهى فيـــه عام فلا يجوز لأحد أن يضر من اضره ومن لا يضره واذا كان لا يجوز للانسان ان يضر غيره فأولى انه لا يجوز له أن يضر نفسه .

ثالثـا : اذا كان التبرع بالدم يضر المتبـــرع ضررا لا يؤدى الى الموت او الهلاك ولكن وجـد شخص يحتاج للتبرع بالدم احتياجا يتــــوقف عليه حياته بحيث اذا لم يعط له الدم فانه سيموت او يحدث له ضرر أكبر من ضرر المنقول منه فانه فى هذه الحالة يجوز له التبرع بشروط ثلاثة :

الشرط الأول :

أن يكون دم المتبرع سليما من الأمراض المعدية كالايدز أو الأمــراض المســـتوطنة كالسـل والسرطان .

الشرط الثانى :

اتحاد فصيلتى الدم لمـــا ثبت طبيـــا أن الدم لا يقبل الا ما اتفق معه فى الفصيلة .

الشرط الثـــالث :

أن يكون المنقول اليه الدم غير حربى فان كان حربيـــا فلا يجوز التبرع له بالدم بل ولو كان الدم دم حيوان لأن الحربى عدو للدين وهو غـير معصـــوم الدم بل يجب قتله شرعا فلا يتبرع له بالدم الذى يؤدى الى حياته وبقائه .

اما الدليل على جواز التبرع بالدم فى هـــذه المسألة التى لا يضر فيها التبرع بالمنقـول منـــه نقلا يؤدى الى موته أو هلاكه وتوقفت عليـــه حياة المنقول اليه فهو ما يلى :

اولا : القاعدة الفقهيـة وهى « الضرورات تبيح المحظورات » :

فالتبرع بالدم محظور لكنه أبيح لضرورة من توقفت حياته عليه ومسند هذه القاعدة الفقهية الحديث الذى رواه مالك فى الموطأ والحـاكم فى المستدرك والبيهقى والدارقطنى من حديث ابى سعيد الخدرى انه صلى الله عليه وسلم قال : « لا ضرر ولا ضرار » .

ومن فروع هذه القاعدة ما نحن بصدده ويعتبر نصا فى هذه المسألة ما ذكره ابن نجيم فقـال : (يتحمـل الضرر الخاص لأجـل دفع الضرر العــام) .

وقد ذكر لها ابن نجيم امثلة كثيرة توضـح هذه القاعدة فقال(1) :

منهـا : جواز رمى الكفار اذا تترسوا بصبيان المســلمين .

ومنها : التسعير عند تعدى ارباب الطعـام فى بيعه بغبن فاحش .

ومنهى : بيع طعام المحتكر جبرا عليه عند الحاجة وامتناعه من دفعه دفعـا للضرر العام .

المسألة الثانيـة :

فى حكم أكل الكبد والطحال وبيعهما مع أنهمـا دمـان .

ان اكل الكبد والطحال جائز شرعا وقد ثبت حل اكلهما بالسنة والاجماع .

اما السنة فحديث ابن عمر رضى الله عنـه ان رسول الله صـلى الله عليـه وسلم قال : « أحل لنـا ميتتان ودمان السمك والجـراد والكبد والطحال »(2) .

(1) الأشباه والنظائر لابن نجيم ص ٨٧
(2) سنن البيهقى جـ ٩ ص ٣٥٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجـــه الدلالة :

ان الله تعالى أحل لنا أكل الكبد والطحـــال وهما دمان واذا جاز أكلهما جاز بيعهما لأن كل ما أبيح أكله شرعا من غير ضرورة جاز بيعـــه ولأن علة منع بيـــع الدم الســـائل هى الضرر الحاصل من أكله وأما دم الكبد والطحال لا ضرر فى أكله والا لـــما أجاز الله تعالى لنـــا أكله لأنه تعالى نهانا عن أكل الخبائث قال تعالى :
« **يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث** »

فلما انتفى ضررهما حل أكلهما فجاز بيعهما .
وأما الاجماع على حل تناولهما :

فلم أر أحدا من المسلمين قال بحرمة أكلهما .

المسالة الثالثة ـ فى حكم بيع الدم :

ان بيع الدم حرام وقد ثبتت حرمته بالكتاب والسنة والاجماع **فالكتاب** : قوله تعالى :

« **حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير** »

وجه الدلالة :

ان الله تعالى حرم أكل الدم واذا حرم أكله حرم بيعه لقوله صلى الله عليه وسلم « **ان الله اذا حرم على قوم أكل شىء حرم عليهم ثمنه** ».

وأما الســـنة :

فحديث أبى جحيفة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « حرم ثمن الدم » .

وجـــه الدلالة :

قال الشوكانى (قيل المراد بالتحريم ثمن الدم نفسه فيدل على تحريم بيعه) .

أمـــا الاجمـــاع :

فقد قال صاحب الفتح :

(هو حرام اجماعا) ـ أى بيعه ـ

هـــذا : واذا كان بيع الدم حراما بالـــكتاب والسنة والاجماع فما حكمه اذا وقع ؟

ان بيع الدم عند الفقهاء بيع باطل فاذا وقع وجب رد الثمن للمشترى لأن الدم نجس لا يجوز بيعه ولأن الدم لا يصح ملكه وكل ما لا يصح ملكه لا يجوز بيعه وهو أيضا لا يصح أكله لنجاسته ولا يصح بيعه شرعا كما جاء فى حديث أبى جحيفة السابق وأن أخذ ثمنـــه يعتبر من أكل أموال الناس بالباطل وقد قال الله تعالى :

« **لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل** » .

ولأن الدم لا يعد مالا عند أحد فلا يجوز بيعه .

علة النهى عن بيع الدم وحكمته :

ان علة النهى عن بيع الدم هى النجاسة فالدم نجس باتفاق العلماء ويقول ابن رشد : « اتفق العلماء على أن دم الحيوان البرى نجس »(١) .

وقال ابن العربى : « اتفق العلماء على أن الدم حرام نجس ولا يؤكل ولا ينتفع به »(٢) .

وبناء على هذا أن كل نجس لا يجوز أكله ولا يجوز بيعه بالاجماع .

المسالة الرابعة : فى حكم شراء الدم للمضطر :

كالمرضى الذين نزف دمهم وهم مضطرون لشرائه وفى حكم البيع لهم .

أقول : لقد جدت فى هذا العصر الحديث عمليات نقل الدم من الأصحاء الى المـــرضى الذين نزف دمهم أو مرضى سرطان الدم الذين يحتاجون لنقل الدم اليهم من غيرهم لتوقف حياتهم على ذلك والا تعرضوا للموت أو الهلاك وعلى هـــذا فهم يحتاجون لنقل الدم اليهم من الأصحاء ، والسؤال الذى يفرض نفسه الآن ويحتاج للاجابة عليه هو: هل يجوز للمـــرضى شراء الدم محـــافظة على أنفسهم من الموت والهلاك أم لا يجوز ؟

أقول : ان هذه المسالة ليس فيها نص عند الفقهاء السابقين لا تصورا منهم فى بحثهـــا ولا عجزا منهم عن معرفة حكمها ولكنها لـــما لم تقع فى عصرهم لم يوجد لهم فيها نص وان كانوا قد تعرضوا لنظائرهـــا وما يماثلها كشراء شـــعر الخنزير للضرورة .

---

(١) بداية المجتهد ج ٤ ص ٧٩
(٢) أحكام القرآن لابن العربى ج ١ ص ٥٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اما الاجابة على هذا السؤال فهو يحتاج الى شىء من التوضيح والتفصيل فأولا : حكم شراء الدم للمضطر له حالتان :

الحالة الأولى :

أن يجد المضطر طريقا للحصول عليه فان وجد طريقا للحصول عليه اما بطريق التبرع من اهل الخير والنجدة والمروءة او بطريق الحصول عليه من المستشفيات الحكومية التى تعطيه بالمجان للمرضى فان استطاع المضطر للدم الحصول عليه بالتبرع من فرد مع مراعاة الشروط السابقة او استطاع الحصول عليه مجانا من المستشفيات حرم عليه الشراء حينئذ اذ لا ضرورة عنده تبيح له الاقدام على المحرم المجمع على تحريمه .

الحالة الثانية :

اذا لم يجد طريقا للحصول عليه لا بالتبرع ولا بالمجان من المستشفيات ففى هذه الحالة يجوز له شراؤه دفعا للضرر المحقق وهو الموت وحفاظا على الحياة ولا اثم عليه فى هذا الشراء بل قد يجب عليه الشراء اذا كان قادرا على دفع الثمن عملا بقوله تعالى :

« ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » .

فاذا لم يشتره فى هذه الحالة كان آثما لانه قد عرض نفسه للموت وهى ليست ملكا له وانما هى ملك لخالقها وقد قال تعالى :

« ولا تقتلوا أنفسكم » .

يقول ابن العربى قال العلماء (ومن اضطر الى اكل الميتة والدم ولم يأكل دخل النار الا ان يعفو الله عنه) واذا حل له اكله حال الضرورة جاز له شراؤه حال الضرورة .

اما الدليل على جواز شراء الدم للمضطر اليه فهو :

أولا ــ القرآن الكريم :

قال تعالى : « انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه)
سورة البقرة ــ ١٧٣

وجه الدلالة من الآية :

ان الله تعالى حرم اكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغيره ثم اباح اكلها فى حالة الاضطرار واذا جاز اكلها حال الضرورة جاز شراؤها ايضا حال الضرورة فكما أن حرمة الأكل تمنع البيع والشراء لقوله صلى الله عليه وسلم **« ان الله اذا حرم على قوم أكل شىء حرم عليهم ثمنه »** فكذلك الحكم اذا أباح لقوم أكل محرم للضرورة فانه يجوز شراؤه أيضا حال الضرورة.

ثانيا : القاعدة الفقهية التى تقول (الضرورات تبيح المحظورات) ولا ضرورة أشد ولا أكبر من انسان قد نزف دمه فان لم يجد ما يعوضه بالشراء تعرض للموت والهلاك .

ومستند تلك القاعدة الفقهية الحديث الصحيح « لا ضرر ولا ضرار » قال ابن نجيم بعد ذكر هذه القاعدة « الضرورات تبيح المحظورات) ومن ثم جاز اكل الميتة عند المخمصة ، واساغة اللقمة بالخمر ، والتلفظ بكلمة الكفر للاكراه ، وكذا اتلاف المال وأخذ مال الممتنع من اداء الدين بغير اذنه ودفع الصائل ولو ادى الى قتله) (١).

وبعد فهذا هو حكم المضطر للدم فانه يجوز له الشراء بشرط الا يجد طريقا للحصول عليه اما بالتبرع أو بالمجان من المستشفيات الحكومية أما المحتاج للدم ولكنه غير مضطر له مثل من يحتاج للدم للتقوية او كان للدم بديل من ادوية او عقاقير فانه لا يجوز له الشراء لأن الشراء لم

(١) المرجع السابق ص ٨٥ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يبح الا للمضطر وهو من خاف الموت على نفسه أو تلف عضو من اعضاء جسده أما غير المحتاج فلا يجوز له الشراء اذ لا ضرورة عنده فعلة الجواز هى الضرورة وما جاز للضرورة لا يصح القياس عليه فقد قال العلماء ان ما جاء على غير القياس غيره عليه لا يقاس .

المسالة الخامسة ـــ فى حكم بيع الدم للمضطر :

ان بيع الدم للمضطر لا يجوز شرعا وانما يعطى له مجانا وذلك لأن حرمة بيعه ثابتة فيما سبق .

فان قيل:كيف جاز شراء الدم فى حالة الضرورة ولم يجز بيعه لأهل الضرورة والظاهر من الأمرين أنه لا فرق بينهما .

والجواب عن هذا :

ان يقال ان شراء الدم انما جاز للمشترى لوجود الضرورة عنده،فعلة الجواز هى الضرورة ـــ فالحكم يدور معها وجودا أو عدما فحيث وجدت الضرورة جاز الشراء لكن فى حالة البيع انعدمت الضرورة فمنع البيع دون الشراء لأننا قد وجدنا الضرورة محققة عند المشترى فقلنا بجواز الشراء له ووجدناها غير موجودة عند البائع فلم يجز له البيع لأن بائع الدم اذا لم يبعه لا يخاف الموت على نفسه أو تلف عضو من اعضاء جسده بخلاف المشترى ، لهذا جاز الشراء وحرم البيع ولهذه المسألة نظائر قد ذكرها الفقهاء .

النظير الأول : بيع شعر الخنزير للضرورة

يقول صاحب العناية (ولا يجوز بيع شعر الخنزير لأنه نجس العين ونجس العين لا يجوز بيعه اهانة له ثم قال : ويجوز الانتفاع به للخرز للضرورة لأن غيره لا يعمل عمله(١) ثم قال : فان قيل اذا كان كذلك وجب أن يجوز بيعه أجاب بأنه يوجد مباح الأصل فلا ضرورة الى بيعه ثم قال: وعلى هذا قيل اذا كان لا يوجد الا بالبيع جاز بيعه لكن الثمن لا يطيب للبائع ثم قال : وقال ابو الليث (ان كانت الأساكفة (٢) لا يجدون شعر الخنزير الا بالشراء ينبغى أن يجوز لهم الشراء) وقال الحصكفى (وشعر الخنزير لنجاسة عينه فيبطل بيعه وان جاز الانتفاع به لضرورة الخرز حتى لو لم يوجد بلا ثمن جاز الشراء للضرورة وكره البيع فلا يطيب ثمنه) (٣) .

اقول : ومعنى كره ـــ اى حرم بيعه كما هو اصطلاح الحنفية حيث اطلقوا الكراهة فانها تنصرف الى التحريم عندهم .

وبعد فقد تبين لنا من نصوص الحنفية السابقة أن شعر الخنزير نجس وقد أجاز ابو الليث شراءه للضرورة فهذه المسألة نظير شراء الدم يجوز شراؤه للضرورة ولا يجوز ثمنه للبائع لعدم تحقق الضرورة عنده .

النظير الثانى ـــ شراء الكلب للضرورة :

عند من منع بيعه مطلقا فانه يجوز شراؤه للمضطر ولكن يحرم على البائع احذ ثمنه يقول ابن حزم (ولا يحل بيع كلب صيد ولا كلب ماشية ولا غيرهما ثم قال : فان اضطر اليه ولم يجد من يعطيه اياه فله ابتياعه وهو حلال للمشترى حرام على البائع ينزع منه الثمن متى قدر عليه كالرشوة فى دفع الظلم وفداء الأسير ومصانعة الظالم ولا فرق) (٤) .

اقول : وبناء على ما تقدم من اجماع الفقهاء على عدم جواز بيع الدم مطلقا فانه لا يجوز لبنوك الدم الموجودة الآن أن تتجر فى بيع الدم قصدا للكسب ورغبة فى الربح لأنه لا ضرورة عندها تجيز لها البيع ولا يطيب لها الثمن ولكن يجوز لها أن تشترى الدم ان لم تجد متبرعا نيابة عن الحكومة دون زيادة فى ثمنه ثم تعطيه للحكومة بدون ثمن ان أرادت خدمة انسانية ولا اظن انها تفعل ذلك ، ثم يعطى الدم للمحتاج مجانا لكن للحكومة الحق فى أن تأخذ من المضطرين للدماء اجرة حفظه وتعقيمه واجرة نقله واجرة العاملين على ذلك اذا لم تعطه للمرضى بالمجان ولا يعتبر ذلك ثمنا وانما يعتبر ذلك مقابل التكاليف وأجرة

(١) اقول انه قد قيد الجواز بعدم قيام غيره مقامه واذا وجد ما يقوم مقامه فان بيعه يكون حراما والآن يوجد مايقوم مقامه فلا يصح بيعه

(٢) مصلح الاحذية
(٣) شرح الدر للحصكفى ج ٢ ص ٦٧
(٤) المحلى ج ٩ : ص ٦١٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمل اذ الثمن قد تكفلت به الحكومة وعلى المضطر للدم دفع أجرة التكاليف وهذا لا حرمة فيه على الآخذ ولا على المعطى فان تذرع أصحاب بنوك الدم وقالوا :

ان للدم منفعة محققة وهى انقاذ حياة المرضى فيجوز بيعه تحقيقا لتلك المصلحة .

فالجواب عن هذا الافتراء الباطل :

هو أن تلك المصلحة فى حق المشترى محققة اما فى حق البائع فغير محققة لهذا قد أهدرها الشرع لأن شرط العمل بالمصلحة الا يوجد نص يعارضها وقد عارض تلك المصلحة الكتاب والسنة والاجماع وهى أدلة تحريم بيع الدم وقد سبقت ، ولما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم الميتة سأله قوم عن شحومها ثم بينوا له المنفعة التى فيها والمصلحة التى تعود عليهم منها فقالوا أرأيت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها ، فقال صلى الله عليه وسلم مبينا لهم الحكم ومهدرا تلك المنفعة والمصلحة : (قاتل الله اليهود ان الله لما حرم عليهم شحومها جملوه(١) ثم باعوه فأكلوا ثمنه) .

قال صاحب احكام الأحكام : ويعود الضمير فى هو على البيع كأنه أعاد تحريم البيع بعد مابين له أن فيه منفعة اهدارا لتلك المصالح والمنافع التى ذكرت)(٢) .

أقول : وارى أنه حفاظا على الأنفس من الموت والهلاك أن ترصد الحكومة مبلغا لشراء الدم وتقوم باعطائه لمن قامت عندهم ضرورة حفاظا على حياتهم أو تعطيل عضو من أعضائهم لأن ولى الأمر يجب عليه أن يحفظ على رعيته حياتهم وان يحقق لهم أمنهم وان يوفر لهم معاشهم وحاجتهم الضرورية وهذا لا يمنع أصحاب المشروعات الخيرية أن تجمع التبرعات لهذا المشروع النافع كما يجوز أن توقف له الوقفيات لأن هذا من الصدقات الجارية والتعاون على فعل الخير الذى أرشدنا القرآن الكريم اليه فقال جل شأنه .

(وتعاونوا على البر والتقوى) .

ولا بر أسمى من محافظة المسلم على حياة أخيه المسلم .

المسألة السادسة :

فى حكم بيع دماء الذبائح التى تجعل علفا للطيور كالدجاج أو للحيوانات :

فقد جد فى هذا العصر تجفيف دماء الذبائح واضافة بعض المواد الأخرى اليها ثم تباع بعد ذلك علفا للدجاج وغيره من الحيوانات .

واصبحت عملية تجفيف الدماء وبيعها عالميا، وقد أثبت الواقع والتجربة أن هذا الغذاء له أهمية عظمى فى تربية الدجاج ونموه السريع فى زمن أقل بكثير جدا من الأعلاف الأخرى كالحبوب وغيرها والسؤال الآن : **هل يجوز تجفيف الدماء المسفوحة وبيعها لهذا الغرض أم لا**

أقول : وبالله التوفيق :

ان الفقهاء قد أجمعوا على حرمة أكل الدم وحرمة بيعه للأكل ولكنهم اختلفوا فى الانتفاع به فى غير الأكل لأنه لا يوجد نص شرعى يمنع من ذلك ولم أر نصا لأحد الأئمة الأربعة يجيز بيع الدم وعلى هذا الظاهر يحرم بيعه الا أن الحنفية قد أجازوا بيع فضلات الانسان اذا كانت مخلوطة بالتراب وكان التراب هو الغالب قال شارح الدر (وبطل بيع رجيع آدمى(٣) لم يغلب عليه التراب فلو كان مغلوبا جاز كسرقين(٤) وبعر(٥) ، وانما أجاز الحنفية بيع فضلة الانسان اذا كانت مخلوطة بالتراب وكان التراب غالبا مع أنها نجسة وأجازوا بيع السرقين مع نجاسته للانتفاع به فى الزرع ، وتخريجا على ما ذكره الحنفية من التفصيل فى بيع فضلة الانسان وهى اما أن تكون مخلوطة بما هو الغالب أم لا ؟

---

(١) جملوه : أى أذابوه
(٢) أحكام الأحكام ج ٣ ص ١٥٢ لابن دقيق العيد

(٣) فضلة الآدمى
(٤) السرقين فضلة الحيوان
(٥) شرح الدر للحصكفى ج ٢ ص ٦٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يمكننا ان شاء الله تعالى بيان حكم بيع الدم المجفف فأقول :

ان بيع الدم المجفف فيه ثلاث صور :

الصورة الأولى :

اذا جفف الدم ولم يكن مخلوطا بغيره مطلقا .

الصورة الثانية :

اذا جفف الدم وخلط بغيره من الطاهر كالحبوب ونحوها وكان المخلوط أقل من كمية الدم .

الصورة الثالثة :

اذا خلط الدم بغيره من الطاهر وكان ما خلط هو الغالب والأكثر .

اما الصورة الأولى :

وهى التى لم يخلط فيها الدم بغيره مطلقا .

والصورة الثانية :

وهى التى خلط فيها بغيره وكان الدم غالبا واكثر من المخلوط فهاتان الصورتان لا يجوز فيهما بيع الدم لوقوع الاجماع على منع بيعه قال صاحب الفتح (هو حرام اجماعا) وقد سبق دليل تحريمه مفصلا من الكتاب والسنة والاجماع . وقال ابن حزم (وقد حرم الله تعالى الخنزير والخمر والميتة والدم فحرم ملك كل ذلك وشربه والانتفاع به وبيعه.)(١) .

لكن هاتين الصورتين لو جفف فيهما الدم وجعل علفا واعطى لأصحاب الدواجن بدون ثمن على أن يؤخذ منهم ثمن التكلفة فقط من اجرة حمله وتجفيفه وثمن المخلوط وثمن الأكياس التى يعبأ فيها لكان هذا جائز شرعا لأن ما يدفع من المال فى هذه الحالة ليس ثمنا للدم وانما هو مقابل التكاليف والنفقات .

اما الصورة الثالثة :

وهى ما اذا كان المخلوط هو الغالب فيقاس على ما ذهب اليه الحنفية من جواز بيع العذرة المخلوطة بالتراب وكان التراب غالبا ، قال الكمال : (اجزنا بيع السرقين والبعر مع نجاسة عينهما لاطلاق الانتفاع بهمابخلاف العذرة فلم يطلق الانتفاع بها فمنع بيعها فان ثبت شرعا اطلاق الانتفاع بمخلوطة بالتراب ولو بالاستهلاك كالاستصباح بالزيت كما قيل جاز بيع ذلك التراب التى هى فى ضمنه)(٢) .

فان قيل ان بيع الدم محرم بالكتاب والسنة والاجماع فكيف جاز بيعه علفا للدواجن فجوابه ان هذا الاعتراض ساقط آن دليل الكمال بن الهمام يفيد ان بيع العذرة لا يجوز فاذا خلطت بما هو الغالب من التراب كان المأخوذ من المشترى ليس ثمنا للدم وانما هو ثمن للمخلوط وهو التراب والتراب طاهر ومنتفع به فيجوز بيعه بعد حوزه وملكه ، وكذلك الدم المجفف المخلوط بغيره من الحبوب وغيرها يجوز بيعه لأن المأخوذ من المشترى ليس ثمنا للدم وانما هو ثمن للحبوب التى خلط بها الدم وبهذا لا يكون بيع علف الدم مخالفا للاجماع بناء على هذا الاعتبار وقياسا على ما ذهب اليه الحنفية .

يقول الكاسانى : روى عن أبى حنيفة رضى الله عنه انه قال كل شئ أفسده الحرام والغالب عليه الحلال فلا بأس ببيعه ، وما كان الغالب عليه الحرام لم يجز بيعه ولا هبته) .

(والله اعلم)

---

(١) المحلى جـ ٩ ص ٦١٥

(٢) شرح القدير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التأمين

نشأته • أغراضه • أسبابه • تعريفه

الشيخ عبدالله عبدالخالق المشد

لم يكن التامين بانواعه من المعاملات المعروفة فى الصدر الأول للاسلام ولذا لم ينزل فى شأنه حكم فى القرآن الكريم ولا فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولما كثرت الأخطار وتعاظمت الكوارث بدأ التفكير فى وضع نظم التامين فى أوروبا للتخفيف من نتائجها وحماية للاقتصاد . وكان ذلك فى القرن الرابع عشر الميلادى ثم انتقل الى مصر فى أوائل القرن التاسع عشر على يد الجاليات والشركات الايطالية ولهذا ظل التامين الى وقت قريب معروفا باسم « سيكورتاه »

وانشئت اول شركة مصرية باسم الشركة (الأهلية للسيكورتاه) ولم يكن المجتمع المصرى يفكر فى اهمية التأمينات الاجتماعية او الاقتصادية نظرا الى انه كان يرى التأمين حراما ؟ .

لذلك لم ينتشر التأمين فى مصر . وقد كان الجمهور يرى الى حرمته أنه يشتمل على نوع من الاستغلال والتعسف والشروط الخفية التى كان يتجه اليها القائمون على شركات التأمين الأجنبية لمحاولة التخلص من التزاماتها .

ولما ألغيت شركات التأمين الأجنبية فى مصر نشأت شركات وطنية تقوم بالتأمين على الأموال والأنفس وكان لها أثر تعاونى واجتماعى وكانت ترتكز فى نظمها على أسس وقواعد فنية دقيقة ينشأ عنها حقوق والتزامات بين الطرفين المتعاقدين وكانت غاية التأمين فى جملته ترميم أضرار المخاطر الطارئة وبعث الشعور بالاطمئنان والوقاية من الأخطار . وعلى الرغم من ان هذه الشركات تجنبت التعسف والاستغلال فانها لم تحاول استثمار أموالها بالطرق المشروعة ولهذا اتجه فريق من المستثمرين الى انشاء شركات للتأمين تقوم على أسس شرعية تستثمر أموالها استثمارا يتفق ومبادىء الاسلام وقواعده .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعريف التـــأمين :

واذا — فعقد التأمين هو عقد تعاون على حماية الأموال وجبر آثار الوفاة يقدم المؤمن له بمقتضاه اقساطا مالية معلومة لمواجهة خطر أو حـــادث معين ينزل بأحد زملائه المؤمن لهم فيكون على المؤمن أن يؤدى للمؤمن له أو المستفيد مبلغـــا معينا او مرتبا فى حال وقوع الحـــادث أو تحقق الخطـــر .

ثانيا — اقســـامه :

اقسام التأمين ثلاثة :

(ا) التأمين التعاونى التكافلى : وهو مايقوم به الأفراد فى شكل جمعيات تعاونية يشترك فيها المستأمنون الى اجل معين لتؤدى لهم ما يحتاجون اليه من معونات وخدمات عنـــد الزواج والوفاة وحلول الأمراض والمخاطر وغير ذلك يوزع على الأعضاء بنسبة ما دفعوه من أقساط وما بقى بعد ذلك من أموال يوزع عليهم فى نهـــاية المـــدة كل بحسب حصته .

وهذا النوع من التأمين انتشر كثيرا فى أوروبا وامريكا ثم انتشر بعـــد ذلك فى جمهـــورية مصر العربية بين افراد الأسر والهيئات المختلفة .

(ب) التأمين الحكومى : وتقوم به الحكومات فى العالم بقوانين ونظم خاصة ويشمل :

١ — المعاشـــات .

٢ — ما يشابهها من التأمينات الاجتمـــاعية ضد الشيخوخة والعجـــز والمرض ، والتعطـــل واصابة العمل والوفاة وغيرها . وذلك رعـــاية لواجب الدولة نحو رعاياها وتشـــجيع الانتـــاج فى كمه وكيفه .

(ج) التامين بوساطة الشركات :

وهو نوعان :

١ — تامين على الأموال .

٢ — تامين على الحياة .

وتقوم بهما شركات مساهمة تجمع اقســـاطا معينة من المساهمين فيها واستثمارها بوســـائل مضمونة الربح مأمونة الخسائر .

كما تقوم الشركات باعادة التأمين لدى شركات اخرى لتعويض الشركات المساهمة عما يصيبها من اضرار زائـــدة .

ثالثا — آراء اعضاء مجمع البحوث الاســـلامية وغيرهم من العلماء الدينيين :

وافق مؤتمر مجمع البحوث الثانى المنعقـــد فى سنة ١٩٦٥ والمؤتمر الثالث المنعقد فى سنة ١٩٦٦ والمؤتمر الســـابع المنعقد فى ســـنة ١٩٧٢ على اباحة التأمين التعاونى (التكافلى) وعلى اباحة التأمين الحكومى بنوعيه وهما :

١ — المعاشـــات .

٢ — التأمينات الاجتماعية .

أما ما يتعلق بحكم تأمين اللشركات بنوعيهـــا وهما :

(١) التأمين على الأموال ، (٢) التأمين على الحياة . فقد كتب المجمع الى علماء المسلمين فى داخل الجمهورية وخارجها والى اعضاء المجمـــع نفسه يستطلع رايهم فى حكم التأمين لدى الشركات من حيث الحل والتحريم : وقد انتهت هذه الآراء الى ثلاثة :

١ — التحريم مطلقا .

٢ — اباحة التـــأمين على الامـــوال وتحريم التامين على الحياة .

٣ — اباحة التامين مطلقا على الأموال وعلى الحيـــاة .

وقد اســـتند القائلون بالتحريم مطلقا الى ما يأتى :

١ — انه يشتمل على قمار ومراهنة .
٢ — ان فيه جهالة وغررا .
٣ — ان فيه استثمارا للاحتياطى بالربا .
٤ — ان فيه تحديا للقدر .
٥ — ان فيه اكلا لأموال الناس بالباطل .
٦ — ان فيه غبنا على الشركات فقد تعطى اكثر مما تاخذ .
٧ — انه عقد مستحدث لا ضرورة اليه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رابعا : أسماء الذين قالوا بإباحة التامين وأدلتهم :

١ — أباح التـأمين مطلقا المرحوم الامام محمد عبده . فقد سئل عن رجل يدفع مالا لآخر على اقساط ليعمل فيه فاذا انتهت المدة وهو حى رد اليه ما دفعه من مال وحصته من الربح فان مات دفع المـال الى وليه فى التصرف فأجاب : بأن ذلك حلال لانه من باب المضاربة وهـذه المعاملة تتفق ونظام التامين غير أن السـؤال والجواب لم يتعرضا لطريقة استثمار هذا المال .

٢ — المرحوم الشيخ على الخفيف ، عضو مجمع البحوث والأستاذ بجامعة القاهرة .

٣ — الدكتور مصطفى الزرقا اسـتاذ القانون والشريعة الاسلامية بجامعة دمشق .

٤ — المرحوم الشيخ أحمد طه السنوسى الأستاذ بكلية أصول الدين وعضو مجمع البحوث.

٥ — المرحوم الشيخ عبد الوهاب خلاف الأستاذ بجامعة القاهرة .

٦ — الدكتـور محمـد يوسـف موسى الأستاذ بكلية اصول الدين وجامعة القاهرة .

٧ — المرحـوم الدكتور عيسوى احمـد الأستاذ بجامعة القاهرة .

٨ — الشـيخ عبد الله صـيام ، مجلة المحاماة الشرعية مايو سنة ١٩٣٢ م .

وقد اجاز التأمين على الأموال دون الأنفس :

١ — المرحوم الشيخ فرج السنهورى عضو مجمع البحوث والأستاذ بجامعة القاهرة .

٢ — الشيخ محمد بن الحسن الثعـالبى استاذ العلوم العالية بجامعة القرويين .

ادلة القائلين بجواز تأمين الشركات وغيرها :

١ — التـأمين لم يرد نص من الشـارع بتحريمه والأصل فيما كان كذلك الاباحة لقوله تعالى : **« خلق لكم ما فى الأرض جميعا »** .

٢ — ان الله سبحانه يقول : **« وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه »** ولم يرد التامين من بين ما فصل الله تحريمه .

٣ — ان الأزهر قد وافق على جواز التامين بجميع انواعه .

(أ) فقد نص قانون الأزهر رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م فى مادته ٣٧٠ على جواز التامين على المشتريات .

(ب) وافق الأزهر على جـواز التـأمين بكتاب شيخ الأزهر الى السيد رئيس مجلس الشعب السـابق بموافقة الأزهر على مشروع قانون « المعاملات الاسلامية » مع ما اشتمل عليه من جواز التأمين فى مواده من ٧٤٧ — ٧٧٣ بعد تنقيته من الشبهات . كما وافق الأزهر على مشروع : قانون التجارة البحرى مع ما اشـتمل عليه من جواز التأمين بأنواعه فى المواد من : ٢٧٧ — ٣٩٠ وارسل بذلك كتابا الى السيد رئيس مجلس الشعب السابق بعد تنقيته من الشبهات .

٤ — الحاجة الملحة الى حماية الاقتصاد الاسلامى وأموال صغار المستثمرين فى الشركات الاستثمارية الاسلامية وغيرها .

٥ — ان العرف العـام قد جرى بذلك والعرف العام من الأدلة الشرعية ما لم يعارضه نص أو شرط شرعى .

الاجابة عن شبه المحرمين ، ورد اعتراضاتهم فقالوا :

١ — ليس فى التأمين قمار ولا مراهنة لان القمار والمراهنة يقصـد منهما اللعب وتضييع الوقت ويقـومان على الحظ والمخـاطرة براس المـال . والتأمين يراد للطمأنينة وتفتيت الكوارث وتخفيف الأضرار .

٢ — واجابوا عن اشتماله على الغـرر والجهـالة :

بأن الغـرر والجهالة يحـرمان اذا كانا فاحشين يؤديان الى النزاع عند التسليم والتسلم . أما اليسير والمتعارف فلا يخلو منهما عقـد وذلك كبيع الثمار والخضروات قبل ظهورها عند مالك واحمد . واستئجار المرضع بأكلها ولبسها وهما مجهولان لقاء الارضاع وهو مجهول الكمية .

وكالجعالة وهى تحـديد مبلغ للبحث عن مسروق دون معرفة جهده .

وكالرقبى : وهى أن يقول انسان لآخـر : دارى أو مزرعتى لك حق الانتفاع بها فان مت قبلى ردت الى رقبتها وان مت قبلك فهى لك ملك ولا يعلم ايهما يموت قبل الآخر . وكقول انسان لآخر : اسـلك هذا الطـريق وانا ضامن لما يصيبك ، أو صالح فلانا وما ثبت لك علـيه فانا ضامن حقك .

واجابوا عن دعوى تحدى القدر :

بأن التأمين ليس ضمانا لعدم الموت وانما هو ضمان لترميم آثار الوفاة والأخطار والتعاون على سداد المـال المتفق عليه لتخفيف الأضرار امتثالا لقول الله تعالى : **« وتعاونوا على البر »**.

واجابوا عن دعوى أن فيه اكلا للأموال بالبـاطل :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بأن ما أخذه المؤمن له هو اما من باب التكافل والتعاون بينه وبين المستأمنين واما اقساطه التى دفعها مع ربحها فهو بين أن يكون ماله وربحه أو منحة وعطية من زملائه وكلا جائز **واجابوا عن الدعوى بانه يشتمل على الربا :**

بأن عقد التأمين بحسب ذاته لا يحتمل ربا لأن الربا هو :

زيادة مالية ثابتة مشروطة ابتداء لصالح الدائن لقاء الأجل أما شبهة الربا فهى فى استثماره فى الاقراض بفائدة .

وهذا ما دعى شركات الاستثمار الاسلامى الى طلب انشاء شركات تأمين تخلو من الشبهات والتحريم .

التأمين الاسلامى : يقوم هذا التأمين على اسس أربعة :

١ ـ تجنب الاستغلال والتعسف بالمستثمرين وتحاشى شروط الاذعان .

٢ ـ استثمار اموالها فى مشروعات اسلامية كالزراعة والصناعة والاسكان .

٣ ـ مطابقة وثائقها لعقود الفقه الاسلامى من التكافل والتعاون وعقد المضاربة .

٤ ـ حماية صغار المستثمرين من خطر عدم التأمين على اموالهم لدى شركات الاستثمار الاسلامية بدعوى حرمة التأمين لدى الشركات التقليدية فالتأمين على الأموال فى هذه الشركة :

يقوم على عقد تكافل وتعاون بين المستأمنين جميعا ويدفع الى الشركة بصفتها وكيلة عنهم لتقوم بسداد ما خصص لكل مستأمن عند حصول الكارثة وتحقق الضرر ، والفرق بين ما سدد من اقساط وما دفعته الشركة للمستأمنين المتكافلين يكون لمواجهة المصروفات ، واجر عمل الشركة نظير ادارتها ، والوكالة بأجر جائز شرعا .

اما التأمين على الحياة :

فان له جانبين : جانب المستأمنين فيما بينهم ـ وجانب الشركة .

(ا) اما جانب المستأمنين : وهو عقد تكافل فيما بينهم بما يدفعه كل منهم من جزء معلوم للتكافل والتعاون لاشتراكهم جميعا فى تفتيت كوارثهم وتخفيف ما يصيبهم من أضرار .

(ب) وهو من جانب الشركة : مضاربة بما يدفعه المستأمنون من جزء معلوم للاستثمار ليكون الربح بينهم وبينها ، باعتبار المال من جانب والعمل من جانب وفى هذا النوع ـ تضمن الشركة للمؤمن له حصته فى جزء التأمين التكافلى وترد اليه ما سدده من الجزء الخاص بالمضاربة مع عائده عند وفاته دون النظر الى مدة الاشتراك ـ وكذلك عند انتهاء المدة فان انسحب باختياره قبل سنتين فلا شىء له .

وقد اجاز ذلك النووى ولحديث :

« المسلمون عند شروطهم » .

وقد اجاز مالك ابرام عقدين فى عقد واحد .
كقول انسان لآخر : بعتك أو آجرتك سفينتى بسيارتك فقبل الآخر صح العقدان ، هذا وقد استثنت وزارة الاقتصاد شركات الاستثمار الاسلامى من التعامل بالفائدة لأنها زيادة مالية ثابتة مشروطة ابتداء للدائن على المدين لقاء تأجيل الدين وما كان كذلك فهو ربا محرم .

ولما كان التأمين الاسلامى اصبح ضرورة او حاجة ملحة لحماية أموال صغار المستثمرين لدى شركات الاستثمار الاسلامى الذين يمتنعون عن التأمين التقليدى بدعوى أن شركاتهم لا تتعامل بالربا فضاعت بسبب ذلك كثير من الأموال فانه ازاء ذلك وحفاظا على أموال الأمة ينبغى أن توافق وزارة الاقتصاد على :

انشاء شركات تأمين اسلامية حماية للاقتصاد الاسلامى وان تعفيها من تطبيق المادتين ٣٧ ، ٣٨ من القانون رقم ١٠ لقاء استثمار جزء من احتياطيها فى اسهم للقطاع العام بدلا من السندات ، وشهادات الاستثمار (ا ، ب) التى يصدرها البنك الأهلى المصرى .

وذلك أن القانون المدنى ، وقانون شركات الأموال ١٥٩ لسنة ١٩٨١ م وقانون البنك المركزى ، وقانون اصدار شهادات الاستثمار رقم ٨ لسنة ١٩٦٥ م نصت جميعها على أن السندات وشهادات الاستثمار (أ ، ب) قرض بفائدة والفائدة ربا والربا حرام وقد نصت المادة ٣ من الدستور على أن الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع .

هذا وبالله التوفيق ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الشورى في الإسلام

الأستاذ علي محمد علي عيد

معنى الشورى لغة :

ان كلمة الشورى لغة تخلص الى المكاشفة والابداء والعرض والاجتناء .. فقد قال الزمخشري في أساس البلاغة(١) :« شورت به فتشور ، ومنه قيل : أبدى الله تعالى عوارك أي عورتك كما قيل :الحياء . وفي حديث الزباء : أشوار عروس ترى ، وشرت الدابة وشورتها : عرضتها للبيع . ويقال : شورها تنظر كيف مشوارها اي اختبرها تعلم كيف سيرتها . وفرس حسن المشوار . قال جرير :

طاح الفرزدق في الغبار وغمه   غمر البديهة صادق المشوار

وأعرضه في المشوار وهو مكان العرض . وشار العسل واشتاره . واستشاره فاشار عليه بالصواب وشاوره، وتشاوروا واشتوروا ، وعليك بالمشورة والمشورة في امورك » .

وفي لسان العرب(٢) : « واشار عليه بامر كذا : امره به . وهي الشورى والمشورة ، بضم الشين ، مفعلة ولا تكون مفعولة لأنها مصدر ، والمصادر لا تجيء على مثال مفعولة ، وان جاءت على مثال مفعول ، وكذلك المشورة ، وتقول منه : شاورته في الأمر واستشرته بمعنى . وفلان خير شير ، اي يصلح للمشاورة . وشاوره مشاورة وشوارا ، واستشاره :طلب منه المشورة » .

فاصل الكلمة ينصرف الى معان الاستيضاح والمكاشفة والاستعراض والاحتناء ، كما قيل : شرت العسل واشترته ، اي اجتنيته واخذته .. والشارة والشورة الحسن والهيئة .. !

(١) اساس البلاغة — طبعة دار الشعب .
(٢) لسان العرب — طبعة دار المعارف .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معنى الشورى شرعا :

هو تبادل الرأى والمناصحة والمكاشفة ، فى شتى الأمور التى تهم المسلم فردا أو جماعة .. فليست الشورى خاصة بأولى الأمر وحدهم ، وانما هى للمسلم فى خاصة بيته ، وبين أهله وقومه ، وتنصرف الى المسلمين فى الجماعة العامة ، وفى تصريف أمور الأمة .. !

فقد نقل الدكتور محمد ضياء الدين الريس عن الامام الرازى قوله(٣) : « ان المشاورة مأخوذة من قولهم شرت العسل اشوره ، اذا أخذته من موضعه واستخرجته » .

ثم أضاف الدكتور : « ثم بين(٤) وجوه الفائدة من أمر الله سبحانه وتعالى رسوله بالشورى. ومن هذه الوجوه ما رواه عن الحسن وسفيان بن عينية أنهما قالا : « انما أمر (أى الرسول — صلى الله عليه وسلم — بذلك ليقتدى به غيره فى المشاورة » . واشار الى معنى دقيق ، هو أن هذه الآية(٥) الكريمة نزلت عقب ما ابتلى به المسلمون يوم احد ، ومع أن ما وقع فى ذلك اليوم قد أبان رأى من اشار على الرسول — صلى الله عليه وسلم — بالخروج لم يكن صوابا فان الله سبحانه وتعالى قد أنزل الأمر بالعفو عنهم ومشاورتهم أيضا، أى ان الأمر هو أمر بالاستمرار فى مشاوراتهم ، بالرغم مما ظهر من خطأ رأيهم. وهذا يؤكد أهمية الشورى ، ويبين مقدار عناية الدين بها . ومن الوجوه التى ذكرها المفسر أيضا أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — أمر بالشورى، لا لأنه محتاج الى آراء من يستشيرهم، ولكن لأجل أنه اذا شاورهم فى الأمر اجتهد كل واحد منهم فى استخراج الوجه الأصلح ، فتصير الارواح متطابقة متوافقة على تحصيل أصلح الوجوه فيها . ثم قال(٦) : « وتطابق الأرواح الطاهرة على الشىء الواحد مما يعين على حصوله . وهذا هو السر عند الاجتماع فى الصلوات ، وهو السر فى أن صلاة الجماعة افضل من صلاة المنفرد » .

(٣) النظريات السياسية الاسلامية ، د. ضياء الدين الريس .
(٤) أى الرازى فى تفسيره .
(٥) يقصد قوله تعالى : « فاعف عنهم واستغفر لهم ، وشاورهم فى الأمر » (١٥٩ — آل عمران) .
(٦) أى الفخر الرازى .

الشــورى عامــة :

ولمــا كانت الشــورى تعنــى المناصحة كما مضى ، فانها لا تخص شكلا معينا لاجرائها ، وانما هى عامة شاملة تدور مع الاسلام على كل مسلم، وقد قال النبى — صلى الله عليه وسلم — « الدين النصيحة ، الدين النصيحة ، الدين النصحة ، قالوا لمن يارسول الله ؟قال : لله ولكتابهولرسوله ولائمة المســلمين وعامتهم » حديث صحيح(٧) . وقال أيضــا صلى الله عليه وســلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا(٨) » حديث صحيح .

وروى أيضا عن جرير بن عبد الله أنه قال : بايعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على اقام الصلاة وايتاء الزكاة والنصــح لــكل مســلم(٩) » .

والحق ان بذل المسلم نصحه لأخيه المســلم واجب ايمانى ، يفرضه عليه شعوره بالمسئولية الجماعية المشتركة التى تجمع بينهما فى مجتمع واحد وجماعة واحدة ، بحيث انه لو كتم نصحه عن اخيه المسلم فانه يكون غاشا له ، ثم غاشا الجماعة المشتركة التى تجمع بينهمــا فى مجتمع قصور الفرد ينعكس بطبيعة الحال على الجماعة، ثم يعم الأفراد جميعهم ، ولذلك رغب الاسلام فى النصح وحث عليــه واوجبــه وجعله تفسيرا ومرادفا لكلمــة الدين ، اذ الدين ليس شــعائر تعبــدية فحسب ، أو شرائع قانونية فقط ، أو عقائد وتصورات مجردة ، وانمــا الدين حيــاة شاملة جامعة ، تحتاج أول ما تحتاج الى وحدة جماعة ، وتآخى قلوب على فكرة واحدة ، ولا قيام لهذه الجماعة دون انتشار النصح والشورى بين لبناتها ، ومن هنا قال النبى — صلى الله عليه وســلم : (المؤمن مرآة المؤمن ، والمؤمن أخــو المؤمن ، يكف عليــه ضــيعته ، ويحــوطه من ورائه(١٠)) .. حديث حسن .

(٧) رواه الترمذى وقــال حديث حســن صــحيح عن أبى هريرة .
(٨) رواه الترمذى عن أبى موسى الأشعرى وهو حسن صحيح .
(٩) رواه الترمذى وقال : وهذا حديث صحيح .
(١٠) عون المعبود فى سنن أبى داود ج ١٣ ص ٢٦٠ ، ٢٦١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وروى ابن قتيبة فى عيون الأخبار عن الحسن قال : « كان النبى صلى الله عليه وسلم يستشير حتى المرأة فتشير عليه فيأخذ به »

ولا يخالطن وهم احد انه غير محتاج الى النصح والمشورة فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم وهو الموحى اليه ، وأرجح الناس عقلا وذكاء ، لا يفتأ يستشير الناس الذين هم دونه ، ويأخذ برأيهم وان كان للعلماء فى ذلك اقوال(١١)،فمنهم من قال أن أمر الله تعالى لنبيه بالمشاورة فى قوله تعالى : ((**وشاورهم فى الأمر**)) خاص بالحرب ليستقر له الرأى الصحيح فيعمل عليه وهذا قول الحسن . ومنهم من قال : انه أمره بالمشاورة لما علم فيها من الفضل ، وهذا قول الضحاك . ومنهم من قال : انه أمره بالمشاورة ليستن به المسلمون وان كان فى غنية عن مشورتهم وهذا قول سفيان .. قال ابن عيينة كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — اذا أراد أمرا شاور فيه الرجال ، وكيف يحتاج الى مشاورة المخلوقين من الخالق مدبر أمره ولكنه تعليم منه ليشاور الرجل الناس وان كان عالما . وصدق رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حين قال : (ما خاب من استخار ، ولا ندم من استشار ، ولا افتقر من اقتصد) وفى رواية : (ولا عال من اقتصد(١٢)) حديث حسن .

وفى آداب ابن المقفع(١٣) لا يقذفن فى روعك أنك استشرت الرجال ظهر للناس منك الحاجة الى رأى غيرك ، فيقطعك ذلك عن المشاورة ، فانك لا تريد الرأى للفخر به ولكن للانتفاع به . ولو أنك أردت الذكر كان أحسن الذكر عند الألباء(١٤) أن يقال : **لاينفرد برأيه دون ذوى الرأى من اخوانه .**

وكان يقال : من أعطى أربعا لم يمنع أربعا : **من أعطى الشكر لم يمنع المزيد ، ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول ، ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب ، ومن أعطى الاستخارة لم يمنع الخيرة .**

(١١) المستطرف فى كل فن مستظرف للابشيهى .
(١٢) رواه الطبرانى فى الأوسط عن أنس وهو حسن .
(١٣) ابن قتيبة فى عيون الأخبار .
(١٤) الألباء ، أولوا الألباب أى العقول .

وكان يقال(١٥) : **ما استنبط الرأى الصواب بمثل المشاورة** . وقال أعرابى : لا مال أوفر من العقل، ولا فقر أعظم من الجهل ، ولا ظهر أقوى من المشورة ، وقيل من بدأ بالاستخارة وثنى بالاستشارة فحقيق أن **لا يخيب رأيه .. !**

وهكذا نجد حث الشارع على النصح والشورى لكل مسلم ، فيما بينه وبين اخوانه المسلمين كأفراد ، أى فيما يخصه من أمور فردية، ويخصهم أيضا تبعا لما قررناه من التبعة الجماعية على كل فرد مسلم ، حيث يعيش المسلم بين اخوانه فهى واجبة فى البيت والشارع والقرية والمدينة حتى يسلم أمر الأمة .. !

فهل المسلم يا ترى مطلوب منه بذل النصح لأولى الأمر أيضا .. ؟ !

الشورى عماد أمر الأمة :

لقد مر قول النبى صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة ، الدين النصيحة ، الدين النصيحة . قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم (١٦) ».حديث صحيح .. وفى حديث آخر: « ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : اخلاص العمل لله ، ومناصحة ولاة الأمر ، ولزوم جماعة المسلمين ، فان دعوتهم تحيط من ورائهم » حديث صحيح .. وروى مسلم قول النبى — صلى الله عليه وسلم — « ان الله يرضى لكم ثلاثة : ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وان تناصحوا من ولاه الله أمركم » .. حديث صحيح .

ذلك أن صلاح الولاة صلاح للأمة جمعاء ، وفسادهم وتخبطهم يؤذى أممهم وجماعتهم ، ومن هنا كان غرس هذا الوازع فى ضمائر المسلمين ،

(١٥) المستطرف فى كل فن مستظرف للابشيهى .
(١٦) رواية الترمذى عن أبى هريرة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مزق من أمام كان دليل صدقها ، واذا مزق من خلف كان برهان صدقه ، وهو يقدم براءته .. تأدبا وتلطفا .

ويتجلى المنهج التجريبى فى سورة يوسف بوضوح ودقة بمعنى أن المنهج التجريبى يقوم أساسا على الملاحظة ثم وضع فروض واختبار تلك الفروض ومعرفة مدى صلاحيتها وصحتها عن طريق تحديد ابعاد المشكلة المطلوب بحثها مع ضبط كل المتغيرات والعوامل الخارجية .. بدأ الناس يرددون قصة حب زوجة العزيز ليوسف عليه السلام ، فما مدى صحة هذا القول لديهم؟ .. وما ذا يكون موقفهم لو كانوا فى موقف زوجة العزيز ؟ ..

* وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾

يوسف ــ ٣٠

هذا فرض ، والفرض يحتاج الى اختبار لاظهار صحته أو خطئه واجراء التجارب عليه المرة بعد الأخرى . هنا تتبلور التجربة لاقامة الدليل والوصول الى نتائج أكيدة ...

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣٢﴾

يوسف ــ ٣١ ، ٣٢

فقد اتضح التأثير الشديد عليهن لمجرد رؤيته .. وهذا عامل ، فأعلنت صراحة أنها تريده وتهدده وتتوعده بالسجن والاذلال ان لم يستجب .. ، خلعت ستر الحياء أمامهن ــ وهذا عامل آخر ــ لتتبين مكنون نفوسهم ، فاتضح لها أنهن لسن أحسن منها حالا أو أقل ضلالا ، فقد حاولت كل واحدة منهن مراودته لنفسها أو لأجل امرأة العزيز . فكانت الحقيقة ــ أى الفرض الذى اثبتته التجربة المحكمة ــ والتى يمكن ان تقال على كل لسان وهى :

« وما أبرىء نفسى ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربى ان ربى غفور رحيم » .

يوسف ــ ٥٣

لقد اتبع الملك منهجا علميا واضح المعالم ..

فالعلم النقلى أو السمعى لا يمكن الوقوف فيه والاعتماد عليه والعمل به الا اذا عرف مصدره يقينا بغير شك ، وبقدر اليقين والثقة فى مصدر ذلك العلم يكون أيضا اليقين والثقة بهذا العلم، فالعلم لا ينفصم عن مصدره وخاصة اذا كان علما غيبيا ــ ما ضيا أو مستقبلا ــ لا يمكن معه اقامة الدليل معاينة ومشاهدة وتجربة ، فاذا كان مصدر الخبر أو العلم أمينا صادقا بغير شك كان العلم يقينا بلا أدنى ريب .. ولذلك فيقين السمع يتجاوز الثقة بالعقل ــ فهو أساسه ــ الى الثقة بطهارة النفس الانسانية واستقامتها ، ويقين البصر دليل ثقة بوعى العقل وادراكه . السمع والبصر هما جناحا المعرفة واليقين ، وبدون أحدهما يظل الفؤاد أو القلب نهبا للشك والأوهام والظنون فتلك طبيعة النفس الانسانية .

علم الملك بطهارة يوسف ــ عليه السلام ــ من الساقى ، وشهدت النسوة ببراءته ، وتتابعت الأدلة مشيرة الى صدقه وأمانته وكرامته وعلمه ان التماسه من الملك أن يتفحص عن حاله من تلك النسوة يدل على شدة طهارته اذ لو كان ملوثا بوجه ما لكان خائفا أن يذكر ما سبق .. ان الانسان الذى بقى فى السجن اثنتى عشرة سنة اذا طلبه الملك وأمر باخراجه الظاهر انه يبادر بالخروج ، فحيث لم يخرج عرف منه كونه فى نهاية العقل والصبر والثبات ..

ومن كانت هذه صفاته لا يقدر أحد أن يلطخه برذيلة وان يتوسل بها الى الطعن فيه أو أن

بقية ص ١٠٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

احساسا منه بالمسئولية وأمانة فى النقل ، ولابد انه كان اشد حرصا ودقة فى نقل كلام يوسف — عليه السلام — الى الملك الذى بدا له علم هذا الرجل وفضله .

وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ
إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ
إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ
يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ
قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ
عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ
أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾
* وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا
مَا رَحِمَ رَبِّىٓ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾

يوسف ٥٠ — ٥٣

رد يوسف عليه الصلاة والسلام أمر الملك باستدعائه ، وطلب سؤاله عن النسوة اللاتى قطعن ايديهن ، ولم يكشف عن القصة ولا اوضحها .. فالسؤال مجملا فيه اثارة للملك ودفع له للكشف والبحث والاستعلام . ومن كرمه — عليه السلام — وحسن أدبه أنه لم يذكر سيدته مع ما صنعت به وتسببت فيه من السجن والعذاب .

والسياق القرآنى يوحى بسرعة الاحداث وتتابعها ، فلابد أن الرسول قد رجع الى الملك واخبره بما حدث فلم يتوان الملك لحظة فى الاستقصاء والاستعلام من كافة اجهزته ليكون على بينة من الأمر .. محيطا به قبل أن يخوض فيه .

والملك وهو يواجه النسوة يعبر تعبيرا دقيقا عما احاط به من علم بشأنهم فيقول « ما خطبكن » والخطب — لغة — قد يشير الى الأمر الحقير الهين أو الشأن العظيم والخطير ، فربما أراد الملك أن يعبر عن حقارة ما أردن أن يفعلن مع يوسف — عليه السلام — ويبين لهن خطورة الأمر بسجنه ظلما وعظيم أثره .. واللغة وعاء العلم وأداة التعبير عنه والملك يقرر الاتهام لهن فى وضوح ، فيعترفن جميعا — وبلا تردد — ببراءته وطهارته وصدقه.

ولكن ما الذى يدفع النساء — ومن بينهن امرأة العزيز — أن يشهدن تلك الشهادة الحقة ولايبالين بما يلم بهن وما يلحق بأردانهن ويصمهن بالرذيلة والعار وفى غيبة الخصم أو من يدافع عنه وفى حضرة ملك ؟! .. ربما هو حرص امرأة العزيز على أن يحترمها الرجل المؤمن الذى لم يعبأ بفتنتها الجسدية .. تقديرا لايمانها ولصدقها وأمانته فى حقه عند غيبته ، وربما كان التقدير له والعرفان بعدم ذكرها رعاية لحقها وتعظيما لجانبها رغم ما سببته له .. فجاء اعترافها مكافأة له على حسن فعله ، وربما كان الاحساس بفداحة الظلم الواقع على يوسف — عليه السلام — دافعا لقول الحق . وربما كانت الشهادة هى الحقيقة . التى يصعب انكارها أمام ملك قوى متواضع .. يأمن الجميع فى كنفه ويطمئن الى عدله وحكمته مع ادراكهم لعلمه وقدرته . وهناك من شهد شهادة الحق عن معاينة ومشاهدة وتجربة — وكأنى به أمام رجل من أهل البحث الجنائى والطب الشرعى فى زمانه — عندما ادعت زوجة العزيز أمام زوجها واتهمت يوسف — عليه السلام — زورا وبهتانا فاضطر أن يدافع عن نفسه اظهارا للحقيقة ، ووقع العزيز فى حيرة وشك ما أخرجه منها غير ذلك الرجل العالم والخبير بمثل هذه الأمور ، وكونه من أهلها أوجب للحجة عليها ، وأوثق لبراءة يوسف — عليه السلام — وانفى للتهمة .

وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ
وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ
سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى
عَن نَّفْسِى وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ
مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ
قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾

يوسف — ٢٥ — ٢٧

ان هذا العالم والخبير يقدم الدليل الى عزيز مصر .. الدليل القائم على التجربة والمشاهدة فمثل ذلك القميص — فى نسيجه وصناعته — اذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَـٰمِ بِعَـٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا
وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾
يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ
سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَـٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَـٰتٍ لَّعَلِّىٓ
أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ
سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا
مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ
يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى
مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾

يوسف ــ ٤٣ ــ ٤٩

رغم أنها رؤيا ــ وما أكثر ما يرى الانسان فى منامه ــ يهتم لها ملك مصر اهتماما بالغا وسبب ذلك أنه شاهد ان الناقص الضعيف استولى على الكامل القوى فشهدت فطرته بأن هذا ليس بجيد وانه منذر بنوع من أنواع الشر ، الا أنه ما عرف كيفية الحال فيه .. والشىء اذا صار معلوما من وجه وبقى مجهولا من وجه آخر عظم تشوق الناس الى تكميل تلك المعرفة وقويت الرغبة فى اتمام الناقص لاسيما اذا كان الانسان عالما عظيم الشأن أو ملكا عظيم المملكة .. وتلك طبيعة العلماء .. ملاحظة ادق الأمور .. والبحث فى صبر ومثابرة لاكمال المعرفة لتكون الحقيقة يقينا بغير شك .. وحقا بدون ريب .

وجاء اعتراف خاصة الملك وحاشيته بقصورهم فى تفسير الرؤيا مطابقا لشك الملك فى علمهم فى هذا المجال ، وجاء التأويل على لسان الفتى الساقى دليلا آخر على ذلك .. فالملك يعلم مدى معرفتهم وكفاءتهم .. ولكن ربما كان منهم من له اهتمام خاص بهذا المجال أو اشار عليه بخبير عالم بذلك المضمار . ويبدو أنه لم يكن من أخلاق الملك ــ وكذلك ايضا خاصته وحاشيته ــ الكذب نفاقا ورياء ، فلم يجرؤ أحد منهم ان يدعى ما ليس له ويحاول تأويل الرؤيا تأويلا يرضى الملك ويسرى عنه كما هى العادة بين بطانة السوء وحاشية الفساد ، بل وفوق ذلك كان حديثهم مع الملك دافعا للساقى أن يتذكر ما حدث له مع يوسف ــ عليه السلام ــ فى السجن ويذكر علمه الواسع فى هذا المضمار .

ونحن هنا امام شىء جليل وخطير .. فهذا الساقى سبق اتهامه هو وخباز الملك بمحاولة قتل الملك وتم حبسهما ، ويبدو أنه قد تجلت وثبتت براءة الساقى فخرج من السجن بل وأعاده الملك الى نفس عمله ومهنته ولم يقصه أو يعفه .. تأكدا بلا أدنى ريب من صدقه وأمانته .. وتأكيدا لمبدأ عظيم هو أن الاتهام ان لم يقم عليه دليل يقينى وظهرت البراءة عادت كل الحقوق بغير ادنى نقص .. عدالة وتكريما .

ليس الادب طبيعة ولا غريزة ، وانما هو صفة مكتسبة ، اذا اتصف بها العالم زادته جلالا وهيبة ، واذا توافرت فى العامل منحته سموا ورفعة ، وهذا الساقى ــ رغم انه مملوك لا يزيد فى وضعه الاجتماعى عن درجة العبيد ــ يلتزم الأدب ليس فقط فى مخاطبة الملك ولكنه يلتزمه ايضا فى مخاطبة يوسف ــ عليه السلام ــ ... ناداه وهو قريب منه باسمه مجردا عن الألقاب لأنه ــ يجل هذا الاسم ويحبه لما يعلم عن صاحبه من الاتصاف بجميع صفات الكمال ، فبادر الى النطق به أولا تلذذا به وتوددا اليه ، واظهارا لما يكنه له من محبة وتقدير ثم اتبعه بوصف جامع لكل انواع المدح والثناء . والأدب مطلوب فى مخاطبة الناس جميعا ولكنه اشد طلبا وضرورة عند مخاطبة العلماء والأمراء ، والأنبياء هم أهله وأحق الناس به ، بل هم معلموه وناشروه ، فلا غرابة اذا رأينا يوسف ــ عليه السلام ــ يقدر للساقى أدبه فى مخاطبته ، ويقابله بأدب أسمى وأغلى ، فيخاطبه بما يخاطب به الجماعة متمثلا فى شخصه حكام مصر وعظماءها ، ويذكر له تعبير الرؤيا بغير تعنيف للفتى فى نسيانه أو حتى لومه أو تأنيبه وبغير اشتراط للخروج من السجن قبل ذلك ، ويخبره غير آمر .. بل وناصحا بكيفية مواجهة العواقب ، وفوق ذلك مبشرا ــ بعد الفراغ من تأويل الرؤيا ــ بمجىء العام الثامن مباركا خصيبا كثير الخير غزير النعم وذلك من جهة الوحى .

والسياق القرآنى يوحى بأن الساقى طار لتوه الى السجن ، وكان دقيقا فى نقل الرؤيا ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأخلاق والعلم

الدكتور محمد وسيم نصار

ذكر الحق تبارك وتعالى مصر — في كتابه الكريم — ذكرا مباشرا في أربعة مواضع .. في قوله سبحانه :

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (87)

يونس — ٨٧

وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (21)

يوسف — ٢١

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (99)

يوسف — ٩٩

وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (51)

الزخرف — ٥١

واقترن اسم مصر بالتأمين في العيش .. والتمكين في الأرض .. بالمثوى الكريم والخير العميم .. والملك العظيم . فلماذا استحقت مصر ذلك التشريف والتكريم ؟! .

تأتي الاجابة .. اعجازا لكل ذي سمع وبصر في قصص ممتع لطيف .. رقيق .. في آيات بينات من آي الذكر الحكيم فيقول الحق تبارك وتعالى :

وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (43) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وان حقيقة اجناسكم وقبائلكم ليست الا من اب واحـد وام واحدة :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾

سورة الحجرات ١٣

اى ليس هـذا الاختلاف بين شعوبكم وقبائلكم الا لتتعارفوا وتتحاربوا بينكم) فلا تنسوا فى هذا الاختلاف وحدة اصلكم !!

واذا كان بينكم فارق حقيقى فانما هو على اساس الأخـلاق والأعمال .

وما هـذه الفرقة بين طوائفكم والاختلاف بين جماعاتكم الا عـذاب من الله انـزله عليكم ، لتذوقوا به وبال ما بينكم من العداوة .

أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ

الانعام ٦٥

والاسلام يعد هذه الطائفية من جملة الجرائم التى اسـتحق فرعـون على أساسها اللعنة والعذاب .

إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا

سورة القصص ٤

ويبين الاسلام ان الأرض كلها لله .. وهو الذى كـرم بنى آدم وجعلهم خلفاء فى أرضـه وسخر لهم كل ما فيهـا ، فما للانسان أن يتقيد فى بقعة محدودة من هذه الأرض ويتخذها معبودا له !! فاذا ضاقت عليه ناحية منها ، فليذهب الى ناحية اخـرى يقول الله :

« انى جاعل فى الأرض خليفة » .

سورة البقرة ٣٠

ويقول :

أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا

سورة النساء ٩٧

من هـذا يتضـح ان للمسلمين جميعا على اختلاف أجناسهم لهم مفاهيم متماثلة فى الحياة تجعل لهم قاعدة واحدة لحياتهم منبعثة من عقيدة دينية واحدة ، على أن هـذه الرابطة لم تجعل المجتمعات الاسلامية المتفاوتة فى اللغة والجنس تتخلى عن جنسيتها وقوميتها ، أو تترك عاداتها وخصائصها ، فانتشار الاسلام فى العرب والترك وايران والهند والملايو ... الخ ليس معناه زوال صفة التركية عن التركى ولا الهندية عن الهندى، وانما معناه انـه جمعهم وربطهم جميعا برباط انسانى واحد .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾

سورة الحجرات ١٣

انأكبر عدو لدعـوة الاسلام (بعد الـكفر والشرك) هو شيطان العصبية العنصرية ، يقول رسول الاسلام عليه أفضل صلاة وسلام (**ليس منا من مات على العصبية ، ليس منا من دعا الى العصبية ، ليس منا من قاتل على العصبية**) .

وأخيرا فان نشر المفاهيم الاسلامية الأصيلة ، وتحريرها من آثار التشويه والانحراف بالاضافة الى ان توجد دعيا اسلاميا ذاتيا مقاما على أسس من الكتاب والسنة هذا الوعى يكون عاملا فعالا فى اعادة المسلم الى طريق الصواب وجادة الحق.

والله هو الهادى وهو الموفق والمعين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونفسيته ، لذا أجاب حارثة : لقد أصبحت مؤمنا حقا ..

فقال له عليه الصلاة والسلام : ان لكل قــول حقيقة ، فما حقيقة ايمانك ؟

قال : يا رسول الله : عزفت نفسى عن الدنيا فأسهرت ليلى ، وأظمأت نهارى ، فكأنى بعرش ربى بارزا ، وكأنى أنظر الى أهل الجنة فى الجنة يتزاورون ، والى أهل النار فى النار يتعادون !!

فقال : أبصرت ، فالزم . عبد نور الله قلبه .

عرفت ، أى عرفت الايمــان ، وعايشته ، فالزمه .

هذا هو الايمان الــذى يجب أن يكون ، وهذا هو الوعى الايمانى الحق ، وهــذا هو الايمان الايجابى الــذى أرشد اليه القرآن عندما قال

إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝

من سورة الأنفال من آية ٢ — ٤

عقيدتنا .. وموقفها من القوميات :

للدكتور رجاء جارودى مقولة مشهورة نادى بها فى المؤتمر الطبى لاعجاز القرآن الذى انعقد فى القاهرة فى ١٩٨٥/٩/٢٠ قال : (**ان الاسلام يساعد على المقاومة الايجابية ضد تقسيم العالم الى قوميات مستوحاة من الغرب الذى نجح فى تمزيق الأمة الاسلامية .**

ما من شك فى أن للعقيدة الاسلامية فضلها فى التسامى بذلك الشعور المحدود الشعور بالقومية سما الاسلام بذلك الشعور ، وانتقل بأصحابه من ذلك الحيز الضيق (حيز القومية) الى حيز أوسع واشمل وارحب هو حيز الانسانية الاســلامية ، فنقل البشرية من الشعور بالعصبية والقبلية ، والجنسية الى الشعور الانسانى العام الــذى يدعــو الى التعــارف والتعاطف والتعاون .. والتكامل .

والاسلام فى واقع أمــره لا يدعــو الى ازالة القوميات ، بل يدعو الى التعاون بينها ليسمو بالقوميات جميعا الى وحدة الأصل البشرى الى المساواة بين البشر واشتراكهم جميعا فى عبادة الله الواحــد الأحــد والخضوع له دون سواه تظللهم عقيدة واحدة ذات تعاليم جاء بها آخــر وحى سماوى آلهى .

فالاسلام لا يدعو الى ازالة القوميات ، ولكنه ينسق بينها ويجعل التفاضل للزيادة فى التقــوى والايمان وموقف الاسلام هــذا يتعارض مع الموقف الذى تتخذ القومية وحدها هدفا وغاية نهائية ورابطة عليــا .

وعن هذا يقول أبو الأعلى المودورى فى كتابه (بين الدعوة القومية والرابطة الاسلامية) :

ان الاسلام لا يعترف بأى فــرق مادى بين الانسان والانسان ، ويقول للبشر قاطبة انكم جميعا من أصل واحد :

« خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء » .

النساء — ١

وأن ليس لاختلاف بينكم فى المواطن والمساكن أو المدافن بشىء جوهرى :

وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ

الأنعام — ٩٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان الوعى الذاتى النابع من أصـــول الدين اذا ما استقر فى أفئدة الشباب فسنجد لدينا شبيبة من طراز واع وعقل فاهم .. ولب مستنير .. شبيبة تقـــدم أروع المثل فى الفداء والتضحية والاقــــدام وتناصر الحق وتحارب الباطل وتحافظ على الذات .

مفهوم الوعى :

والوعى هو الفـــكر .. وهو الفهم .. هو المعرفة والادراك هو البحث والدراسة .. وهناك وعى ذاتىفردى شخصى .. هو شـــعور الفرد شعورا قويا بانتمائه الى كيان بشرى مع ارتباط الفرد بالمبادىء والعادات والأفكار السـائدة فى ذلك الكيان البشرى .

والوعى الجماعى هو مجموع هــــذه المشاعر الفردية التى تؤلف رأيا عاما ، وشعورا مشتركا.

والحيوان لا عقل عنده ولا وعى ولا تفكير .. بل احساس بالانتماء الى القطيع احساسا غريزيا من غير تفـــكير ، يدفعه هـــذا الاحساس الى التبعية ، اى : اتباع القطيع : يقاتل معه ويسير معه ويقف معه غريزيا .

والانسان الجاهل أشبه بالحيوان فىشعوره واحاسيسه عنده الكثير من الغريزة والقليل من التفكير والانســــان الراقى العالم العارف المثقف ينقلب شعوره الى وعى تغذية الثقافة والمعرفة .. وينتقل من خير الغريزة والتبعية الى خير التفكير والاختيار .

فالعامل الأساسى فى تكوين الوعى لدى الفرد والجماعة هو العلم والثقافة والمعرفة .. هناك اذن وعى ، وهناك تبعية ، الوعى يسير فى خط معاكس للتبعية .. وقـــوة احدهما ضعف للآخر والوعى يناقض التبعية .. فلا يجتمعان ، بل كل منهما يسير فى اتجاه مضاد ومغاير للآخر .

والشـعور بالوعى الذاتى ســـمة من سمات المجتمعات الحية المتحضرة .

والشـعور بالتبعية صفة من صفات المجتمعات المتخلفة .

وفى المجتمعات الراقية تتجلى قـــوة الوعى الذاتى .. وهــــذه القوة ترجع الى أن كل فرد قد عرف مجتمعه معرفة نيرة .. وعرف المبادىء السائدة فيه .. ودرس المجتمع الذى يعيش فيه ، والمبادىء والاتجاهات التى تسوده وتنشر فيه وتوجهه .

وبكل الأسى والأسف نقول ان الشعور بالتبعية هو حاليا ســـمة من ســـمات بعض مجتمعاتنا الاسلامية المعاصرة ، ومن أجــل ذلك فهى تمر بمرحلة من أدق وأخطر مراحل حياتها .

فكيف نحررها من الشعور بالتبعية ؟ وكيف لديها ـــ أفرادا ومجموعات ـــ وعيا ذاتيا جماعيا، مقاما على الثقافة مشـــيدا عـــلى العلم ، كيف نجعلهم ـــ أفرادا وجمــــاعات . فاهمين واعين لدينهم ، ولدورهم تجاه هــــذا الدين ، اذ مما لا شك فيه أن هناك عديدا من المسلمين ، هم مسلمون بالاسم فحسب مســلمون بالهوية .. بالتقليد .. بالوراثة .. لا بالدراسة !!

كيف نكون الوعى ؟

علينا أن نرجع الى الأصول الاسلامية الخالصة المبراة من الدخيل .. نرجع الى الاسلام ككل .. ثم نضعه تحت المجهر .. ونقارن بينه وبين واقعنا الحالى الـــذى نعيشـــه .. وبضـــدها تتميز الأشـــياء .. بالمقـــارنة تظهـــر لنـــا السلبيات والانحرافات والأخطـــاء ، فنعمل على تصحيح الخطأ وتنقية المفاهيم مما علق بها .. وتكون هناك عمليات وزن للأصول الدينية .

سأل رسول الله صـــلى الله عليه وســـلم صحابيا اسمه (حارثة الأنصارى) فقال له : كيف أصبحت يا حارثة ؟

لم يسأله عن صحته ، انمـــا كان يسأله عن ايمانه ومـــدى فعالية هـــذا الايمـــان فى حاله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واقعنا الاسلامى المعاصر :

واذا اردنا أن نحكم على واقعنا الاسلامى المعاصر حكما صادقا بعيدا عن التحيز وعن العاطفة : هل نحن فى عصر ضعف وانحلال وانحراف ؟ أم اننا فى القمة حضارة ورقيا ووعيا وعملا !!

تعالوا بنا قبل أن نحكم لنلقى نظرة متأنية على واقعنا الاسلامى ثم نحكم : ماذا نرى ؟

حرب بين المسلمين بعضهم وبعض فى لبنان منذ عشر سنوات !!

وحرب بين المسلمين بعضهم وبعض منذ سبع سنوات بين ايران والعراق !!

وشعب أفغانى مسلم يتعرض لحرب ضارية هدفها ابادته والقضاء على هويته الاسلامية !!

واقليات اسلامية تكابد وتعانى فى الفلبين وارتيريا .. وفى عديد من المدن الافريقية !!

محن .. وفتن .. وعواصف تهز الكيان الاسلامى وتكاد تؤدى به !!

حتى سلوك الفرد المسلم فى غالبيته الآن — سلوك مظهرى بعيد عن جوهر الدين ، وعن السلوك المثالى الذى يجب أن يكون عليه المسلم !!

ومع هذا الضباب ، فأقول ان الرؤية قد وضحت وأننا وضعنا قدمنا على أول الطريق .. طريق الوعى .. طريق الصحوة .. طريق المسيرة الى هدفنا الاسلامى الأوحد .

والبركة فى شبابنا .. هم مناط الأمل ومقعد الرجاء .

ان شبابنا الاسلامى — مع كل ما يحيط به — هو بخير ..

فمن خلال هذه السحب القاتمة القائمة حول شبابنا .. ومن موجات التشاؤم .. ومن ثنايا حملات الاتهام من خلال ذلك كله فالتفاؤل ينشر لواءه ، ولا يسع المنصف الا أن يقرر أن جل شبابنا بخير وأن انحراف القليل منهم — ليس نابعا من طبيعتهم — بل تبعته انما تقع على أولياء أمورهم الذين يزرعون الجبن فى نفوس الصغار ، ويربونهم على الامعية ، وضعف الرأى ، والصغار ، ويرضعونهم لبان الخوف من أنفسهم، ومن مجتمعهم ، ويعودونهم الاستخفاف بالمثل والاستهانة بالقيم !!

اننى لا أدافع عن الشبيبة المائعة ، ولا عن أشباه الرجال ، اذ هناك — وذلك حق — ثلة ؟ من شبابنا الذين بهرهم الغرب ببريقه ، وسحرهم بزيف مذاهبه ، فاستشرى فيهم الفساد وساد .. حتى التهم معنوياتهم ومثلهم .. ثم التهم فى النهاية عقيدتهم!!

ولكنهم — على الرغم من ذلك كله — قلة قليلة ، ليست مقياسا للحكم ، فغالبية شبابنا الاسلامى — كما قلت — بخير ، والكثرة الكاثرة منهم نقية الصدر والضمير .. مؤمنة صادقة فى ايمانها ..

بقى تساؤل يقول : كيف نعيد الثقة والايمان الى الشباب الضال المنحرف ؟

اقول ان نشر المفاهيم الاسلامية الأصيلة ، وتجريدها وتحريرها من آثار التشوية والخلافات الجزئية الضارة ، بالاضافة الى أن نوجد وعيا ذاتيا اسلاميا مقاما على أساس من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام .. هذا الوعى يكون عاملا فعالا فى اعادة المسلم المنحرف الى جادة الحق والصواب ، وسيترك بصماته القوية على ذاتية ذلك الشباب المسلم وعلى شخصيته الايمانية .

ثم ان هذا الوعى الاسلامى المبنى على الفكر وعلى الثقافة الاسلامية سيحل محل التبعية الفكرية الأجنبية ، بل سيقضى عليها ، ويمكن للشباب المسلم وللمجتمع المسلم أن يشعر بالكيان الذاتى والايمان الايجابى . ويدفعه بدوره الحضارى الانسانى .

ان الوعى — بركائزه وأسسه يشكل المؤمن ويكون حضارته ، ويلون اتجاهه العلمى والروحى ..

عقيدتنا الإسلامية بين الماضى و الحاضر

الدكتور محمود بن الشريف

من الحقائق التى لا مراء فيهــا ان العقيدة الاسلامية كونت فى صدر الاسلام انسانا لا عهد للبشرية به ومما لا مراء فيه كذلك ان فهـم الجيل الأول من المسلمين للاسلام كان قائما على أساس ان الاسلام نظام آلهى شامل كامل .. لم يكن الاسلام بالنسبة لهم مجـرد عبارات فردية توصل صاحبها اذا أداها الى الجنة .. انما كان فى وعيهم رسـالة يسهم الواحـد منهم فى نشرها والجهاد فى تحقيقها على صـعيد البشر ، وتحقيق غايتها الهادفة الى تحرير البشرية من عبـادة الأوثـان والأوهـام والزعامات البشرية .. ومن كل أنـواع الخضوع .. فلا عبودية الا لله .

واتى على المجتمعات الاسلامية حين من الدهر كانت فيه هدفا للاستعمار والاحتلال .. والضعف وتجمعت عليها عوامل عـدة من : تبعية فكرية وعسكرية ، وبعد عن تطبيق المنهج الاسلامى تطبيقا كاملا فى جميع المجالات ، وجهل بحقيقة العبادة ، وانقسام .. واختلاف الى عصبيات !!

فضعف الايمان فى الأعماق .. وانطفأ نـور العلم .. وخمدت نيران الثقافة الحقة ، وأصبح الجمود والخمود وفقدان الحيوية ، وسيادة الركود والاستسلام من سمات المجتمع وخصائص تلك الحقبة من حياته !!

فالعقيدة عند العامة : امتزجت بعقائد أخرى دخيلة ، فاتخذوا التمائم والرقى وسيلة للنفع والضرر .

وعند الخاصة : أصبحت العقيدة فلسفة حول مسائل ومشاكل لم يكن المسلمون الأوائل فى عصر ازدهار الاسلام يشغلون أنفسهم بها ، كمسألة : ذات الله وصـفاته ، وهل ذات الله هى عين الصفات أم هى صفات غير الذات ؟ .. وأيهما أقدم العرش أم الكرسى ؟ ..

الى غير ذلك من القضايا التى آمن بها المسلمون الأوائل ايمانا عميقا من غير تشقيق أو تفصيل ، مبتعدين عن الجدل ، وآمنوا بها كما جاءت فى كتاب الله دون أن يجعلوها موضع بحث أو نقاش أو خـلاف ، فحفظ ذلك للعقيـدة نقـاءها ، وفاعليتها .. واثرها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

فى « الحكم » بقوله : « ليقل ما تفرح به يقل ما تحزن عليه » ، لأنه اذا كان الفرح شديدا كان الحزن شديدا كذلك ، والانســـان لا ينبغى أن يفرح الا بما هو حقيقى فلا يتعلق قلبه بما هو فان وزائل ، والفرح الحقيقى هو بما من الله الينا لقوله تعالى :

« قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون »

والانسان قد ينكسر نفسيا اذا صح هـــذا التعبير لتعاقب الفرح الشديد والحزن الشديد على نفسه ، وهذه الفلسفة الايجابية التى أشار اليها صوفية الاسلام تعصمه من الانهيار تماما كواقى الســـيارة (الســوستة) الـــذى يمنع انكسارها اذا وقعت فى احـــدى الحفــر فى الشارع .

ان الصوفية كانوا ينظرون الى الانسان نظرة نفسية عميقة ، ويعلمون بحق ضعف نفسه ، ومن أجمل ما عبر به عن هـــذا المعنى ايضا ابن عطاء الله حين يقول لمريده : « متى كنت اذا بسطك العطاء ، واذا منعت قبضك المنع ، فاستدل بذلك على ثبوت طفوليتك وعدم صدقك فى عبوديتك » .

وتشبيه الانسان بالطفل هنا تشبيه جميل ، لأن الطفل يفرح جدا بلعبته ، فاذا أخذناها منه حزن لذلك حزنا شديدا وعانى نفسيا ، فالانسان فى العادة لتعلقه بالدنيا يعانى القلق الشديد على فقدانها ، فاذا فقدهـــا لم يأمن على نفسه من الانهيار نفســـيا اذا كان فاقد الايمان ، أو كان ايمانه ضعيفا .

٨ — ويتحدث الصوفية بعد ذلك عما يعرف بحال الطمأنينة ، ويقصـــدون به الحـــال الذى يتجاوز الانســـان فيـــه القلق الى الاستقرار النفسى ، كثمرة لمجاهدة النفس .

واذا كان جان بول سارتر فى عصرنا يقول : « نحن قلق » ، فانه لم يتجاوز أبدا هـــذا القلق الى الايمان ، وانما رصد حالة القلق فقط وجعلها ملازمة للانسان ، فكأنه نظر الى الانسان من زاوية القلق ، وهـــذه نظرة غير طبيعية ، لأن الانسان ليس قلقا فقط ، وانما عليه أن يتجاوز القلق الى الايمان بشىء .

والطمأنينة التى يتحدثون عنهـــا مذكورة فى مواضع كثيرة من القـــرآن الكريم كما فى قوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ ٢٨

الرعد — ١٢

والاشارة فى الآية الى أن ذكر الله باللسان والقلب ، واستشعار وجوده معنا فى كل حال ، كل أولئك أمور باعثة على اطمئنان النفس ، أو بلغة علم النفس باعثة على الاستقرار النفسى .

ومن الآيات الكريمة ذات الدلالة العميقة على الرياضيات العملية التى نمارسها من أجل استقرار النفس أو طمأنينتها قول الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ٩٨ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ٩٩ ﴾

الحجر ٩٧ — ٩٩

وهذه الآيات الكريمة تشير الى أهمية العبادة والاقبال على الله بالذكر والتســـبيح والتحميد والسجود وما اليها ، علاج أكيد لضيق الصدر ، أو القلق النفسى .

خلاصة القول أن طمأنينة النفس تعنى سكون النفس وراحتهـــا وهى كمـــا قال الطوسى فى « اللمع » ، « حال رفيع ولا تكون الا لعبد رجح عقله ، وقوى ايمانه ، ورســـخ علمه ، وصفا ذكره ، وثبتت حقيقته » وهـــذا لا يكون الا فى نهاية الطريق الى الله .

وهذا كله مستمد من أدب القـــرآن فى قوله تعالى : **« وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين »** ، ففى القرآن الكريم شفاء النفوس حين يمدها بالعقائد الصحيحة ، ويدفعها الى الأعمال الصالحة ، والأخلاق الفاضلة ، وفقنا الله جميعا الى جهاد نفوسنا من أجل بلوغ الكمال الأخلاقى الـــذى دعا اليه الاسلام .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكل واحد منا يستطيع أن يعرف بهذا المقياس فى أى موضع هو : اذا فتشت قلبك فوجدت هما أو حزنا أو قلقا أو ما الى ذلك ، فأنت لست مع الله ، لأنك لو كنت مع الله ، وكانت هذه المعية حقيقية ، وكنت صادقا فى استشعارك أنك معه ، لم يعرف الحزن الى قلبك سبيلا .

وهذا مقياس صادق ، ولكن لما غلبت علينا المفاهيم المادية أو المفاهيم التى تتعلق بفلسفات أو قيم مستوردة ، ابتعدنا عن هذا المقياس . أنظر الى قوله تعالى :

وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾

آل عمران — ١٣٩

فربط تعالى بين الايمان وعدم الاستشعار بالحزن أو القلق ، لأن الحزن هنا علامة على ضعف الايمان ، واذا كنا مؤمنين حقا لم نستشعر الحزن أو القلق .

٥ — وهناك أمر آخر يتعلق بنظرة الانسان الى الحياة ، فبعض الناس ينظر اليها على أنها مغنم فقط ، وعليه أن يستكثر من أسباب الدنيا ، وعليه أن يحافظ على ذلك ، وهكذا يتعلق قلبه بغير الله ، وهذا ينافى الايمان ، لأن قلب الانسان يجب أن يتعلق بالله أساسا ، ونحن لا نريد أن نقول للناس اتركوا الاشتغال بأسباب الدنيا ، ولكن نقول لهم اشتغلوا بها ولكن اجعلوا قلوبكم معلقة بالله ، وبعبارة أخرى أخرجوا الدنيا من قلوبكم مع بقائها فى أيديكم . جاء رجل الى ابراهيم بن أدهم ، وقال له : أيهما أفضل : التاجر الصدوق أو المتفرغ للعبادة ؟ فقال ابراهيم بن أدهم : التاجر الصدوق أحب الى ، يأتيه الشيطان كل لحظة من قبل المكيال والميزان فيجاهده . أما الذى عزل نفسه فى جبل أو فى مكان بعيد فماذا يخشى على نفسه مادام بعيدا عن الناس ؟ فليس المقصود هو ترك الأسباب والأعمال ، انما المقصودان يكون الانسان مع اشتغاله بأمور الدنيا مع الله ، فالمعية مع الله سواء فى حال العبادة أو فى حال الاشتغال بأسباب الدنيا مطلوبة ، لأن الاشتغال بأسباب الدنيا نفسه عبادة ، والصناعات كما قال فقهاء الاسلام فروض كفاية ، وكذلك الحرف والمهن المختلفة فى المجتمع ، وكذلك أى عمل حلال تتكسب منه .

٦ — ومن أهم ما نبه اليه الاسلام رياضة النفس على الاخلاص فى جميع الأحوال والأعمال. قال تعالى : « **ألا لله الدين الخالص** » ، والاخلاص يقتضى تجريد النية أو الباعث على العمل عن جميع الشوائب . ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : « انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى » ، ويقول ابن عطاء الله السكندرى فى « الحكم » : « الأعمال صور قائمة ، وأرواحها وجود سر الاخلاص فيها » ، وهذا ميزان صادق لأعمال العبادات ، أو أى عمل دنيوى ، فالعقائد لا تصح الا بالاخلاص فيها، والتوحيد الحقيقى هو أن لا يكون لغير الله فى قلبك منزلة ، وان لا تتوجه بالعبادة الى غيره ، فهذا هو الاخلاص فى التوحيد ، أما اذا أشركت الى جانب الله أصحاب الجاه أو أصحاب السلطان ، أو شهواتك أو نزواتك ، فهذا ليس توحيدا خالصا ، فالتوحيد الخالص يقتضى تجريد قصد التقرب الى الله عن كل الشوائب .

ان أولئك الذين يتجهون بالعبادة الى غير الله لابد لهم من أن يستشعروا القلق حقا ، لأن قلوبهم متعلقة بما هو فان .

٧ — ولابد من أن ترتاض النفس الانسانية على نوع من التوازن النفسى وذلك ان أهل الدنيا الذين تتعلق قلوبهم بها يفرحون بشدة حين تقبل عليهم الدنيا ، ويحزنون بشدة حين تزول عنهم ، وهم بين تعاقب الفرح الشديد والحزن الشديد ، يعانون عذابا نفسيا لا يطاق ، وتأمل المعنى فى قوله تعالى : « **لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم** » لترى ان هذا القول الكريم من شأنه ان يحدث لنا توازنا نفسيا ، وقد عبر ابن عطاء السكندرى عن هذا المعنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهناك فلسفات عبثية تنتهى بالانسان ايضا الى الالحاد لا ترى لحياة الانسان معنى ولا ترى له غاية ، وتؤكد على أن الحياة مأساة . ومن أسف ان هـذه الفلسفات تشيع الآن فى الكتابات الأدبية الموجـودة فى أوروبا ، وهى فلسفات عبثية وتشاؤمية ، وتسمى أيضا بالفلسفات العدمية لأنها تنتهى بالانسان الى خواء فكرى ، كالفلسفة الوجـودية عنـد سارتر ، وهناك فلسفات تعتد بالعلوم الطبيعية وحدها ومنهجها فى البحث ، وتجعل معيـار الحقيقـة الادراك الحسى وحده ، وتنكر الغيبيات . واذا شاعت تلك الفلسفات فى مجتمعاتنا فانها تحدث قلقا مؤلما فى نفس الانسان . وهـذا هو ما أشرت اليه من فقدان الايمان فى هـذه المجتمعات أحيانا ، فالوجودية مثلا ترى أن الانتحار فعلة وجودية ممتازة ، وفى كتابات الوجوديين ما يشير الى ذلك صراحة والماركسى الـذى يعيش تحت ظل الدولة الماركسية يعيش مطحونا من النـاحية النفسية فيستشعر القلق والحزن مهما بدا عليه فى الظاهر من تكلف الرضا بالنظام أو بالفلسفة التى ينتمى اليها .

وعلاج هـذا النوع من القلق الـذى ينشأ عن معتقدات فاسدة وايديولوجيات منحرفة هو بالرجوع الى الدين . والالتزام بالايمان الصحيح الـذى دعا اليه الاسلام .

ان مواجهة المذاهب الوافدة الينا المـادية والعبثية تكون بتصحيح الايمان فلا يعود الايمان ايمانا شكليا ، وعلينا باتخاذ أسهل البراهين على وجود الله لنصحح للشـباب عقائده ، وعلينا كذلك أن نحبب اليه الايمان عن طريق برامج مدروسة للتربية الدينية فى المدارس ، وأن توجد القدوة الحسنة الصالحة له على كل المستويات وعلينا كذلك أن نعود شبابنا على ضرورة تصحيح الباطن ، فـلا يكفى أن يعلن الشـاب ايمانه بلسانه ، وانمـا لابـد له من عمـل بمقتضى الشهادتين .

والذين ايمانهم شكلى أكثر مما نظن ، وقليل الذى تخرج عبادته عن الشكلية .

والمهم هو أن يمتزج قلب الانسان بالعقيدة ، فيندفع الى العمل بأحكام الشريعة .

والمهم ايضا أن لا يتجه الانسان الى عبادة غير الله ، وقـد تكون عبـادة غير الله عبادة المـال أو الجـاه أو السلطان أو الملـذات أو الشهوات ، والانسـان من حيث هو انسـان مفروض فيه أن يتجه بالعبادة الى الله وحـده ، وتأمل المعنى فى قـول الرسول صلى الله عليه وسـلم : (تعس عبد الدينـار ، تعس عبد الدرهم) !

والقصد من العبادة هو توثيق الصـلة بالله تعالى ، فان هـذا يعصم الانسان عن القلق .

أما فقدان التخلق بأخـلاق الدين ، فيعنى عدم الالتزام بقيم الاسـلام وأخلاقياته ، فاذا تجنب الانسان القيم الصحيحة شعر بالقلق ، وما القلق فى رأينـا الا نـوع من الصراع بين الدوافع والأهواء والعواطف الموجودة فى نفس الانسان ، وبين القيم الخلقية التى يراها محققة لانسانيته ، أى القيم الخلقية التى ينبغى عليه كانسان أن يلتزم بها سواء فى معاملته لنفسه أو معـاملته لأسرته ، أو معـاملته لمجتمعه ، وما تأنيب الضـمير الا نـوع من هـذا القلق المضنى الذى يمر به الانسان الذى يؤمن بقيم الدين وأخلاقياته .

هناك اذن ثلاثة عوامل باعثة على القلق هى : فقدان الايمان ، وعبادة غير الله ، وعدم التخلق بأخلاقيات الدين .

ويقيننا أن التدين عـلاج لكل أولئك ، وهو التدين الواعى الـذى يرتبط فيه الانسان بخالقه برباط وثيق ، والـذى يراقب الانسان فيه نفسه باستمرار حتى يلزمها الصواب .

فالايمان الحقيقى هو ذلك الذى حدده رسول الله صـلى الله عليه وسـلم بقوله : (الايمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل) ، وهو الايمان الذى يستشعر الانسـان فيـه بأنه مع الله ، فينتفى عنه الحزن ، وتأمل المعنى فى قول الله تعالى :

إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا

التوبة ـــ ٤٠

فالمعية مع الله ينتفى معها كل حزن .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مجاهدة

النفس عند الصوفية

-٢-

الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

في المقال السابق تناول تعريف التصوف والغاية منه ووضح ان أصل التصوف هو النظر الى النفس الانسانية ومجاهدتها وحملها على الشاق في العبادة حتى تسمو وترقى ، ومن هنا ارتبط علم النفس عند الصوفية بعلم الأخلاق .

وفي هذا المقال يستكمل الكاتب موضوعه .

٤ ـ وهناك سؤال يلح علينا في هذا الصدد ، وهو كيف يمكن أن نستفيد من مجاهدة النفس في واقع حياتنا المعاصرة ؟ .

اننا في واقع حياتنا المعاصرة محتاجون الى محاسبة نفوسنا على الفعل من الناحية الدينية ، ومحتاجون كذلك الى ذلك الاعلاء للغرائز الذي أشرنا اليه آنفا ، وهذا من أجل أن يكتمل الفرد أخلاقيا ، ويكون عضوا صالحا في مجتمعه .

ولكن هناك في عصرنا الحاضر مذاهب فلسفية الحادية ومذاهب أخرى عبثية من شأنها أن تشيع القلق في مجتمعاتنا ، وهو قلق مؤلم في بعض الأحيان ، يعانيه الشباب خصوصا كنتيجة لفقدان الايمان .

ان فقدان الايمان ظاهرة موجودة في عصرنا ولها صور متعددة : فهناك الشك الذي يمر به الشاب أو المراهق في بداية حياته حين يفكر في أمر هذا الكون أو يفكر في نفسه ، وهذا لا خوف منه ولا ضرر ، لأن كل واحد منا تقريبا عانى من هذا الشك بالنسبة للايمان ، وسرعان ما تجاوز ذلك .

وهناك في عصرنا مذاهب فلسفية بعضها مادي الحادي يرى أن المادة هي كل شيء وانه ليس في العالم الا المادة وقوانين تطورها ، بل ان هذه الفلسفة تنظر الى العقل في الانسان على أنه أسمى نتاج للمادة ، وهي فلسفة لها أنصارها في عالمنا العربي والاسلامي وهذه الفلسفة شديدة الخطورة على المعتقدات الدينية وحياة التدين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التصوف والفلسفة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

يخضع نفسه لتعاليم الالــه العظيم حتى تهذبه وتصقل طبعه ، وهى بــلا شك أفضل من تعاليم علماء البشر .

هذه هى القيمة الحضارية لشهادة التوحيد ، فما قيمة الاعتراف بأن محمدا رسول الله ؟ :

أولا : هــذا الايمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم أمــر يقتضيه الفهم الصحيح لسيرة النبى واحداث الدعوة الاسلامية . ولعل تلقيبه بالأمين قبل بعثته واشتهاره بهذا اللقب بين قومه يعد واحدا من أدلة كثيرة تؤكد صدقه فى رسالته ، والقادر على فهم سيرة النبى فهما صحيحا بحيث يستنتج منها صــدق الرسول فى تبليغه عن الله انسان ذكى ولا شك .

ثانيا : الايمان برسالة النبى محمد عليه السلام يدل على ذكاء شديد وتفكير سليم ، وذلك لأن فهم كتاب الله يؤدى الى الاقرار بأن محمدا رسول من الله ، ومن يفهم كتاب الله ودلالته على رسالة الرسول يتمتع ولا شك بقــدر كبير من الذكاء والقدرة على الفهم الصحيح للأمور . اذن هــذا الايمان برسالة الرسول تحضر أيضا يضاف الى تحضر الموحد .

هذه هى قيمة الشــهادة بأن محمدا رسول الله ودلالة هــذه الشهادة على صــحة استنتاج المؤمن وســلامة عقله . وبقى أن نعــرف قيمة اقتران الشهادة بوحدانية الله بالشهادة برسالة محمد عليه السلام ، وما أثر ذلك فى تــكوين شخصية متحضرة بحضارة الاسلام ؟

توحيد الله وهــو الأساس الأول لحضارة الاسلام لا يتحقق الا اقتداء بالنبى فى توحيده لله ، وأى توحيد غير توحيد النبى لا يقبله الله ، اى أن الايمان بوحدانية الله وهو أمــر نظرى وعملى معا « الايمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل » لا يقبله الله الا اذا كان صاحبه متأسيا بالنبى فى توحيده النظرى والعملى . وهذا الاقتداء بالنبى من أهم أسباب عظمة الاســلام ، وذلك لأن نبى الاســلام هو أكمل بشر ظهــر فى تاريخ الانسان ، فما دام أنبياء الله هم أكمل الرجال اذن لابد أن يكون خاتمهم هو أكملهم ، لأنه صاحب الدين المستمر الباقى حتى قيام الساعة . ولا شك أن الاقتداء بانسان عظيم هو الــذى يدفع المقتدى الى بــذل أقصى جهوده فى تحسين عمله ، واظهار أفضل ما لديه من مزايا وقدرات ، وكلما كانت القدوة أعظم ارتفع شأن المقتدين ، وعلى هــذا فالمقتدون بأكمل انسان يصبحون بــلا شك أرقى وأعظم من المقتدين بقدوة أقل منه ، ولهذا يعــد الاقتداء بالنبى وسيلة لحث المسلمين على الاجتهاد والوصول الى أعلى درجــة ممكنة من الكمال البشرى .

ويستطيع كل مسلم أن يرى فى شخص النبى الكريم وفى سلوكه أفضل تطبيق لأحكام الله وأرقى ممارسة للتوحيد ، والحقيقة أن القرآن لا يفهم الا فى ضوء سيرة رسـول الله :

« قد جاءكم من الله نــور وكتاب مبين »

(سورة المــائدة ١٥)

اى أن الرسول هو النور بمعنى أنه فى ضوئه وفى ضوء معرفتنا بأقواله وأفعاله نستطيع أن نقرأ القرآن ونفهمه ونعمل به . ونستطيع أن نقول أن كتاب الله تقــرأ فيه مبادىء حضارة الاسلام ، وشخص الرسول عليه السلام ترى فيه مبادىء هــذه الحضارة ، اى ترى وتلمس فى أحواله وأقواله وأفعاله .. ولا نبالغ اذا قلنا أن حضارة الاســلام اجتمعت أسسها النظرية فى القرآن ، واجتمعت هــذه الحضارة قــولا وسلوكا وممارسة فعلية فى شخص نبى الاسلام عليه الصلاة والسلام .

وبهذا يكون التوحيد قد اتضح تماما فى شخص النبى وفى سلوكه توحيدا نظريا وعمليا ، واتضحت فى سلوكه كذلك كل قيم الحضارة الاسلامية . ولذلك صــار المقتدى به متحضرا بأرقى حضارة عرفها الانسان ، لأنها حضارة وضع أسسها الله العالمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لتوسيع دائرة المدركات بحاسة السمع ... وهكذا ، أما القدرة على استنتاج وجود معنوى فلا صلة لها بهذه الوسائل ، فقد توجد القدرة لدى صاحب المعلومات الكثيرة المفصلة وقد لا توجد .

وبناء على ذلك نقول ان الكفر يعد دليلا على الغباء ، لأنه يدل على عجز صاحبه عن استنتاج وجود الخالق من خلال ادراكه للموجودات المخلوقة . أى يدل على فقد ملكة الاستنتاج والعجز عن ادراك المغزى والدلالة، وهذا هو الغباء .

وكما اننا نعد الطالب الذى يستعد ليوم الامتحان وهو مازال فى أول العام ذكيا ، كذلك يعد المؤمن الذى يستعد ليوم القيامة ولقاء الله ذكيا ، لأن يوم الامتحان بعد بالنسبة للطالب فى أول العام امرا شبيها بالغيب لانه لم يأت بعد ، ولكننا نعتبر قوة تخيله لما سيحدث فى هذا اليوم، واستعداده لذلك اليوم قبل مجيئة بشهور ذكاء ورقيا . كذلك يجب ان نعتبر المؤمن ذكيا راقيا متحضرا عندما يكون على يقين تام بالآخرة، لان هذا يدل على حيوية فكره ورهافة حسه وشدة ذكائه ، بحيث يستطيع أن يتخطى الزمان وينتقل بخياله الى المستقبل ، ويدرك بعقله ما سوف يحدث وهى أمور ماتزال غيبا .

هذه القدرة العقلية العالية جديرة بأن تعد أولى سمات المتحضرين ، ونستطيع الآن ان نعرف لماذا يثنى القرآن على الذين يؤمنون بالغيب والذين يوقنون بالآخرة ، انهم الذين تميزوا بالذكاء ، فعرفوا الله بذكائهم وآمنوا به ، وتأكدوا من وجود الآخرة فاستعدوا لها .

وبعد هذه المقدمة عن قيمة الايمان بالغيب ندرس الآن القيمة الحضارية لكل أساس من أسس الحضارة الاسلامية على حدة .

١ — القيمة الحضارية لشهادة التوحيد :

شهادة التوحيد فى الاسلام تشمل شقين : أولا الاعتراف بوحدانية الله ، ثانيا : الايمان بنبوة رسول الله محمد ورسالته . فما قيمة هذا التوحيد ؟ وكيف يدل على تحضر الموحد ؟

نلاحظ أن شهادة الاسلام لم تات على هذا النحو : اشهد ان الله موجود بل جاءت : اشهد ان لا اله الا الله ، اى ان وجود الله كان امرا مسلما به يدركه كل من لديه اقل قدر من الفهم والعقل ، وانما جاء الاسلام ليصحح القول بتعدد الآلهة وليؤكد ان الاله واحد فقط .. وكما ان القدرة على استنتاج وجود الله من خلال ادراك وجود المخلوقات يدل على ذكاء وتفكير سليم : كذلك تعد القدرة على استنتاج وحدانية الله من ملاحظة تناسق الكون ودقة نظمه دليلا على وجود ذكاء أكثر :

« لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » .

سورة الأنبياء ٢٢

أى أن عدم فساد الأحوال فى السموات والأرض يدل على أن خالقهما ومدبرهما واحد . وهذا أمر يدركه كل من له عقل ، ولكن من الواضح أن ادراك هذا الأمر اى ادراك وحدانية الله يحتاج الى ذكاء أكثر مما يحتاج اليه ادراك وجود الخالق .

وهذا الاعتراف بالتوحيد ايضا يدل على ان الموحد قد أدرك من أسرار قدرة الله وابداعه قدرا كبيرا جعله يعترف بأن هذا الاله بلغ من العظمة حدا جعله يتفرد بالألوهية فلا يشاركه احد . ومن البديهى لمن أدرك هذه الأسرار وهذا الابداع الالهى أن يدل على ملاحظة دقيقة وذكاء كبير وعقل قوى سليم .

اذن نستطيع أن نقول أن الموحد انسان متمتع بدرجة كبيرة من الذكاء الفطرى يدرك به هذه الأمور الأساسية فى الحياة ، ويمارس حياته بعد ذلك فى اطار هذه المعرفة . وهذا الموحد هو الانسان المتحضر .. حضارته هنا تنطوى على ذكاء وعلم ومعرفة ، اى معرفة وجود الله ثم معرفة وحدانيته . وتوحيده يثبت كذلك صدقة وشجاعته فى اعلان ما عرفه . وفضلا عن هذا فالموحد انسان متحضر مهذب . لانه رضى ان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فمن الآيات السابقة يتضح أن الايمان بالغيب هو اول صفات المتقين ، واليقين بالاخره هو آخر صفاتهم كذلك . وقد بشر الله الذين يعظمونه ويخشونه على الرغم من عدم رؤيتهم له بالمغفره والأجر الكبير .

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

سورة الملك — ١٢

فما هى القيمة الحضارية لليقين بالآخرة والايمان بالغيب والبعث ؟

هل يدل هذا اليقين بالآخرة على ذكاء ؟ وكيف ذلك ؟ أيهما أدل على ذكاء الانسان : ادراك المحسوس والمشهود فقط أم القدرة على استنتاج أمور معنوية غيبية بدلالة ما هو محسوس ومشهود ؟ هل انعدام القدرة على الاستنتاج ينقص من عقل الانسان ؟ أيهما أقدر على الاستنتاج الصغير أم الكبير ، العاقل أم غير العاقل ؟ القدرة على ادراك المحسوسات والقدرة على ادراك المعنويات ، أيهما يوجد أولا فى المرحلة البدائية وأيهما يأتى بعد ذلك فى المرحلة المتقدمة؟ هل يبدأ الطفل بادراك المعنويات ثم عندما ينمو عقله ويزداد ذكاؤه يدرك الماديات ؟ أم أن العكس هو ما يحدث ؟ الاجابة معروفة بلا شك ولا تحتاج الى توضيح .

بعد اليقين بالآخرة والتأكد من وجود حياة أخرى بعد الموت ، أى التأكد من وجود مستقبل طويل ممتد الى الأبد .. ما قيمة الاستعداد لهذا المستقبل ؟ هل يدل على ذكاء أم لا ؟ هل سعى الانسان من أجل تأمين سعادته فى المستقبل (أى فيما بعد الموت) يستحق أن يعد ذكاء وتحضرا ؟ التعرف على سمات هذا المستقبل ودراسة طبيعته وعوامل النجاح فيه هل يدل على وجود العقل والذكاء ؟ وبالتالى هل هذا عمل المتحضرين أم المتخلفين ؟ .

كيف يدل الايمان على الذكاء وكيف يدل الكفر على الغباء :

الذكاء هو القدرة على ادراك مغزى وجود الكائنات المحسوسة ودلالتها على وجود خالق فوق قدرة الحواس على الادراك ، أى لا يقع فى دائرة المدركات بالحواس الخمس لأنه أعظم ولذلك لا يدرك الا بملكات ارقى من هذه الحواس. وهى ملكة البصيرة أو العقل . والعقل هنا معناه القدرة على استنتاج وجود معنوى من موجودات مادية ، أى القدرة على الاستدلال بهذه الماديات الموجودة فى الكون على وجود خالق أرقى من الماديات .

ومادام العقل هو القدرة على ادراك مغزى وجود الموجودات المادية ودلالتها على وجودخالق اذن ادراك وجود الخالق والايمان به يدل على وجود ملكة التعقل أى يدل على التحضر ، وعلى هذا يكون الايمان بالله دليلا على ذكاء المؤمن ، والذكاء من صفات المتحضرين .

ولسنا فى حاجة الى أن نوضح أن ادراك الموجودات المادية لا يحتاج الى ذكاء ، فوجود الحواس وحدها يعد كافيا لادراك هذه الموجودات . ولذلك يشترك فى ادراكها الذكى والغبى على السواء ، فاذا اكتفى فرد بادراك هذه الموجودات وعجز عن ادراك مغزاها ودلالتها على وجود خالق دل ذلك على ضعف عقله وافتقاده الذكاء . ويجب أن نوضح هنا أن معرفة المزيد عن هذه الموجودات المادية مادام لم يصل الى درجة ادراك الخالق يعد واقعا أيضا فى دائرة المدركات بالحواس ، ولا يدل على وجود ملكة الاستنتاج والاستنباط فالاستنتاج يقصد به القدرة على ادراك وجود معنوى بدلالة موجود مادى ، أما معرفة المزيد عن الماديات فليس الا توسيعا لدائرة المدركات بالحواس ولا يعد ذكاء على الاطلاق . فالميكروسكوب مثلا يوسع دائرة المدركات بحاسة البصر وكذلك التلسكوب ، والسماعة الطبية تعد وسيلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أسس الحضارة الإسلامية

الدكتورة مريم محمد زهيرى

بدات الحضارة الاسلامية مع بداية الدعوة الاسلامية ، ونمت وازدهرت مع نمو دين الاسلام وازدهاره ، واكتملت هذه الحضارة يوم اكتمل الدين ، وذلك يعنى ان حضارة الاسلام هى عظمة الاسلام . وقد بلغ الاسلام اوج عظمته يوم اكتمل على يد نبيه عليه السلام.

ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا

سورة المائدة ٣

فى ذلك الوقت اكتملت حضارة الاسلام نظريا وتطبيقيا : اكتملت احكام الاسلام وهى الأسس النظرية للحضارة ، واكتملت عمليا بتطبيق رسول الله لها ، وكان افضل تطبيق لأرقى مبادىء حضارية عرفتها البشرية . والآن لنرى كيف تعد اركان الاسلام مبادىء حضارية ذات قيمة عالية .

أسس الحضارة الاسلامية هى أسس الاسلام:
وقد بنى الاسلام على خمس :

١ ــ شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله .

٢ ــ اقام الصلاة .

٣ ــ ايتاء الزكاة .

٤ ــ صوم رمضان .

٥ ــ حج البيت لمن استطاع اليه سبيلا .

وقبل أن ندرس الأثر الحضارى لكل ركن من هذه الأركان نعرف أولا **القيمة الحضارية للايمان بالغيب** ، فالايمان بالله يقتضى الايمان كذلك بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار . وقد ورد فى القرآن ثناء على الموقنين بالغيب فى أكثر من موضع منها :

ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾

سورة البقرة ٢ ــ ٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التى ارتكبتها امه او ارتكبها الرجل الذى اتصل بأمـه .

ووهب الله زيادا براعة فائقة وبطولة نادرة مما حدا بأبى سفيان ان يعترف بأنه ابوه ولكن نسب زياد الى ابى سفيان لم يثبت الا فى عهد معاوية سنة ٤٤ هـ حيث اعترف معاوية بأخوته له لينتفع به وبمواهبه ومنذ ذلك الحين أصبح يطلق عليه زياد بن ابى سفيان .

وقد ولاه معاوية البصرة وخراسان وسجستان وكانت بلاد العراق كثيرة الشغب على معاوية وكان التمرد كثير الانتشار فى بلاد العراق ولذلك استعان معاوية على هذه البلاد بأكثر الناس صلة به وأقواهم الى اعادة الأمور الى نصابها فلما دخل زياد البصرة خطب الناس خطبته المعروفة بالبتراء لأنه لم يبدأها بحمد الله وهى خطبة قوية جدا عدد فيها مساوىء أهل البصرة وتوعدهم بالويل والثبور وأقسم لهم فيها ليأخذن المقيم بالظاعن (المسافر) والمقبل بالمدبر والمطيع بالعاصى .. حتى تستقيم قناتهم وبر زياد فى قسمه بل زاد عليه ان اخذ بالشبهة ومما يروى عن اخذه الناس بغير حق أن العسعس قبضوا على اعرابى وجد فى الخلاء مساء وكان زياد قد حرم على الناس أن يخرجوا من بيوتهم ليلا فلما مثل الأعرابى بين يديه سأله زياد : هل سمعت النداء ؟ فأجاب : لا والله قدمت بحلوية لى وغشينى الليل فأتمت لأصبح ولا علم لى بما كان من الأمر فقال زياد : أظنك صادقا ولكن فى قتلك صلاح للأمة وأمر به فضربت عنقه .

تلك كانت سياسة الطاغية ولكنا نتفق مع المرحوم الأستاذ الخضرى فى قوله ان عهد زياد بالعراق على مافيه من قسوة كان عهد رفاهة وأمن وهذا مما يسطره التاريخ لأهل العراق آسفا وذلك أنهم قوم لا يصلحهم الا الشدة واذا وليهم وال فيه لين ورحمة فسدوا وارتكبوا المصاعب واجرموا الى الأمراء والخلفاء من غير بينة واضحة .

وقد ظل زياد واليا على البصرة فلما مات المغيرة بن شعبة سنة ٥١ هـ وكان والى الكوفة ضم معاوية الكوفة الى زياد كما قلنا من قبل وكان زياد أول من ولى الكوفة والبصرة معا وقد ظل زياد واليا عليهما حتى مات سنة ٥٣ هـ فكان يقيم ستة أشهر بالكوفة وستة أشهر بالبصرة كما روى ذلك الطبرى ولم تكن الكوفة والبصرة وحدهما هما التابعتين لزياد وانما امتد حكمه الى نصف الامبراطورية الشرقى برمته وتركز اهتمام معاوية فى الغرب .

واذا قورن زياد بالمغيرة رجحه المغيرة فالمغيرة حقق الهدف الذى حققه زياد بضحايا اقل وذلك هو مقياس عظمة الرجال .

عبيد الله بن زياد :

ومن ولاة العراق القساة عبيد الله بن زياد وكان يسير سيرة أبيه وقد بدأ معاوية توليته خراسان عقب وفاة زياد فأبلى فيها بلاء حسنا ثم نقله معاوية الى البصرة سنة ٥٥ هـ عندما عرف فيه قوة الشكيمة التى كان يعرفها فى أبيه فلم يزل واليا على البصرة حتى توفى معاوية .

ولنا مع عبيد الله حديث آخر عند الكلام عن استشهاد الامام الحسين رضى الله عنه .

ذلك تاريخ موجز لمعاوية بن أبى سفيان ولا شك أن حسناته راجحة وتاريخه ناصع وقد اتضح ذلك من روح الانصاف التى برزت من دراسة تاريخه .

والى اللقاء مع شخصية اخرى من شخصيات الدولة الأموية مع البطل العظيم عبد الملك بن مروان الذى كان أحد فقهاء المدينة الأربعة والذى حقق فى خلافته مفاخر متعددة الجوانب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كل منهما كان من القوة والفطنة بحيث يستطيع ان يعيد هذا الاحساس الى ستره ومخبئه حدث ابن طباطبا قال :

ومن دهاء معاوية استمالته لعمرو بن العاص احد الدهاة المشاهير وقد كان عمرو عندما نشبت الفتنة بين على ومعاوية معتزلا الفريقين فرأى معاوية أن يستميله ويتقوى به ووعده ولاية مصر ومصر كانت الأمل الذى تهفو له نفس ابن العاص فقد كان هو قائد الجيش الاسلامى الذى فتحها وكان اول ولاتها فى عهد عمر بن الخطاب وبهذا انضم عمرو الى معاوية وساعده مساعدة كبيرة مع انه لم يكن بينهما مودة قلبية وكانا يتغاضبان سرا وربما ظهر ذلك على صفحات وجهيهما وفلتات السنتهما ومما يدل على ذلك ان معاوية سأل يوما جلساءه وفيهم عمرو : ما أعجب الأشياء ؟

فأجاب عمرو : أعجب الأشياء ان المبطل يغلب المحق وكان بذلك يعرض بمعاوية وعلى فقال معاوية يرد عليه : بل أعجب الأشياء أن يعطى الانسان ما لا يستحق اذا كان لا يخاف . وكان معاوية بذلك يعرض بعمرو وولاية مصر .

ومع ما كان بين الاثنين فقد اتسعت نفس معاوية لعمرو واستفاد منه وأفاده .

ومما يدل على ذلك ايضا ما رواه الطبرى أن عليا شق الجموع فى موقعة « صفين » حتى أصبح على مقربة من معاوية ثم صاح به : يا معاوية : علام يقتل الناس الناس بيننا ؟ هلم احاكمك الى الله فأينا قتل صاحبه استقامت له الأمور .

فقال عمرو لمعاوية : انصفك الرجل .

فقال معاوية لعمرو : ما انصفت اذ حثثتنى على مبارزته وانك لتعلم انه لم يبارزه رجل قط الا قتل .

قال عمرو : ولكن لا يجمل بك الا مبارزته .

فأجاب معاوية : طمعت فيها بعدى يا ابن العاص وانك تعرف أنه لا عيب فى تحاشيتى اللقاء مع على .

ولما اكتمل الأمر لمعاوية أعطى مصر لعمرو طعمة له جزاء خدماته فظل واليا عليها حتى مات سنة ٤٣ هـ وبعده ولاها معاوية عبد الله ابن عمرو بن العاص فبقى واليا عليها حوالى سنتين .

المغيرة بن شعبة :

كان المغيرة كما قلنا معتزلا الفتنة فلما تم الأمر لمعاوية استدعاه معاوية لأنه كان يعرف قدراته ومواهبه وولاه الكوفة والكوفة والبصرة كانتا اكثر البلاد عداء للأمويين ولذلك كان يختار لهما أقوى الولاة واكثرهم اخلاصا وكان المغيرة من أحسن الولاة الذين ساسوا الكوفة لأنه استطاع أن يضمن الطاعة لأمير المؤمنين بأقل ما يمكن من الضحايا والدماء وقد وضح سياسته بقوله : لا احب ان ابدأ اهل المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم فيسعد الخليفة بذلك واشقى انا ويعز فى الدنيا معاوية ويذل المغيرة فى الآخرة ولكنى قابل من محسنهم وعاف عن مسيئهم وحامد حليمهم وواعظ سفيههم حتى يفرق بيننا الموت وقد ظل المغيرة واليا على الكوفة حتى مات سنة ٥١ هـ فضم معاوية ولاية الكوفة الى والى البصرة ذى اليد الحديدية **والقلب القاسى زياد ابن أبيه .**

زياد ابن أبيه :

وزياد ابن أبيه هذا كان واليا لعلى على بلاد فارس وقد حاول معاوية أن يستميله فى حياة على فلم يستطع فلما قتل على خشى زياد على نفسه فاعتصم بفارس ولم يبايع ورأى معاوية أن يتغلب عليه بالحكمة فأرسل اليه المغيرة بن شعبة وما زال به حتى بايع بعد أن أرسل اليه معاوية كتاب أمان .

ويعرف زياد هذا بزياد ابن أبية أو بزياد ابن سمية نسبة الى أمه سمية اذ لم يكن له اب معروف فقد حملت به أمه نتيجة اتصال غير شرعى ويقال ان أبا سفيان اعترف قبل موته بحضرة بعض الشهود بأنه الذى اجتمع بأم زياد وزياد على كل حال ليس مسئولا عن هذه الجريمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدولة الأموية

تاريخ يحتاج إلى إنصاف

-٣-

الدكتور أحمد شلبى

تحدث الكاتب فى عدد شعبان ١٤٠٧ هـ عن تاريخ الدولة الأموية ، وعن الفتنة التى قتل فيها عثمان ، وتتابعت بعد ذلك سلسلة من المعارك أهمها « صفين » وقد علا شأن معاوية بعد أن قتل على بن أبى طالب ، وكانت البيعة لأبنه الحسن لكنه آثر السلامة وتعهد بالتنازل عن الخلافة لمعاوية مقابل بعض الشروط التى قبلها معاوية .

وذكر الكاتب أن معاوية دخل الكوفة فى ربيع الثانى فى عام ٤١ هـ وسمى هذا العام عام الجماعة .

وتحدث عن صفات معاوية وحياته الخاصة وقال : انه اتصف بالسياسة وحسن التدبير والكرم ، وحب الرياسة ، واتصف ايضا بالحلم والدهاء .

« التحرير »

اعوان معاوية :

اعتمد معاوية على مجموعة من الأبطال لتذليل الصعاب التى واجهته وكبح جماح المتمردين عليه وكان معاوية يبحث عن الأعوان الأكفاء حتى بين أولئك الذين كانوا موالين لعلى أو اعتزلوا الفتنة قبل أن يصبح معاوية خليفة ومن هؤلاء عمرو بن العاص الذى سنرى أنه لم تكن علاقته بمعاوية علاقة ود وصفاء والمغيرة بن شعبة الذى اعتزل الفتنة خلال الصراع بين على ومعاوية وزياد ابن أبيه الذى كان من قادة الامام على وسنتكلم عن كل من هؤلاء كلمة فيما يلى :

عمرو بن العاص :

هو ابن عم معاوية وهو من دهاة العرب وكبار القواد وقد مر بعض الحديث عنه ولكنا نضيف هنا نقطة مهمة توضح فطنة معاوية ودهاءه تلك أن احاسيس عمرو تجاه معاوية لم تكن ودية ولا كانت احاسيس معاوية ودية تجاه عمرو ولكن ادراك معاوية أن عمرا أحد الدهاة المشاهير وحاجته لمثل هذا الداهية وادراك عمرو أنه يستطيع أن يجنى ثمار ما يقدمه لمعاوية من خدمات هذا الادراك من الداهيتين جعلهما يتعاونان ويتبادلان المنفعة ويخفى كل منهما ما فى نفسه تجاه الثانى وقد كان ذلك الاحساس المكنون يظهر من حين لآخر ولكن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذكرت الصواعق فى القرآن الكريم فى عدة آيات منها قول الله عز وجل :

« ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ».

سورة الرعد آية ١٣

• • •

واذا حدث أن أصيب شخص بصاعقة انقضت عن كثب وجبت المبادرة لعمل التنفس الصناعى له لمدة طويلة ، فقد تعود اليه الحياة وينجو من (صيحة) الصاعقة عندما تكون قريبة منه .

ومنذ فجر عصر العلم حاول العلماء معرفة الطريقة التى بها يتم شحن المزن الركامى بالكهربائية ، وعمدوا الى اجراء العديد من التجارب داخل المختبرات وفى الجو الى جانب جمع الأرصاد والقياسات داخل المزن الركامى باستخدام الطائرات وارسال البالونات حتى ثبت علميا أن البرد هو الذى يلعب الدور الكامل فى شحن المزن الركامى بنوعى الكهربائية ، وهو عين ما يشير اليه قوله تعالى :

(... يكاد سنا برقه ...)

اى سنا البرق الناجم عن البرد ، أو عن تفريغ الشحنات الكهربائية التى يولدها البرد . وقصة ذلك أن البرد عندما ينمو وسط المزن الركامى يتم شحنه بالكهربائية الموجبة ، وعندما يذوب أو يتميع (اى يذوب جزء منه فقط) فى جوانب السحابة يتم شحنه بالكهربائية السالبة. وفى العواصف الشديدة تنشط عمليات نمو البرد وسط المزن الركامى وذوبانه أو تميعه فى الجوانب وتكون بمثابة (الدينامو) أو المولد الكهربائى الذى يولد طاقات كبيرة قد يصحبها عشرات التفريغات الكهربائية فى الدقيقة الواحدة ! . وتكتمل هذه المعانى والحقائق العلمية كلها عندما نقرأ بتأمل قوله تعالى :

وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾

سورة النور آية ٤٣

وجدير بالذكر أن بعض المراجع العلمية العربية مازالت تتحدث عن حدوث البرق بسبب احتكاك السحب مع بعضها البعض ! وهذا مجرد وهم أو خيال لا نصيب له من الصحة .

خامسا : يعظم تأثير البرق على البصر كلما اقترب المرء من منطقة انبعاثه ، كأن يكون فى الطائرة مثلا أو على جبل . عندئذ يصاب الانسان بما يسمى (العمى المؤقت) ، اى انه يفقد بصره لفترة وجيزة من الزمن . وهذا هو المراد من قوله تعالى :

« يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار » .

ويشير لفظ (يكاد) هنا الى أن الفترة من الزمن التى يذهب خلالها البصر فترة قصيرة .

ولقد كان من الضرورى أن نتحدث عن مثل هذه التفاصيل العلمية المتعلقة بالقضايا التى أثارتها آية المزن الركامى . ونحن رغم ذلك لا ندعى أن القرآن الكريم من مراجع العلوم فى نفس الوقت الذى نسلم فيه بأنه معجز علميا وانه يتحدى الناس فى عصر العلم ، وان العلم رسالة الاسلام ، أو لم تكن أولى آيات الذكر الحكيم على الاطلاق طلبا للعلم والمعرفة عندما نزل جبريل عليه السلام يردد قول الله تعالى :

ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾

سورة العلق آية ١ — ٥

للحديث بقية ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المناطق المدارية والاستوائية على هيئة برد يذوب أغلبه فى طريقه من قواعد السحب الى سطح الأرض تحت تأثير حرارة الجو ، وبذلك يتحول الى نقط من الماء كبيرة الحجم تسقط على هيئة رخات . ويلقى هذا كله الضوء على المراد من قوله تعالى :

« فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء »

فالمراد هنا هو البرد .

وفى قسم الأرصاد والفلك بكلية العلوم جامعة القاهرة دراسات للحد من نمو البرد داخل المزن الركامى من أجل تقليل أضراره على النباتات والثمار ، مثل ما يحدث فى غرب المملكة العربية السعودية على نطاق واسع على مرتفعات البحر الأحمر .

رابعا : لا يحدث البرق والرعد ولا تنقض الصواعق الا من المزن الركامى . وحقيقة أمر البرق انه تفريغ كهربائى يحدث بين أجزاء السحابة الواحدة عندما يتم شحنها بنوعين مختلفين من الكهربائية (الموجب والسالب) ولا يقوى الهواء على عزلها . وقد يحدث البرق بين سحابتين متجاورتين . وينجم عن التفريغ الكهربائى تسخين شديد مفاجىء فى طبقات الهواء التى تسرى فيها الشرارة الكهربائية ، فتتمدد وتنكمش بشدة محدثة صوت الرعد . اما هدير الرعد أو جلجلته فانه ينتج عن انعكاس الدوى الأول من قواعد السحب أو حتى من المرتفعات المجاورة والمبانى العالية نسبيا .

وعندما يحدث التفريغ الكهربائى بين المزن الركامى المشحون بالكهربائية ، وجزء مرتفع من سطح الأرض (مثل المبانى أو الشجر) تحدث الصاعقة ــ شكل (٩) ــ . وقد ورد :

شكل (٩) الصاعقة

« ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء » .

سورة الرعد آية ١٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

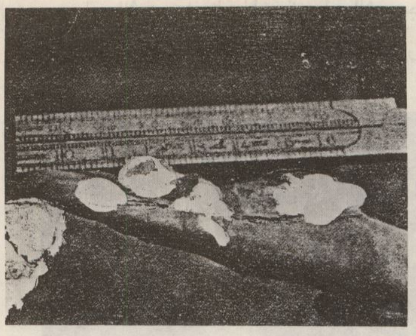

شـــكل (٧) البرد

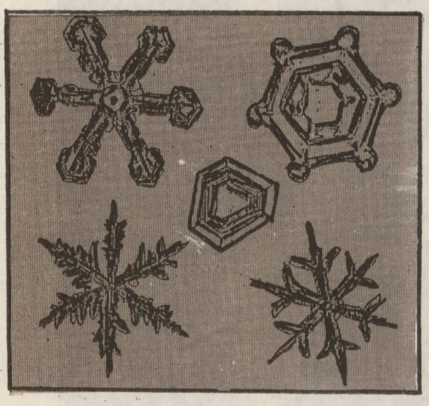

شكل (٨) بلورات الثلج (مكبرة)

والمقصود بآية الركام قوله تعالى :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا
فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن
جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن
مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾

سورة النور آية ٤٣

وتثير هذه الآية العديد من قضايا العـــلم على النحــو التـــالى :

اولا : تبين خطـــوات تكوين المزن الركامى ، اذ تقرر الآية الكريمة أن المزن الركامى يبـــدأ بتولد أو ظهور بعض السحب (الصغيرة) التى لا تلبث أن تتحد مع بعضها لتكون المزن الركامى . وفى هذا العصر عندما تم تصوير مراحل تكوينها تبين ان السحابة النامية انما تبدأ بظهور خلايا صـــغيرة من الســـحب ، وهو معنى (يزجى سحابا) ، لا تلبث أن تتحـــد كل اثنين أو أكثر منها لتكون الخلية الركامية النامية ، وهو معنى **(ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما)** .

وما من شـــك أن القرآن الـــكريم عنـــدما يقرر هذه الحقيقة العلمية قبل فجر عصر العلم انما يمهد السبيل لعصر العـــلم ، ويدخـــل فى صميم العلوم الـــكونية ، ويسبق الركب بطريقة معجـــزة اخاذة .

ثانيا : تصف الآية الـــكريمة بعد ذلك وتبين ان أعم صفات الركامى النامى انه يمطر **(فنرى الودق يخرج من خلاله)** ، ويسمى المزن الركامى كما ذكرنا ، ويبدو كالجبال التى تجود بالبرد . والحق أن تلك الســـحب قـــد تنمو رأسيا الى ارتفاعات شاهقة قد تصل الى ٢٠ كيلومترا ، كما أنها وحدها هى التى تجـــود بالبرد ، وهو معنى قوله تعـــالى :

« وننزل من السماء من جبال فيها من برد » .

ثالثا : البرد حبات أو بلورات نامية من الثلج مختلفة الحجوم والأشكال ، وقد ينمو البرد فى بعض العواصف المطيرة حتى يصير فى مثل حجم البرتقالة ، وعندئذ يسبب اضرارا بالغة للمنشآت والنباتات والأنعام فى الحقل . وغالبا تبدأ أمطار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

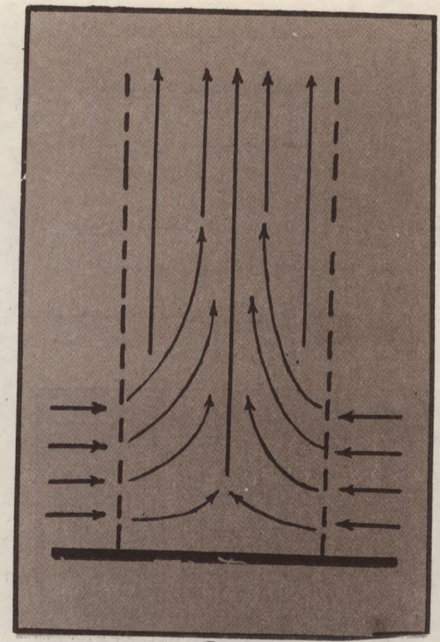

شكل (٥) يمكن أن يصعد الهواء بالتجمع الغزير .

انظر الى قول الله تعالى :

« الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء » .

سورة الروم آية ٤٨

« والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا » .
سورة فاطر آية ٩

« الم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما » .

سورة النور آية ٤٣

ويحضنا القرآن الكريم على دراسة الرياح وتصريفها والربط بينها وبين اثارة السحب لما فى ذلك من فوائد زراعية ومناخية تعود على البشر من هذه الدراسة فيقول مثلا :

وَتَصْرِيفِ
ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ
لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾

سورة البقرة آية ١٦٤

آية المزن الركامى :

تسمى السحب الركامية الممطرة باسم المزن الركامى ، وقد تنمو راسيا الى ارتفاعات تزيد على عشرين كيلومترا كما فى شكل (٦) .

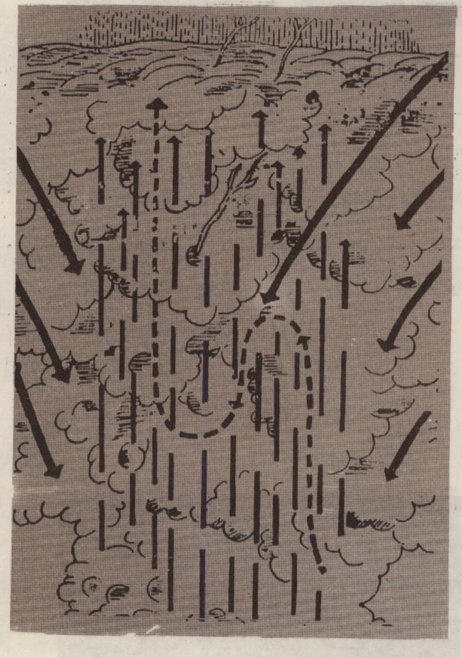

شكل (٦) المزن الركامى

وتتميز هذه السحب بانها وحدها التى تجود بالبرد شكل (٧) . والبرد غير الثلج الذى يهطل من السحب البساطية الممطرة فى المناطق الباردة شكل (٨) . وقد تنمو حبة البرد حتى تصير فى مثل حجم البرتقالة !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الى قسمين رئيسيين هما : السحب الركامية وهى التى تنمو راسيا وتتراكم طبقاتها فوق بعضها البعض حتى تصير كالجبال كما فى شكل (١)

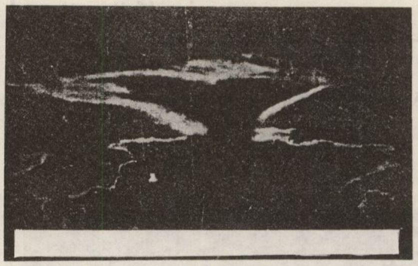

شكل (١) سحاب ركامى ممطر

وفى هذا الشكل (١) سحاب ركامى ممطر أيضا السحب البساطية أو الطبقية ، وهى التى تنتشر فى طبقة معينة وتبدو على هيئة البساط وان اختلف سمكها كما فى شكل (٢) .

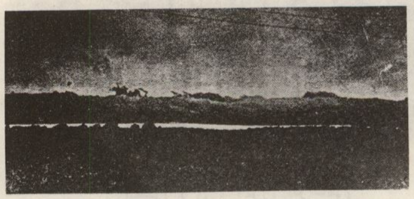

شكل (٢) سحاب طبقى

ومن صور الاعجاز العلمى فى كتاب الله العزيز انه أول كتاب على الاطلاق يقرر هذه الحقائق الثلاث :

١ ــ اثارة الرياح للسحاب .

٢ ــ وجود سحب ركامية .

٣ ــ وجود سحب بساطية .

وتبين الأشكال (٣) و (٤) و (٥) . كيف يمكن ان يصعد الهواء فى الطبيعة ومن ثم يثير السحاب ، ونحن نقرأ فى الكتاب :

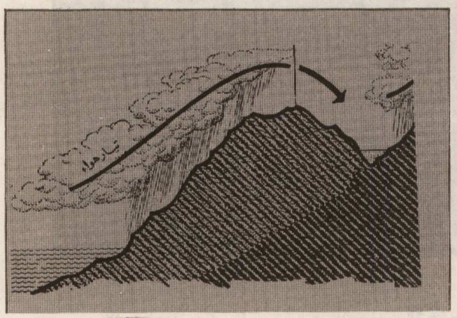

شكل (٣) رياح صاعدة فوق مرتفع .

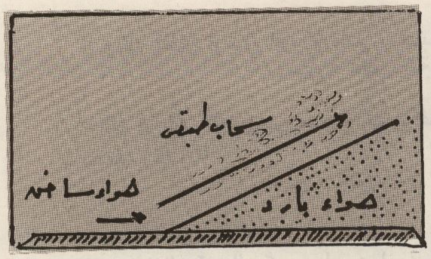

شكل (٤) هواء ساخن يصعد فوق آخر بارد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من آيات الله فى الكون

٥

السحاب

الدكتور محمد جمال الدين الفندى

يتكون السحاب من مجموعات او اكداس متباينة القدر ودرجة الاعتام ، قوامها نقط من الماء او بلورات من الثلج او منهما معا ، وذلك تبعا لدرجة الحرارة السائدة .

وهذه المكونات صغيرة الحجوم وغير متماسكة بحيث يستطيع الهواء الصاعد الذى يثير السحابة حملها فتظل السحابة عالقة فى السماء .

والسحاب اما ان يمطر او لا يمطر ، والفرق بينهما كبير . والسحاب الممطر يسمى المزن ، وهو مصدر المياه العذبة على الأرض ، سواء أخذ من الأنهار او من الآبار أو من العيون والينابيع ...

أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾

سورة الواقعة آية ٦٨ و ٦٩

وسبب اثارة الرياح للسحاب أن الهواء اذا برد تقل قدرته على حمل بخار الماء الذى فيه . وعند ما يصعد الهواء فى الجو (بالرياح الصاعدة) فانه يبرد تلقائيا ، ومن ثم تقل قدرته على حمل بخار الماء الذى فيه ، فيتكاثف هذا الأخير أو يتحول الى نقط من الماء أو بلورات من الثلج تبعا لدرجة الحرارة السائدة .

وتنقسم السحب فى الطبيعة بصفة عامة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حضارة

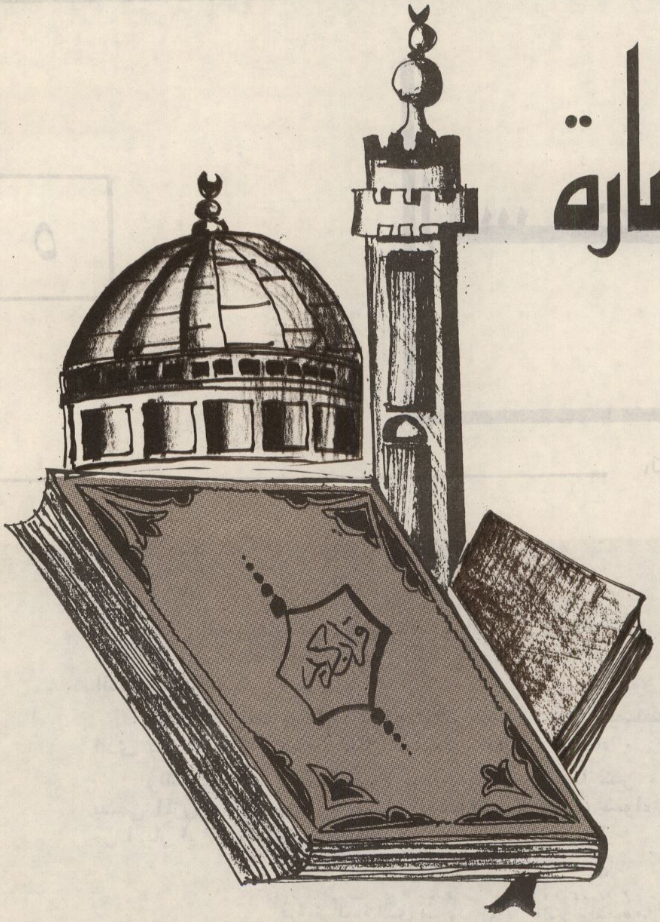

الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(وثانيهما) أن الخليفة كان اذا اقتنع برأى عمل به ولو كان مخالفا لرأى من استشارهم ، لأن الخليفة مجتهد وله الحق فى أن يستنبط الأحكام الشرعية من مصادرها ويطبقها على ما يجد من القضايا ، والمجتهد يجب عليه أن يعمل بما يهديه اليه اجتهاده ولا يجوز له أن يقلد غيره فى الرأى ، والخليفة من جهة أخرى مسئول أمام الأمة عن نتائج أعماله كما سبق بيان ذلك ، ولا يتسق مع العدالة ولا مع المنطق فى شىء أن يلزم الخليفة بالعمل برأى مخالف لرأيه ثم يحاسب على نتائج هذا العمل » .

الشورى ملزمة :

لكن هذا الرأى الذى ساقه الدكتور على عبد الواحد وافى يحتاج الى نظر ومراجعة ، لأن الشورى ان لم تكن ملزمة فلا لزوم لها ، ولا يعقل أن يشرع الاسلام شرعا لا ضرورة له ، أو يشرع شرعا يفتقد جديته وحكمته .. ويرد عليه فعل الرسول — صلى الله عليه وسلم — المتكرر ونزوله على رأى المستشار من أصحابه ، فقد كان يكره الاستبداد ، والوقائع تشهد بذلك ، فمنها استشارته — صلى الله عليه وسلم — لصحابته فى شأن اختيار المكان الذى ينزل فيه المسلمون يوم بدر ، وأخذه برأى الحباب بن المنذر . واستشارته فيما يعمل بشأن من أسروا فى تلك الموقعة ، فوافق على رأى أبى بكر رضى الله عنه ، الذى أشار حينئذ بالفداء . وقبوله لرأى الكثرة حين أشارت بالخروج يوم أحد كما قدمنا وكان من عاقبة رأيهم على الجماعة ما كان. وعمله بمشورة السعدين ، ابن معاذ وابن عبادة ، اذ أشارا يوم الأحزاب بعدم مصالحة رؤساء غطفان — الى غير ذلك من أمثلة ليس من السهل الاحاطة بها .

وقد اقتدى الصحابة رضوان الله عليهم بفعل النبى — صلى الله عليه وسلم — واتبعوا سنته، فقد روى ميمون بن مهران(١٩) عن خطة الحكم فى عهدى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقال : « كان أبو بكر الصديق اذا ورد عليه حكم ، نظر فى كتاب الله تعالى ، فان وجد فيه ما يقضى به قضى ، وان لم يجد فى كتاب الله نظر فى سنة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فان وجد فيها ما يقضى به قضى ، فان أعياه ذلك سأل الناس : هل علمتم أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قضى فيه بقضاء ؟ فربما قام اليه القوم فيقولون : قضى فيه بكذا وكذا . فان لم يجد سنة سنها النبى — صلى الله عليه وسلم — جمع رؤساء الناس فاستشارهم ، فاذا اجتمع رأيهم على شىء قضى به » وأردف الرجل : « وكان عمر يفعل ذلك ، فاذا أعياه أن يجد ذلك فى الكتاب والسنة ، سأل : هل كان أبو بكر قضى فيه بقضاء ؟ فان كان لأبى بكر قضاء قضى به ، والا جمع علماء الناس واستشارهم ، فاذا اجتمع رأيهم على شىء قضى به » .

وهكذا لا يقول منصف بعدم الزام الشورى للحاكم ، الذى استشار الناس فأشاروا عليه ، واستنصحهم فنصحوا له ، وهى ملزمة فى نفس الوقت للأمة جمعاء ، اذ ليس لأحد بعد اجتماع رأى أهل الشورى أن يخرج مخالفا لهذا الرأى . وقد أعجبنى قول الأستاذ عبد الغنى محمد بركة فى كتابه عن الشورى(٢٠) :

(أ) ان القول بعدم الزام الشورى يهدم أساسها الذى بنيت عليه ويتعارض مع حكمتها التى شرعت من أجلها ويجعل من الحاكم المرجع الأول والأخير فى فصل الأمور والحكم عليها ويلغى ارادة الأمة مادامت ارادتها غير معتبرة عند الحاكم له أن ينفذها أو يتجاهلها .

---

(١٩) من كبار التابعين نقلا عن اعلام الموقعين لابن القيم.

(٢٠) الشورى فى الاسلام ، دراسة فى النظم الاسلامية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتى لا يؤدى كتمان النصح الى فساد الأمر الأعظم وهو أمر الولاة . اذ ولاية أمر النـاس ضرورية حتما ، ولا يصلح الأمر ابدا بلا أمير ، وقد قصد الشارع الى ذلك ، حين قال النبى — صلى الله عليه وسلم — « اذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا احدهم(١٧) » .. حديث حسن .

وبقدر ما يكون واجبا على الفرد عضو الجماعة أن يعلن رايه ويعرض نصحه ، بقـدر ما يكون واجبا على ولى الأمـر أيضـا أن يطلب الراى والنصح والمشورة ، ولا يقطع أمرا منفردا برأيه دون أخذ النصيحة من غيره .. لأن مصادرة آراء كل ذى راى والاكتفاء براى الفرد انما تكون طبيعة أهل العسف والطغيان والاستبداد ، أما مشاورة النـاس واستطلاع الآراء والأخذ بمجموعها وراجحها ، انما تكون طبيعة الهداة المهتدين من اتباع النبوة ونور الرسالة ، فهذا فرعون قبحه الله ، يتخذ قراره ويأمر رعيته باتباعه ، قائلا : **« ما أريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد »** (سورة غافر ٢٩) فهو لم يطلب منهم نصحا ، ولم يرج منهم رأيا ، وانما رأى رايه ، واعجبه هواه ، واتبعه قومه بعد ذلك .. ولذلك وصفهم القرآن بأنهم قوم سوء فاسقين ، ولأنهم قصروا فى ابداء النصح ، وقصر هو فى طلبه ، كانت عاقبتهم جميعا الغرق .. !

ويقول الدكتور على عبد الواحد وافى فى كتابه « حقوق الانسان فى الاسـلام(١٨) » ، « يحث الاسـلام على الشـورى فى مهـام الأمور على الاطلاق ، وفى قمتها من غير شك مهام الأمور فى شئون السياسة والحكم . وينهى عن الاستبداد فيها بالرأى . فيأمر الله تعالى نبيه — مع انه معصوم من الزلل ولا يسير الا على هـدى من ربه — بأن يشاور أصحابه فى الأمر ، فيقول :

حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ

(سورة آل عمران ١٥٩)

ويبين القرآن الكريم أسمى صفات المؤمنين الصادقين فيذكر من بينها أن أمورهم شـورى بينهم ، فيقول :

فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ

(سورة الشورى الآيات ٣٦ — ٣٨)

وقد حرص الرسـول — صلى الله عليه وسلم — أو حرص أصحابه رضوان الله عليهم على أن يسموا السورة كلها التى وردت فيها هذه الجملة الأخيرة « سورة الشورى » لأهمية هذا المبدأ فى الاسلام .

وقد أخذ الخلفاء الراشدون بمبدأ الشورى فى شئون الحكم وخاصة فى الخطير منها .وفى التاريخ الاسلامى مئات من الأمثلة الدالة على حرصهم على العمل بهذا المبدأ القويم .

غير أنه يلاحظ فى هذا الصدد أمران : (احدهما) انه لم تكن هناك مجالس خاصة للشورى مؤلفة عن طريق الانتخاب او التعيين كما هو الشأن فى مجالس الشورى والمجالس النيابية وما اليها فى الأمم الحديثة ، وانما كان الخلفاء ، حينما يرون مقتضيا للاستشارة ، يستشيرون احيانا من يثقون به ويطمئنون الى رايه وعلمه وتجاربه وكفايته ، ويعلنون أحيانا اخرى عن اجتماع عام فى المسجد أو فى مكان ما فيفد اليه عدد كبير من المسلمين فيعرضون عليهم ما يودون الاستشارة بما يراه المجتمعون بشأنه .

(١٧) رواه ابو داود من حديث ابى سعيد .
(١٨) حقوق الانسان فى الاسلام، د. على عبدالواحد وافى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أخبار ولقاءات

- شكر للرئيس مبارك من مسلمى أمريكا لدور مصر الرائد تجاه المسـلمين فى أنحـاء العـالم
- شـعب مصر يعيش فى ظل الأخوة والتسـامح
- احتفال وزارة الأوقاف بذكرى انتصار العاشر من رمضان
- دعـم العلاقات الثقافية والدينية بين مصر والفلبين والسنغال
- تعزيز العلاقات بين الجاليات الاسلامية فى باكستان واجهزة الدعـوة فى مصـر .
- وزير الأوقاف يلتقى بعلماء الدعوة بالفيوم والمنيا وكفر الشيخ واسيوط
- مصر تشارك فى المسابقة العالمية للقرآن الكريم فى افغانستان
- وزير الأوقاف فى الاحتفال بذكرى فتح مكة :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

• شكر للرئيس مبارك من مسلمي أمريكا لدور مصر الرائد تجاه المسلمين فى أنحاء العالم .

التقى الرئيس حسنى مبارك بوفد مسلمى الولايات المتحدة برئاسة الدكتور مزمل صديقى رئيس المؤتمر الدولى للسيرة النبوية بامريكا .

وحضر اللقاء الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف الذى صرح عقب اللقاء ، بان الوفد حضر الى القاهرة لنقل شكر وتقدير مسلمى الولايات المتحدة الامريكية الى الرئيس حسنى مبارك ، لدور مصر الرائدة تجاه المسلمين فى جميع أنحاء العالم ، وجهده فى انجاح المؤتمر الدولى للسيرة الذى عقد فى ولاية كاليفورنيا ،

واضاف الوزير أن الرئيس مبارك قرر اهداء مسلمى الولايات المتحدة الأمريكية مكتبة اسلامية رفيعة المستوى وتخصيص عشر منح دراسية لأبناء مسلمى أمريكا الراغبين فى دراسة وتعلم اللغة العربية فى مصر .

وكان مسلمو الولايات المتحدة قد قرروا ارسال هذا الوفد الى مصر لشكر مصر ورئيسها على جهودهم تجاههم .

• برقية تهنئة يبعث بها وزير الأوقاف إلى الرئيس محمد حسنى مبارك

• بعث د. محمد على محجوب وزير الأوقاف ببرقية تهنئة للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك .. كما بعث ببرقيات مماثلة الى كل من السيد رئيس مجلس الوزراء . والسادة نواب رئيس الوزراء . والوزراء وفضيلة شيخ الأزهر . ومفتى الجمهورية . ورئيسى مجلسى الشعب والشورى.

كما كان د. محجوب قد أرسل ببرقيات تهنئة أخرى فى الخامس والعشرين من ابريل الماضى ، بمناسبة الذكرى الخامسة لتحرير سيناء .. الى كل من السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية . والسيد المشير محمد عبد الحليم ابو غزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● شعب مصر يعيش فى ظل الأخوة والتسامح

● تحت مظلة الوحدة الوطنية ونسيجها الاخوة والمحبة والسلام وتسامح الأديان .. وفى ساحة وزارة الأوقاف .. تم لقاء اسلامى مسيحى مهيب على مائدة الافطار التى دعا اليها د. محمد على محجوب وزير الأوقاف ، وحضرها د. على لطفى رئيس مجلس الشورى ود. عاطف صدقى رئيس الوزراء ، وفضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر ونواب رئيس الوزراء والوزراء والبابا شنودة الثالث يرافقه رؤساء الطوائف الثلاث وعشرون من كبار رجال الدين المسيحى يمثلون ثلث أعضاء المجلس المقدس كنيسة القبطية .. كما حضرها بعض رؤساء الأحزاب السياسية وسفراء الدول الاسلامية بالقاهرة وعدد كبير من كبار المسئولين والعلماء ورجال الدين فى مصر .

وقد صرح د. محمد على محجوب وزير الأوقاف عقب تناول الأفطار بان هذا اللقاء يعبر عن أصالة مصر وأبناء مصر وان الأعداء مهما حاولوا تفريق أبناء الأمة فلن ينالوا من ذلك .. كما أن اللقاء يرد على من يحاول الايحاء بان هناك ادنى خلاف بين أبناء الوطن الواحد .

وقد أشاد البابا شنودة الثالث بهذا اللقاء وبالمكان الذى تم فيه ، وبالصوم الذى يجمعنا معا وبدعوة د. وزير الأوقاف ، وبهذا العهد المملوء بالمحبة والتقارب عهد الرئيس مبارك وفضيلة شيخ الأزهر ، حيث أصبح اللقاء مع الصوم عادة ، والصوم سعادة روحية مقدسة يتقرب فيها الانسان الى الله .

وقد تم لقاء آخر حول مائدة افطار يوم ٢١ من شهر رمضان المعظم الموافق ١٩ مايو الحالى بالبطريركية جمع بين رجال الدين الاسلامى والمسيحى بدعوة من البابا شنودة .

وقد صرح فضيلة الامام الأكبر بان الشعب المصرى ينظر الى هذا اللقاء الذى اتسم بالصفاء والنقاء مؤكدا للعالم كله بان شعب مصر يعيش فى ظل الاخوة والتسامح .

● احتفال وزارة الأوقاف بذكرى انتصار العاشر من رمضان

احتفلت وزارة الأوقاف بذكرى انتصار العاشر من رمضان .. حيث ألقى د. الوزير كلمة تحدث فيها عن انتصار مصر فى العاشر من رمضان بفضل قوة الايمان وصدق العزيمة ووحدة الصف ، وكان هذا الاحتفال بسرادق ميدان عابدين بالقاهرة .

شهد الحفل اللواء يوسف صبرى أبو طالب محافظ القاهرة وقيادات الدعوة الاسلامية بالأوقاف والأزهر والقيادات السياسية والتنفيذية والشعبية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعم العلاقات الثقافية والدينية بين مصر والفلبين

● استقبل د. محمد على محجوب وزير الأوقاف السيد/ حسن مرموم بيصار سفير الفلبين بالقاهرة .. شهد اللقاء السيد / على طوبان قنصل الفلبين بالقاهرة .. وقد تناول اللقاء دعم مسلمى الفلبين والبالغ عددهم ٧ ملايين نسمة من جملة السكان البالغ تعدادهم ٥٥ مليون نسمة . وكذلك تزويد المراكز والمدارس والجمعيات الاسلامية بالمكتبات الدينية والثقافية.

كما تناول اللقاء متابعة النشاط والاجراءات الأخيرة بخصوص الاتفاق والتفاهم بين الحكومة والمسلمين فى الفلبين . وأعلن السيد السفير (وهو مسلم) أن الحكومة فى بلاده منحت الحكم الذاتى للمسلمين ، وعينت ٦ من سفراء الدولة من المسلمين ، كما أن عدداً من نواب الوزراء فى الحكومة الفلبينية من المسلمين.

وأعلن د. محمد على محجوب وزير الأوقاف عن مساهمة وزارة الأوقاف فى دعم وانشاء المراكز الاسلامية فى الفلبين وتقديم كل الامكانيات المتاحة .

تبادل الخبرات الدينية والثقافية بين مصر والسنغال

● استقبل د. محمد على محجوب وزير الأوقاف السيدة / منتولاى جيى وزيرة التنمية الاجتماعية بالسنغال والتى تزور مصر لمدة اسبوع وتهدف الزيارة الى تبادل الخبرات فى مجال الشئون الاجتماعية ، وتناول اللقاء بحث ودعم سبل التعاون المشترك بين البلدين فى مجال الشئون الدينية والثقافية الاسلامية .. وأعلن د. الوزير أن مصر شعبا وحكومة تقدر للسيد الرئيس عبده ضيوف مواقفه وجهوده فى تنمية العلاقات بين البلدين .

وشهد اللقاء السيد / شمس الدين اندوى سفير السنغال بالقاهرة .

تعزيز العلاقات بين الجاليات الإسلامية فى باكستان وأجهزة الدعوة فى مصر .

كما استقبل سيادته السيد/ضياء الدين البر — مدير شركة كابوم — والسيد/غلام ربانى مستشار الشركة الباكستانية للاستثمار الاسلامى ومقرها لندن .. ويهدف اللقاء لدراسة تعزيز العلاقة بين الجاليات الاسلامية وأجهزة الدعوة الاسلامية فى مصر تاكيدا لمركز مصر القيادى الاسلامى ، وقد تم الاتفاق على مساهمة الشركة فى تعمير مساجد مصر والمساهمة أيضا فى مشروع انشاء مستشفى علماء وزارة الأوقاف .

وزير الأوقاف يلتقى بعلماء الدعوة بالفيوم

● القى د. محمد على محجوب وزير الأوقاف محاضرة فى الندوة الدينية التى اقيمت بدار المناسبات بمسجد عبد الله وهبى بمدينة الفيوم والتى شهدها اللواء ثروت عطا الله محافظ الفيوم والقيادات السياسية والشعبية والتنفيذية والدينية ، وعدد كبير من شباب المحافظة .

وقد ناشد د. الوزير الشباب أن يتحلوا بالأخلاق الفاضلة والقيم الدينية الأصيلة والاخلاص فى القول والعمل داعيا الله أن يحفظ مصر من الفتن وشرورها ويعصم بلادنا منها .

كما قام وزير الأوقاف ومحافظ الفيوم بافتتاح وارساء حجر الأساس لعدد من المشروعات الدينية بالمحافظة ، فقد تم افتتاح مسجد عثمان جويدة بسنورس ومسجد المرور بحى الجامعة ، وقد بلغت تكاليف انشائهما ٢٠٠ الف جنيه . كما تم ارساء حجر الأساس للمسجد الجامع وارساء حجر الأساس لمبنى جمعية علماء الدعوة بالفيوم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف يعلن فى المنيا :

● مصر وشبابها بخير والدولة حريصة على شرع الله

اعلن الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف خلال زيارته لمحافظة المنيا أن ٩٥٪ من القوانين المعمول بها فى مصر مطابقة لأحكام الشريعة الاسلامية وان الحكومة ومجلس الشعب قررا عدم اصدار أى قانون يخالف الشريعة الاسلامية وأن الاسلام والشباب فى مصر بخير والاسلام دعوة طيبة وكلمة حسنة وواجب علماء الدين تبصير شبابها بأمور دينهم السمح الحنيف .

وحذر وزير الأوقاف كل من يتلاعب باسم الدين للوقيعة بين أبناء الوطن الواحد وناشد الشباب أن يأخذوا أحكام دينهم من العلماء المتخصصين حتى ينيروا لهم الطريق واكد وزير الأوقاف أن الدولة حريصة على تطبيق شرع الله جاء ذلك خلال الندوة التى أقيمت بجمعية الشبان المسلمين بالمنيا والتى حضرها اللواء عبد التواب رشوان محافظ المنيا ومفتى الجمهورية ورجال الدين الاسلامى والمسيحى وعدد كبير من الشباب .

ثم قام وزير الأوقاف ومفتى الجمهورية ومحافظ المنيا بتوزيع الجوائز الماديه على اعضاء نادى المسلم الصغير الفائزين فى مسابقة حفظ القرآن الكريم التى اجرتها جمعية الشبان المسلمين .

وقرر وزير الأوقاف تخصيص مبلغ خمسة آلاف جنيه مساهمة من الوزارة لدعم انشطة جمعية الشبان المسلمين بالمنيا .

وعقب الندوة دار حوار مفتوح أجاب فيه وزير الأوقاف ومفتى الجمهورية على أسئلة واستفسارات المواطنين والتى تناولت القضايا الدينية المثارة على الساحة .

ثم قام وزير الأوقاف ومحافظ المنيا ومفتى الجمهورية وكبار رجال الدين الاسلامى بزيارة لجمعية الشبان المسيحية بمدينة المنيا .

كما شهد الوزير والمفتى ومحافظ المنيا لقاء آخر بمدينة سمالوط ضم عددا كبيرا من الشباب وشهدته القيادات السياسية والشعبية والتنفيذية والدينية .

وزير الأوقاف فى كفر الشيخ

● ضم ٣٠ مسجداً لوزارة الأوقاف .

● اعلن د. محمد على محجوب وزير الأوقاف فى الندوة الريفية التى اقيمت بقاعة الاجتماعات بمحافظة كفر الشيخ تخصيص ٢٠ الف جنيه لتجديد مسجد ابو النجاه بفوه وضم ٣٠ مسجدا الى وزارة الأوقاف بمحافظة كفر الشيخ واصلاح مئذنتى سيدى طلحه واهداء عشر مكتبات لمراكز الشباب وتشكيل لجنة لتقدير أسعار الأراضى الحكر تمهيدا لبيعها لواضعى اليد وانشاء دار مناسبات بمدينة دسوق ..

وقال وزير الأوقاف لأئمة المساجد ورجال الدعوة الاسلامية بمحافظة كفر الشيخ .. « عليكم ان توضحوا للشباب رأى الاسلام فى القضايا الفكرية والدينية المثارة على الساحة ويجب علينا جميعا أن نصحح فكر الشباب ومنهجه لأن الدين أمانة ، والوطن أمانة ، ونحن مسئولون مسئولية كاملة امام الله عن هذه الأمانة » .

وأعلن د. وزير الأوقاف أنه خلال الأيام القليلة القادمة سوف تعلن اكبر حركة ترقيات بين علماء الدعوة الاسلامية ...

وشهد الدكتور وزير الأوقاف والمهندس نبيل حلاوة محافظ كفر الشيخ احتفال المحافظة — بذكرى غزوة بدر الكبرى بمسجد المحافظة .. حضر الحفل القيادات الدينية والسياسية والتنفيذية والشعبية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصر تشارك فى المسابقة العالمية للقرآن الكريم فى أفغانستان

● استقبل د. محمد على محجوب وزير الأوقاف ــ السيد / حبيب الله ــ رئيس قسم رعاية مصالح أفغانستان بالقاهرة ..

وقد دار الحديث خلال اللقاء حول أحوال المسلمين فى أفغانستان والمصالحة الوطنية التى تمت بين الحكومة والمعارضة هناك ، والتى أسفرت عن نتائج ايجابية فى توحيد جهود مجاهدى أفغانستان مع الحكومة .. كما تناول اللقاء دعوة وزير الأوقاف لزيارة أفغانستان للوقوف على أحوال المسلمين بها دعما للعلاقات الدينية والثقافية بين البلدين ووعد د. الوزير بتلبية الدعوة فى الوقت المناسب ، كما وافق على اشتراك مصر فى المسابقة العالمية لحفظ القرآن الكريم والتى عقدت فى أفغانستان يوم ١٨ مايو بدعوة من وزارة الشئون الاسلامية هناك .

كما تناول اللقاء دعم العلاقات الاسلامية بين مصر وأفغانستان ، وتبادل الوفود الدينية وتخصيص المنح الدراسية لأبناء مسلمى أفغانستان للدراسة فى مصر وايفاد العلماء من الأوقاف للعمل فى حقل الدعوة الاسلامية بأفغانستان .

● وزير الأوقاف لرجال الدعوة فى أسيوط: ●

● دورات تدريبية للأئمة لمناقشة القضايا الفكرية

● مصر ترفض فكر الخوارج وتؤمن بفكر السنة

اعلن الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف عقد دورات تدريبية سريعة لأئمة المساجد لمناقشة القضايا الفكرية التى تشغل الشباب .

وأكد أن الاسلام دين الاعتدال ، وأن مصر ترفض فكر الخوارج والشيعة شكلا وموضوعا ، وتؤمن بفكر السنة المعتدل .

وقال الدكتور الوزير فى لقائه برجال الدعوة الاسلامية بمحافظة أسيوط والذى شهده فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى الجمهورية ، واللواء ممدوح سليم زكى محافظ أسيوط بأن رجال الدعوة عليهم عبء كبير فى تبصير الشباب بأمور دينهم وأن الاسلام دين وسطية واعتدال وحب ومودة ، وطالبهم أن يعلموا الشباب أن الاسلام لا يعرف العنف ولا التطرف وان الدعوة الى الله لا تكون بالاكراه أو العدوان .... وانما بأسلوب الاسلام السمح .

واعلن وزير الأوقاف : التجاوز عن شرط توافر مسكن الامام بالنسبة لضم المساجد على أن تقوم هيئة الأوقاف المصرية ببناء مساكن اقتصادية تخصص لعلماء الدعوة والعاملين بالأوقاف نظير ايجار محدود فى مختلف المحافظات ، وقرر تخصيص ٥ آلاف جنيه لدعم نشاط المركز الاسلامى الثقافى بمدينة أسيوط وأهداء ١٠ مكتبات لمراكز الشباب والمساجد الكبرى بالمحافظة كما عقد الوزير ندوة دينية بمدينة أبو تيج شهدها جمع كبير من الشباب حيث أجاب وفضيلة المفتى فيها على اسئلة واستفسارات المواطنين والشباب فى مختلف القضايا الدينية . واعلن الوزير ان الاسلام فى مصر بخير وان شبابها بخير ، وان ابناء مصر جميعا يعيشون تحت علم واحد فى ظل سماحة الأديان . وقرر الوزير مساهمة الوزارة بمبلغ ٥٠ ألف جنيه لتدعيم مساجد المحافظة ودعم انشطتها الدينية ، وضم عدد آخر من مساجد المحافظة الى الوزارة مع توسعة مسجد العارف بالله سيدى أحمد الفرغل بمدينة أبو تيج . والقى فضيلة الشيخ محمد عبد الواحد وكيل وزارة الأوقاف محاضرة دينية بمسجد ناصر بمدينة اسيوط حول مفهوم العبادات فى الاسلام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف .. فى .. الاحتفال بذكرى فتح مكة

• الإسلام دين محبة وسلام لا يعرف العنف والعدوان

• الإسلام أرسى مبادئ الأخوة الوطنية .

اكد الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف فى كلمته التى القاها فى احتفال رئاسة الجمهورية بذكرى فتح مكة بساحة قصر عابدين : أن الاسلام محبة وسلام لا يعرف العنف ، ولا يؤمن بالعدوان ، أوالقتل وترويع الآمنين .

وقال : ان الرسول صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة أرسى مبادىء الاسلام وقيمه حيث أعلن مبدأ التسامح والعفو عن قوة وليس عن ضعف ، كما أرسى مبدأ الأخوة الوطنية .. وأضاف : ان علينا أن نطبق هذه المبادىء ونعمل بها من أجل استقرار المجتمع وسلامته .

شهد الاحتفال فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر ، والدكتور أحمد هيكل وزير الثقافة ، والدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى الجمهورية ، والسيد عدلى عبد الشهيد وزير شئون الهجرة ، والسيد عبد الرؤوف عبد الرحمن نائبا عن محافظ القاهرة ، والدكتور زكريا عزمى أمين رئاسة الجمهورية ، والسادة وكلاء وزارة الأوقاف ورجال القوات المسلحة .

• السلام شعار الاسلام :

تناول الدكتور الوزير فى كلمته المبادىء التى أرساها فتح مكة والتى تعد نبراسا للمؤمنين فقال : ان فتح مكة يعد حدثا هائلا عظيما فى تاريخ الأمة الاسلامية، ففى مثل هذا اليوم منذ أربعة عشر قرنا فى تاريخ الاسلام تلألأ فى سماء مكة نور الفتح الأكبر ، وذكرى فتح مكة ليست تاريخا يسطر أو حدثا عابرا يمر وينتهى ، وانما فتح مكة قيم ومبادىء أرساها الاسلام الحنيف وجعلها نبراسا يضىء للانسانية كلها . فتعالوا بنا نسلط الضوء معا على هذا الفتح الأكبر .

المبادىء والقيم التى أرساها فتح مكة لتكون نبراسا للمؤمنين :

أول هذه القيم التى أرساها فتح مكة السلم والسلام وهما شعار الاسلام الذى طبقه — منهجا وسلوكا فكرا وعملا — الرسول صلى الله عليه وسلم حينما أراد أن يسطر للعالم كله قيم الاسلام ومبداه فى السلامة والسلام ، كانت البداية هذه المعاهدة التى وقعت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل ما تحمله من قيم وبكل ما جاءت به من مبادىء وبين وفد قريش .

كانت البداية هذه المعاهدة التى بدأها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قريش وقال لعلى : اكتب يا على : بسم الله الرحمن الرحيم . ولكن قريشا ووفدها فى هذه المعاهدة اعترضوا على هذه العبارة وقالوا له هذا لم نعهده ، وما عهدناه هو « باسمك اللهم » فامح ما كتبت ، وبمنطق السلام وبشعار السلام وحبا فى السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على : امح ما كتبت واكتب « باسمك اللهم » هذا ما التزم به محمد رسول الله، فاعترض الفرد المفاوض قال:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لو عهدناك رسول الله لاتبعناك .. اكتب محمد بن عبد الله ، فاستجاب الرسول صاحب السلام حبا فى السـلام وارساء لقواعد الاسلام والسلام .. قال له امحها يا على فتوقف على ولكن الرسول القائد المسالم قام ومحاها بيده ، كل ذلك أعطى الاسلام قوة وأعلن للعالم أن الاسلام محبة وسلام ، ووقعت المعاهدة ورعاها وحافظ عليها المسـلمون حتى غدرت قريش بها ونكثت عهـدها فكان الفتح المبين ودخل الجيش فاتحا .

● مبدأ التسامح :

وقد أرسى الرسول صلى الله عليه وسلم مبدأ آخر وهو مبدأ التسامح والعفو عن قوة وليس عن ضـعف ، عن ايمان وليس عن استسلام ، فحين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بجيشـه وبقواته اجتمع النـاس حولهم ، الذين طردوه بالأمس ومن وقفوا فى وجه دعوته ، الجميع خائف والجميع يرتعد يفكرون ماذا سيفعل بهم المنتصر ، هل سينتقم منهم ، وهل سيثأر لنفسه ولأصحابه ؟؟ كلا وهنا نجد محمدا الصادق صاحب المبادىء والقيم سطر فى دنيا البشر مبدأ الاسلام ، فجمعهم جميعا وقال لهم : « ما تظنون انى فاعل بكم » قالوا : « خيرا أخ كريم ، وابن أخ كريم ، قال لهم : اذهبوا فانتم الطلقاء » .

● مبدأ الأخوة الوطنية :

مبدأ ثالث وقيمة ثالثة سطرها رسول الله صلى الله عليه وسـلم ، ولا زال فى جبين التاريخ ينطق بعظمة الاسـلام وبقوة الاسلام وأمان الاسلام وهو الأخوة الوطنيـة ، أخوة الأوطان . فحين دخل الرسول صلى الله عليه وسلم مكة فاتحا ، كان فى استطاعته أن يحيل كل من فيها الى مسلمين يتبعون دينه ، بقوة ما دخل به ، ولكنه تركهم بلا اكراه وبلا قهر وبلا اجبار . وعاش الجميع فى أخوة الأوطان ، المسلم باسلامه تظلله حماية الاسلام . وغير المسلم بدينه ترعاه أيضا وتظلله حماية الاسلام .

فهذا مبدأ انسانى سطره الاسلام منذ أربعة عشر قرنا من الزمان .. « لا اكراه فى الدين » « لكم دينكم ولى دين » .

هذا هو المجتمع الذى أرساه الاسلام ، وتلك هى المبادىء التى جاء بها الاسلام ، وتلكم هى القيم التى يجب أن نطبقها اليوم فى عالمنا منهجا وسلوكا .

ايها الأخوة الأعزاء : ان الاسلام دين سلام ، دين محبة لا يعرف العنف ، لا يؤمن بالعدوان ، لا يعرف القتل ولا يعرف ترويع الآمنين . وانما هو محبة ، هو تضامن ، هو اخاء تحيته السلام ، طبقـوا هذه المبادىء وعيشوا مع هذه القيم .

الاسلام أرسى ووضع حقوق الانسان منذ أربعة عشر قرنا من الزمان فلنطبقها اليوم ، ولنعش فى رحابها وننطلق باسلامنا المعتدل الذى لا يعـرف العنف ولا يعرف التطرف ، ولا يعرف الاكراه وانما يقوم على التسامح وعلى المحبة وعلى الوئام . والله نسأل أن يجمع على الحق أمرنا وأن يرعى شعبنا ، وأن يؤيد رئيس جمهوريتنا بتأييد من عنده ، وأن يجمع القلوب حوله وأن يثبته على الحق وعلى الله قصـد السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل .

والسلام عليكم ورحمة الله .

شارك فى الاعداد السيد عليوه ● أحمد حسن ● صلاح شحاته ● محمود عبد العاطى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ندوة الشهر

حول الإسلام والمنهج العلمي المعاصر

- إيجاد علاقات بين العلماء في الداخل ومؤسسات العلم والبحث في الخارج.
- التأكيد على دور الدين والقيم السلوكية الإسلامية في ضبط إيقاع التقدم.
- إعلام موجه ومتخصص لتثقيف فئات الشعب.

كتب منير بيومى :

طالبت الندوة التى عقدت بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية حول الاسلام والمنهج العلمى المعاصر بضرورة ايجاد علاقات خارجية بين العلماء فى الداخل ومؤسسات العلم والبحث فى الخارج من خلال اتصال مباشر عن طريق عقد الندوات والمؤتمرات واجراء بحوث مشتركة ، وكذلك التاكيد على دور الدين والقيم السلوكية الاسلامية فى ضبط ايقاع التقدم واستمرار فاعلية المسلمين فى احداث ما ننشده من رفعه لهذا الدين وهذه الأمة . والاهتمام بتربية وتنشئة الأطفال باسلوب المنهج التربوى الاسلامى .

واكد الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف أن الاسلام لم يقف عند تنظيم العلاقة بين الانسان وخالقه فحسب وانما بسط سلطانه على كل شىء فى الوجود وجاء بمنهج متكامل للحياة .

شهد الندوة الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف والدكتور ابراهيم بدران وزير الصحة الأسبق والدكتور محمد السعدى فرهود رئيس جامعة الأزهر والمستشار الدكتور جمال الدين محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، وأعضاء اللجان الفنية بالمجلس ، والسادة وكلاء وزارة الأوقاف وعدد من علماء وأساتذة الجامعات . كما شهدها جمع كبير من أبناء العالم الاسلامى ورجال الصحافة والاعلام.

وقدم الندوة الأستاذ حلمى البلك عضو لجنة الاعلام بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

الدكتور محمد على محجوب يقول :

جاء الاسلام بالمنهج المتكامل فى كل مجالات الحياة .

أكد الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف فى كلمته أن الاسلام جاء كرسالة عالمية ونهائية بمنهج متكامل فى الحياة وقال : لقد شاءت ارادة الخالق جل علاه أن يكون الاسلام آخر الرسالات السماوية على وجه الأرض ، وأن يكون محمد صلى الله عليه وسلم هو آخر الأنبياء فى دنيا البشر ، ودييننا له هذا العموم وتلك العالمية ، ولم يقف الاسلام عند تنظيم العلاقة بين الانسان وخالقه فحسب ، وانما بسط سلطانه على كل شىء فى الوجود ، فتحدث عن كل شىء وعالج كل شىء . جاء الاسلام كرسالة عالمية ونهائية بمنهج متكامل فى الحياة فى كافة المجالات وفى مقدمة ذلك المنهج العلمى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واضاف ــ أننا حينما نسلط الضوء على المنهج العلمى فى التشريع الاسلامى نرى حقائق مبهرة يقف العقل الانسانى امامها عاجزا ، أمام قدرة الخالق جل فى علاه ، وحين نتصفح معا ما جاء به الاسلام فى الآفاق العلمية من قضايا نجدهـــا قضايا متشعبة ، فما من قضية علميه الا وللاسلام فيها راى ، ومن حسن الطالع ان العلماء حتى اليوم والى أن يرث الله الأرض ومن عليها لايمكن مطلقا امام كل اكتشـــاف علمى أن يـــكون فى اكتشافهم شىء تحـــدث عنه الاســـلام الا وكان صـــــادقا .

هذا هو الاسلام،حقائق علمية جاء بها منذ أربعة عشر قرنا مضت من الزمان ولازال العلم يكتشف يوما بعد يوم هذه الحقائق .

الدكتور جمال الدين محمود يقول :

الدين رسالة ومعيار للعقائد والقيم والسلوك :

وأكد المستشار الدكتور جمال الدين محمود أن الدين رسالة وليس وظيفة ، وأنه معيار للعقائد وللقيم والسلوك ، ولكن العلم وظيفة ، فبـــكل بساطة وايجاز لم نجد للعلم مدخلا فى أن يكون معيارا للعقيدة أو للقيم او السلوك ، فنحـــن لا نستطيع أن نثبت عالم الغيب عن طريق العلم، ولا نستطيع أن نقيم سلوك الانسان ونيات قلبه بالعلم ، فالدين رسالة تشمل الدنيا والآخـــرة ، تشمل عالم الغيب والشهادة . اما العلم فهـــو أجل وظيفة فى الحيـــاة .

واضاف سيادته ، أن الله تعالى لم يتركهذه الوظيفة السامية وهى وظيفة العلم لنحـــدد نحن ابعادها بل تحددت أبعادها فى أول آيات الكتاب العزيز ((اقـــرا)) وبعد ذلك مباشرة ((اقرأ باسم ربـــك)) .

✽ لا نزاع بين الدين والعلم فى الاسلام :

ان القراءة والعلم ليست باسم شىء وليست باسم هدف وليست باسم غاية ، هى باسم الله الجامع للحق كله ، وللخير كله ، وهذه هى وظيفة العلم ، أن يكون باسم الله وعلى هداه وعندئذ لا يكون هناك انفصال بين الدين والعلم ، ولا نزاع بين الدين والعلم .

وقال ان القضية التى تثار ودار فيها حوار عن النزاع بين الدين والعلم هى قضية بلا أرض فى بلاد الاسلام ، نشأتهذه القضيةنشأة تاريخية لكننا نجد علماء المسلمين جمعوا بين علوم الدنيا وعلوم الآخرة وجمعوا شتات العلوم فى عـــالم الشهادة كلما استطاعوا ، وفى عالم الغيب كما علموا منمصادرهم المقدسة ، وهذا جنب علماء المسلمين وجنب العالم الاسلامى قضية النزاع بين الدين والعلم .

والدين دائما يجيب على سؤال لا يستطيع أن يجيب عليه العلم ، فنحن حين نتصرف قد نسأل .. لماذا نفعل ذلك ؟ ولا يستطيع العلم أن يجيب لماذا نفعل ، ولكن يجيب كيف نفعل ذلك وكيف نصنع السلاح ، والقنبلةوكيف نحارب الميكروبات. ولكن الدين يسأل سؤالا أهم وأوثق وأعظم .

ــ لماذا نفعل ذلك ؟ ان كان لخير الناس فاهلا ومرحبا . وان كان للخراب والدمار وايذاء البشر فليس علما ، ولا يصح أن يثاب فاعله .

● الوحى أساس المعرفة فى عالم الغيب :

وفى الاسلام منهج قـــائم بذاته ، وهو منهـــج الوحى ، وهو أساس معرفتنا كلها لعالم الغيب، فنحن لا نستطيع أن نصل الى المعرفة فى عالم الغيب الا عن طريق الوحى والنقل ، الذى جاءت به كل الكتب المقدسة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبذلك فصلت الأديان فصلا كاملا بين عالمين: أحدهما معروف مشمول يمكن لنا أن نعرفه بالبحث وبالتجربة وبالاستقصاء ، وبين عالم آخر الله تعالى يعلم دقائقه وتفاصيله ، ولكن أشار الينا بآياته الى مجمله والى بعض تفصيله حتى ينصلح حال الناس فى عالم الشهادة الذى يشهدونه ويعرفونه .

كل هذه المناهج يعرفها الاسلام سواء فى اكتشاف السنن الاجتماعية بين الناس وسواء اكتشاف السنن الكونية فيما أودعه الله فى الأرض من خيرات سخرها جميعا للبشر .

● **الحضارة الاسلامية ومكانتها بين الحضارات السابقة واللاحقة :**

وتحدث الدكتور ابراهيم بدران وزير الصحة الأسبق عن موقع ومكانة الحضارة الاسلامية من الحضارات السابقة والحضارات اللاحقة ، وأشار الى أن العلم قرآنى بطبعه ، وذكر أمثلة من الابداع العلمى عند المسلمين وفى نهاية كلمته تحدث عن تحقيق النهضة عن طريق أسلحة العلم فى العصر الحديث .

وفى البداية تناول الدكتور ابراهيم بدران تاريخ تطور العلوم على مر العصور وقال : منذ خروج الانسان من ظلمة العصور القديمة ــ كانت حياته ومشاغله تدور حول كيفية استغلال الموارد التى فى متناول يده ، وكيفية تنظيم علاقته بمن حوله ، ثم تجديد العلاقة بين المادة والبشر ، وانتهى الى البحث عن اله يعبده .

ومع التطور المستمر ظهرت قضية تنظيم المجتمع وبدات علاقة الانسان بالمعرفة وقضايا اقتصاديات الانتاج .

● **مراحل تطور العلوم :**

وعن مراحل تطور العلوم قال : ان الباحثين قسموا هذا التطور الى مرحلتين : مرحلة قديمة قسمت الى مرحلتين : مرحلة بدأت فى مصر والهند القديمة وفيها ارتبط العلم بالفنون والحضارة السائدة بالأصول الدينية والفكر الذى تخصصت فيه فئة الخاصة مثل الكهنة فى مصر ، و«الفيدك» فى الهند . وارتبط العلم فى هذه الفترة بالظواهر الطبيعية فتقدموا فى الطبيعة والحساب والفلك وبعض علوم الطب .

ثم جاءت الحضارة من الصين واليابان حيث كانوا يربطون العلم بالطبيعة وقدرتها وانتظامها، وكذلك ربط الحقيقة بالخيال والمستحيل للوصول الى ما خلف الطبيعة وهم الذين اكتشفوا الورق والأحبار وبدأوا تسجيل المعلومات .

ثانيا ــ العلم الغربى أو الأوروبى :

وقد قسم الباحثون مراحل التقدم الى ثلاث مراحل كلها فى أوروبا ، مثل مرحلة العصر الاغريقى، وعصر النهضة ــ والعصر الحديث . ويبرزون أن التقدم الحادث يختلف تماما عما قبله فهو اجتهاد ويرتكز على حقائق منها الارتباط بالمؤكد فقط ، والايمان بانضباط الطبيعة وظواهرها ، وان التحليل والبحث والتجربة أساس التأكد .

● **مرحلة البحث عن الاله :**

وان البحث عن الله والتعرف على الخالق أمر شغلت به الانسانية منذ وجودها وتطلع الانسان الا يقنع بشكلها أو مظهرها كما تنقله حواسه ، ولكن بتناول الأمور بالعقل وبالتقدم اليها بالبصيرة ليعرف حقيقة كل شىء ــ من أين جاء ؟ ــ وكيف صار ؟ ــ والى أين ينتهى ــ وهذا كان بداية البحث العلمى من خلال التفكير فى الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن هنا بحث الانسان عن الهه . وعبر التاريخ أخذ كل انسان تصورا خاصا لالهه الذى يعبده وينزله المنزلة التى هداها اليه عقله . ومن هنا كان لكل مجموعة معبود يعبد ، الى ان أرسلت الرسل وتقدم الفكر واهتدى الناس الى اله واحد لا اله الا هو . ثم اختلفوا على أساليب وانماط ومدخلات عبادتهم ، ابعدتهم عن بعض ولكن الله تعالى قال . « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة » .

ودعوة الاسلام صريحة فى أن العقل لا يمكن أن يستقل بمعرفة الله ، ولا أن يهتدى اليه الا اذا صحبه فى طوافه الى تلك الغاية ، قلب يتلقى المدركات فيحولها الى عواطف وأحاسيس تشع فى نفسه الروعة والجلال . ومن خلال ذلك يرى المرء خالقه الواحد الأحد المتفرد بالعظمة والجلال.

● الاسلام يدعو الى التقدم :

ومن هنا نقول هل الاسلام يدعو الى التقدم : وفى الاجابة على هذا كتب الدكتور محمد أحمد خلف الله ، بحثا عميقا فقال :

ان القرآن أنزل وهو كتاب مبين ، يحدد علاقات وعبادات ويدعو لاحداث تغيير جذرى فى الآراء والمعتقدات والعادات والقيم الأخلاقية والمعايير السلوكية وأسلوب الحياة عامة والعلاقات الانسانية خاصة . فأحدث تقدما دنيويا بقدرة الهية عن طريق انسان أمى (محمد صلى الله عليه وسلم) فطره الله بقدرته ونزل عليه عقيدة مثمرة على فترات متباعدة ، لتحدث التغيير المرتجى .

وقد أكد الاسلام أن العقل هو القدرة التى أتاحها الله للنظر فى الكون والخلق والوصول بالانسان الى الاحساس بعظمة وقدرة الخالق عن طريق النظر والتفكر والتدبر .

كما دعا الاسلام الى اعمال العقل البشرى فبعد أن حدد أسس العقيدة حرر الانسان من العبودية الا لله وألزمه حرية الفكر فى اطار العقيدة والتوحيد ، بعد ذلك أمره بالتعرف على خلق الله من كائنات ومخلوقات وربطها بأسلوب محكم يبدأ بالدعوة للقراءة والتعلم والمعرفة ، ثم ربطها بالممارسة والتجربة ، استفادة من استثمار العقل . وكذلك الاستفادة من رؤية وخبرة وخطأ الآخرين وتطويع المكتشفات لمصلحة البشر جميعا وأضاف الى ذلك الأمر بالعمل والتجويد وانتظار الأجر والحساب « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .

ثم أنهى كل ذلك بتاكيد أهمية التذكر وهو الطريق لربط المعلومات فى حلقة مستمرة من أصول المعرفة يستفيد بها الانسان .

« وما ذرأ لكم فى الأرض مختلفا ألوانه . ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون » « أفمن يخلق كمن لا يخلق . أفلا تذكرون » .

● تاخر المسلمون نتيجة خروجهم عن أوامر الله:

ان تدهور المسلمين اليوم تاكيد لخروجهم عن أوامر الله « بالانطلاق فى المعرفة » فالاسلام براء من التخلف والتدهور والاتكال ، وأقول ان استعمار العقول واستغلال القدرة أصبحا اليوم وسيلة جديدة من وسائل الاستعباد والاستعمار للشعوب المقهورة . وما يحدث اليوم من استغلال للمسلمين وقدراتهم وامكاناتهم ما هو الا دليل على التفريط الذى حدث فى عصور سالفة و مازال يحدث فى حق المسلمين والاسلام من الفكر والتعلم والبحث والانطلاق بحرية ورؤية متقدمة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فنحن لم نتاخر الا بالتفريط فى حقوق الدين والتفريط فى حقوق الدنيا ، وحق الحياة لا يحق الا للقادر والقدرة مكانها العقل ، والتعلم والتدبر والتجربة كما نادى بها الاسـلام ونهض منـذ اربعة عشر قرنا مع الالتزام بالقرآن والسـنة والحدود التى أنزلها الله . ولنا هنا وقفة فنقول ان الالتزام بالحدود يقتضى التوائم مع احتيـاج العصر واساليبه لاحـداث التطور المنشود لـكى لا يصبح المسلمون عبئا على العالم كما هم اليوم، وعبئا على قضية الاسلام ودعوته .

● العلم قرآنى بطبعه :

وطريقة العلم فى طلب اسرار الفطرة هى نفس الطريقة التى امر بها القرآن ، اى ان العلمقرآنى بطبعه ، ولو أن كثيرا من العلماء يرفضون هـذا الرأى مع أن الأسـلوب العـلمى لا يختلف مع الأسلوب القرآنى فى طرق المسائل ، والاقتراب من المشاكل وحلولها من حيث قيـام البرهـان اليقينى القاطع قبل القول عن أى شىء انه حق

((قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين))

ومن حيث التفريق بين المؤكد وما هو ليس مؤكد فى قوله تعالى :

((ان يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس ولقـد جاءهم من ربهم الهدى)) .

ولا تناقض بين حق وحق ، توافق الحقائق ــ قضية قرآنية اسلامية ــ واستمرارية الحق زمانا ومكانا ((ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت)) ((لا تبديل لخلق الله)).وكل هذه الآيات القرآنية تؤكد قرآنية الأسلوب العلمى فىطرق مواضيع الحياة.

● اسلحة العلم فى العصر الحديث :

قال الفيلسوف العالم الاسلامى ((اسـماعيل الفاروقى)) انه لابد من أسلحة المعرفة بخطوات محـددة أولها اتقان العلوم الحديثة التى تمثـل الأساس الوحيد لاقتحام مشاكل العصر ، والتمكن من التراث الاسلامى قرآنا وسنة ، واجتهـادا ، واقامة العلاقة المناسبة ومحاولة الربط بالتحليل والتقييم النقدى من التراث الاسلامى والمعـرفة الحديثة والانطلاق من هذه العلاقة وهذا الربط الى ما يؤدى ويحقق التقدم مع تحقيق سنن الله سبحانه وتعالى .

وكذلك المسح الشـامل للعلم مع التـاليف والكتابة والنشر عن الخطوط العريضة للتطـور العلمى لمعرفة مراحل تطوره ، وأيضا التمكن من التراث الاسـلامى الذى لابد وأن يكون نقطـة الانطلاق نحو الارتباط بالاسلام ، وتحليل التراث من حيث نشأ وكيف تطور وابراز علاقة المشـاكل القائمة فى العصور والقطاعات العلميـة وكيف تحولت الى مناهج تطبيقية فى الأفعال والسلوك .

ومن الضرورى تحديد الاتجاه الذى يحسن أن يجتهد فيه علماء المسلمين مسـتقبلا صـيانة لهم ولدينهم ، واعادة صياغة المشاكل أو توسيع مدى الرؤيـة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقد بينا سابقا ان مبدأ المساواة بين الناس يقتضى أن لا يخضع احد لحكم آخر الا عن رضا منه ورغبة ولهذا جعل أمر الناس شورى اى ينفذ ما يرونه جميعا بعد الشورى وما اختصاص أهل الحل والعقد بأمر الشورى الا لدواع اقتضتها امكانيات تنفيذ الشورى بصورة عملية ولأن أهل العقد والحل أقدر على حل الأمور من عامة الناس وهم موضع ثقتهم فكان رأيهم كرأى الأمة. فان الذين يعلمون أولى بالطاعة من الذين لا يعلمون ، فكيف يجوز بعد ذلك ان يتجاهل الحاكم رأى هؤلاء أيضا ؟ وبأى حق ؟ ومن الذى أعطاه هذه السلطة الواسعة .

(ب) لقد الزم الرسول — صلى الله عليه وسلم — نفسه بالشورى وهو من هو منزلة وكفاءة فكيف بغيره ؟ ويكفى أن تعدد مسائل ثابتة وعاها التاريخ التزم فيها الرسول وصحابته بالشورى منها الخروج لغزوة أحد ، واختيار الموقع فى بدر ، وفداء الأسرى وحفر الخندق الى غير ذلك .

(ج) ان الشورى هى الضمان الوحيد لعدم استبداد الحاكم وشططه وميله مع الهوى وقد أثبت تاريخ المسلمين وغيرهم ذلك ، فاذا نحن قررنا أن الشورى غير ملزمة للحاكم فما هو الضمان الذى يقيمه الاسلام ليحول بين الحاكم وبين الاستبداد والظلم . هل هو حق المحاسبة والتزامه أمام الأمة بتحمل نتائج اعماله ؟ !

حقيقة أن هذا الحق ثابت للأمة ولكن الحاكم الذى يعطى نفسه حق تجاهل ارادة الأمة فى أسلوب حياتها يستطيع ايضا أن يسلبها حقها فى محاسبته(٢١) » .

(٢١) الشورى فى الاسلام — دراسة فى النظم الاسلامية .

لكن الاسلام قرر مسئولية الحاكم أمام الأمة ، ومن صميم مسئوليته أن لا يقطع امرا الا بعد مشاورة أولى الراى والحكمة ، ومن واقع هذه المسئولية لا يخالف امرا أشير به عليه من أهل الراى هؤلاء .. غير أن الذى يقتضينا المقام أن نقوله ، هو من هم أهل الشورى ؟ ! ان الذين يعتبرهم الاسلام أهلا لابداء الراى واعطاء المشورة ، هم أولوا الألباب ، الذين جمعوا الى علوم الدنيا علوم الدين ، وعلم الدين لا يعنى ثقافة الدين ومعلومات تحشى بها العقول حشوا، وانما علوم الدين ، ممارسة الدين، عبادة وعقيدة، مناسكا وتقوى ، واخلاقا تعصم أهلها من الزلل والخطل ، والأمة بأجمعها هى المسئولة عن انتقاء أولئك الصفوة ، لأنهم بانتقائهم لهم انما يشتركون فى تسيير دفة سفينة مجتمعهم عن طريقهم ، فلابد أن يحرصوا على توافر كافة سمات الطهارة والعلم والتقوى فيهم .. والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

مراجع البحث :

١ — أساس البلاغة
الزمخشرى
٢ — لسان العرب
ابن منظور
٣ — عيون الأخبار
ابن قتيبة
٤ — السياسة الشرعية
ابن تيمية
٥ — زاد المعاد
ابن القيم
٦ — النظريات السياسية الاسلامية
د. ضياء الدين الريس
٧ — حقوق الانسان فى الاسلام
د. على عبد الواحد وافى
٨ — الأحكام السلطانية
الماوردى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة للشباب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دور مؤسسات الدعوة في مواجهة التغريب

الدكتور محمود حمدي زقزوق

تحـديد المفـاهيم :

يتحتم علينا فى البـداية أن نحـدد بعض المفاهيم التى تعـد بمثابة المفـاتيح لهـذا الموضـوع . فعنـوان البحث يحمل بعض المفـاهيم مثل « مؤسسـات الدعـوة » و « الغزو الفكرى » والدور الذى يمكن أن تقـوم به هذه المؤسسات حيال هذا الغزو . وهذه أمور تحتاج الى شىء من التوضيـح أو التحـديد بمعنـى أصح . فخطواتنا فى مجال الدعوة يجب أن تكون محسوبة ، ومفاهيمنا يجب أن تكون محدودة ودقيقة . فنحن اليوم فى عصر لا مجال فيه للارتجال أو التعميمات الغامضة .

مؤسسات الدعـوة :

فمـاذا نعنى عندما نتحدث عن مؤسسـات الدعـوة ؟

مؤسسات الدعوة مفهوم واسع يشمل وزارات الأوقاف والمساجد التى تتبعها وما تقوم به من دور كبير فى التوعية الدينية ، وتشمل أيضا معاهد التعليم التى تعنى بالتكوين الاسلامى على اختلاف مراحلها ، وبخاصة الجامعية منها . ويدخل فيه كذلك ادارات الوعظ والارشاد واللجان العليـا للدعوة ، ولجـان الشئـون الدينيـة بالمجالس النيـابية والمجلس الأعلى العـالمى للمسـاجد والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ولجان الشئون الدينية بالأحزاب المختلفة وادارات تدريب الدعاة ، ووسائل الاعلام الرسمية مقروءة أو مسموعة أو مرئيـة مثل اذاعات القـرآن الكريم والصحافة الدينية سواء كانت صحفا يومية أو أسبوعية أو مجلات أسبوعية أو شهرية أو دورية الخ ... كما يدخل تحت مفهوم مؤسسات الدعوة أيضـا المؤسسات الأهلية والجمعيات الدينية التى تعنى بالتوعية الدينية .

ويمكن تجاوزا أن يدخل تحت هذا المفهوم أيضا الجهود الفردية التطوعية فى مجال الدعـوة الى الله . ولكن هذه الجهود الفردية اذا لم تكن مؤهلة للقيام بدورها فى مجال الدعـوة فان خطرها أو ضررها سيكون أكثر من نفعها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن أجل ذلك لا يجوز اغفالها لأنها يمكن أن تثير الكثير من النزاعات حول أمور شكلية فى الدين فتضر أكثر مما تنفع وتفرق بدل أن توحد .

وأخطر هذه المؤسسات جميعا هى المؤسسات التى تتولى التربية والتثقيف ابتداء من المراحل التعليمية الأولى حتى المراحل النهائية ، ويضاهيها فى الخطر والاهمية وسائل الاعلام لما لها من تأثير لا يقاوم فى صياغة أفكار الناس وتوجيه عقولهم .

ومؤسسات الدعوة هذه تستطيع ان تؤدى أجل خدمة للاسلام اذا تعاونت فيما بينها وقامت بتنسيق خططها وتوحيد جهودها . أما اذا تشاحنت فيما بينها وتنافرت خططها وتضاربت جهودها فان هذا من شأنه ان يعود بالضرر البالغ على الدعوة الاسلامية بصفة عامة ، بل وينعكس أثره على الاسلام ذاته .

الغزو الفكرى :

أما مفهوم الغزو الفكرى فانه مفهوم قد استقر فى الأذهان فى معظم بلاد العالم الثالث على الرغم من عدم دقة اطلاقه . فالغزو يعنى الارغام والقهر . وهذا المعنى غير قائم الا فى بعض الصور التى يطلق عليها مفهوم الغزو الفكرى . أما بقية صور ما يسمى بالغزو الفكرى فنتم بأيدينا نحن وباختيارنا ، وهذا هو وجه الخطورة .

وبصفة عامة يمكن القول بأن مفهوم الغزو الفكرى يقصد به كل التيارات الفكرية الهدامة الواردة من الغرب الراسمالى أو الشرق الماركسى ، سواء تمثلت فى نظريات فلسفية أو اجتماعية أو اقتصادية أو تربوية أو سياسية أو دينية أو دراسات استشراقية أو غير ذلك من نظريات تتصل بحقل الدراسات الانسانية على وجه الخصوص .

وقد تكون بعض هذه التيارات الفكرية قد فرضت بالفعل فرضا من جانب المستعمر على الشعوب الاسلامية ابان فترة الاحتلال لهذه البلاد مثل فرض النظرية العلمانية بالفصل بين الدين والدولة فى مجال السياسة والاقتصاد وتنظيم المجتمع ، وازدواجية التعليم وما الى ذلك من أمور أريد لنا دون ارادتنا أن نسير فى تيارها . وقد يكون بعض هذه التيارات الفكرية قد جلبت الى بلاد المسلمين على أيدى مسلمين تثقفوا بالثقافات الغربية فى الوقت الذى لم يكونوا فيه على دراية تامة بأمور دينهم العامة أو الخاصة ، وقد يكون بعض هذه التيارات قد جلب على أيدى مواطنين غير مسلمين يهمهم بالدرجة الأولى اضعاف الاسلام وتفتيت وحدته — وقد يكون بعض هذه التيارات الفكرية قد وجد لنفسه مرتعا خصبا وفرصة مواتية لدى بعض النفوس المقلدة للغرب فى كل شىء من أبناء المسلمين تحت تأثير مركبات النقص وعقد التخلف التى تعانى منها . ولعل هذا الفريق هو الذى عناه المرحوم مالك ابن نبى — المفكر الاسلامى الجزائرى — حينما تحدث فى بعض مؤلفاته عن أولئك الذين لازالت لديهم القابلية للاستعمار .

ولا يجوز اغفال الدور الذى تقوم به بعض وسائل الاعلام فى العالم الاسلامى فى نقل الكثير من هذه التيارات الفكرية الهدامة سواء كان ذلك عن علم ودراية أو عن جهل وغفلة ، وسواء كان ذلك بطريق مباشر أو غير مباشر . فان ما تنقله وسائل الاعلام هذه مسموعة أو مرئية أو مقروءة يعمل عمله فى صياغة أفكار الشباب والأطفال على وجه الخصوص ، بل وعلى الكهول ايضا وينعكس أثره سلبيا على سلوكهم وتوجهاتهم .

مخاطر الغزو الفكرى :

بعد هذا التوضيح القصير نعود الى جوهر الموضوع وهو الدور المنوط بمؤسسات الدعوة حيال الغزو الفكرى . ولكن قبل ذلك علينا أن نسأل :

ما أسباب الخوف من الغزو الفكرى الذى لجأ اليه الاستعمار بعد أن استحال عليه الوجود العسكرى فى البلاد التى كان يحتلها ويسيطر عليها ؟

ان القضية هنا تتصل اتصالا مباشرا بالضعف الذى يعانى منه العالم الاسلامى كله أو بمعنى آخر : ان الأسباب الحقيقية لهذا الخوف تكمن فى التخلف الذى يخيم على الشعوب الاسلامية .

وهذا التخلف واقع ملموس حتى وان توارى خلف بعض مظاهر التقدم المادى فى بعض المناطق الاسلامية .

وغنى عن البيان أن الجسم الضعيف يكون أكثر تعرضا لخطر الاصابة بالأمراض الفتاكة من الجسم السليم . فالأمة الاسلامية لو كانت قوية مرهوبة الجانب رائدة فى مضمار التقدم والحضارة لما كانت هناك على الاطلاق مشكلة قائمة حول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الغزو الفكرى وخطره على الاسلام . فالاسلام فى ذاته قوى فى مبادئه واصوله واهدافه وتشريعاته، ولا يخشى عليه من اية تيارات فكرية مناوئة ايا كان خطرها وايا كان مصدرها طالما وجد هذا الدين من اتباعه الفهم الصحيح لأهدافه وغاياته وتشريعاته . ولكن اذا افتقد الاسلام لدى أتباعه ذلك الفهم لضعفهم وانهيار عزائمهم وانحلال عرى وحدتهم فهنا يكون الخطر كل الخطر الذى يهدد كيانهم كله .

فالقضية اذن تدور حول ما يتعرض له المسلمون — نظرا لضعفهم — من مخاطر الغزو الفكرى الذى يحاول أن يحتويهم ويستولى على عقولهم ويصوغ لهم افكارهم ويخطط لهم فى كل مجالات حياتهم حتى ينسوا دينهم الذى يراد ازاحته تماما من النفوس ، أو على الأقل يراد له أن يكون فقط مجرد مظهر خارجى يتمثل فى بعض المظاهر الدينية الشكلية التى لا تعنى شيئا . فالمستهدف فى النهاية هو الاسلام بوصفه يشكل العقبة الرئيسية أمام القوى الأجنبية التى تحاول السيطرة على المسلمين أو استنزاف خيراتهم .

فما دام القرآن يتلى بين المسلمين ومادام الاسلام حيا فى نفوسهم فمن المستحيل أن يأمن العدو أو يهدأ له بال أو يقر له قرار ، فالاسلام يرفض ولاية الأجنبى على المسلمين وفى الوقت نفسه يغرس العزة فى نفوس المؤمنين . ومن هنا تحاول شتى التيارات الفكرية الوافدة أن تصفى ادمغة المسلمين من المحتوى الحقيقى للاسلام بطريق مباشر أو غير مباشر .

وان نظرة عابرة على بعض هذه التيارات ترينا بوضوح مدى الجهود التى تبذل فى سبيل افراغ الاسلام من مضمونه واختزاله الى مجرد طقوس شكلية لا روح فيها ولا حياة ، أو محاولة طمسه كلية ومحوه من العقول والقلوب .

فالاستشراق مثلا له اسلوبه فى التشكيك فى الاسلام جملة وتفصيلا .. جملة بالادعاء بأنه دين مأخوذ من الديانات السابقة عليه ولا جديد فيه ، وتفصيلا بالتشكيك فى القرآن الكريم سواء فى مصدره أو فى نصه ، وفى الحديث النبوى وروايته وفى الشريعة الاسلامية واصالتها ، وفى الفلسفة الاسلامية وخصوصيتها ، وفى الفكر الاسلامى والتاريخ الاسلامى بصفة عامة ، وكذلك تأجيج نار النزاعات والانقسامات بين الفرق الاسلامية واحياء النزعات القديمة مثل الفرعونية والفينيقية والفارسية وغيرها من انتماءات قديمة يراد لها أن تغطى على انتماء المسلمين لاسلامهم وتاريخهم وحضاراتهم ، كما تعمل هذه التيارات على اضعاف اللغة العربية بوصفها لغة القرآن الكريم ، وذلك بتشجيع اللهجات العامية المحلية والتعصب لها أو الدعوة الى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية ، الى آخر تلك الخطط المشبوهة والمفضوحة .

ومن ناحية اخرى تعمل التيارات المادية الالحادية من مذاهب وضعية أو ماركسية أو وجودية — تعمل على محو الدين تماما من النفوس وجعل الانسان عبدا أسيرا لأنانيته وحاجاته المادية ، فلا مجال هناك لما يسمى بالروح أو الدين ، فذلك أمر يعد فى نظر هؤلاء تخلفا ورجعية .

وهكذا تأخذ المفاهيم معانى معكوسة . فالمادى الماركسى — الذى اتخذ الهه هواه — يصف نفسه بالتقدمية ، أما المتدين المتمسك بدينه الملتزم بآدابه فانه يوصف بالرجعية .

وهكذا تدخل علينا كل هذه التيارات الفكرية الغازية من خلال الضعف الذى يعانى منه المسلمون لا من خلال ضعف الاسلام . ولكن اذا ضعف المسلمون واصبحوا كالجسد الهزيل الذى لا يقوى على مقاومة ميكروبات الأمراض التى تغزو جسمه فان الخطر ينتقل بالضرورة الى الاسلام ذاته .

وهنا تبرز بين المسلمين أنفسهم شتى التفسيرات التى تنحرف بالاسلام عن مقاصده وغاياته ، وتتدخل هنا الأهواء والأغراض لتميل بالدين حسبما تشاء ، وتظهر النزاعات والانقسامات بين المسلمين من أجل أمور ثانوية . ويساعد العدو بالطبع على اشعال نار هذه الانقسامات بهدف ضياع وحدة المسلمين وتفكيك عرى التماسك بينهم ، وبذلك يصل الى ما يريد بأيدينا نحن .

دور مؤسسات الدعوة :

ان الدور الذى يجب على مؤسسات الدعوة أن تنهض للقيام به حيال مخاطر الغزو الفكرى ينبغى أن يسير فى خطين متوازيين فى وقت واحد : أولهما يتمثل فى تحصين الجبهة الداخلية وثانيهما يتمثل فى المواجهة المباشرة للغزو الفكرى .

وهذا اجمال نفصله فيما يلى :

أولا — تحصين الجبهة الداخلية :

يقتضى تحصين الجبهة الداخلية استنهاض عزائم المسلمين لنفض غبار التخلف عن كواهلهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحثهم على المشاركة الايجابية فى صنع التقدم والحضارة على أرضهم عن طريق العلم والدراسة والفهم ، حتى لا يظلون — كما يراد لهم — مجرد مستهلكين لمنتجات الغرب . فالأمر المؤسف حقا أن العالم الاسلامى — الذى حباه الله برقعة تحمل فى باطنها كل خيرات الدنيا — لايزال يعتمد فى قوته على الدول الأجنبية بنسبة ستين فى المائة . وهذه الدول اذ تورد له قوته تورد له فى الوقت نفسه أفكارها وقيمها وتقاليدها وطرائق معيشتها . ومعروف أن من لا يملك قوته لا يملك قراره .

ومن أجل ذلك يجب أن تقوم مؤسسات الدعوة بتنشيط الدافع الذاتى لدى المسلمين وابراز القيم الاسلامية المنسية مثل قيم العمل والوقت والحق والخير والجمال وترسيخ هذه القيم فى النفوس .

فلن يجدينا فى شىء أن نكتفى بسرد تاريخنا المشرق والتغنى بما كان لنا من أمجاد سابقة ، فنحن لن نكون جديرين بالانتساب الى هؤلاء الأسلاف العظام الا اذا كنا مثلهم رجالا نعمل ونبنى الحضارة والتقدم ونتسلح بالعلم والمعرفة والا فلا خير فينا .

ويحضرنى فى هذا الصدد ما يروى من أن شكيب ارسلان قد زار جمال الدين الأفغانى ذات مرة عندما كان شبه أسير فى عاصمة الخلافة العثمانية وحكى له ما يروى من ان العرب عبروا المحيط الأطلنطى قديما واكتشفوا أمريكا قبل اكتشاف الاوربيين لها فرد عليه جمال الدين قائلا :

« ان المسلمين أصبحوا كلما قال لهم الانسان : كونوا بنى آدم ، أجابوه : ان آباءنا كانوا كذا وكذا ، وعاشوا فى خيال ما فعل آباؤهم ، غير مفكرين بأن ما كان عليه آباؤهم من الرفعة لا ينفى ما هم عليه من الخمول والضيعة .

ان الشرقيين كلما ارادوا الاعتذار عما هم فيه من الخمول الحاضر قالوا : أفلا ترون كيف كان آباؤنا ؟ نعم قد كان آباؤكم رجالا ، ولكنكم أنتم أولاء كما أنتم ، فلا يليق بكم أن تتذكروا مفاخر آبائكم الا أن تفعلوا فعلهم(١) » .

فمن الضرورى أن توجه مؤسسات الدعوة جهودها — كل منها بأسلوبه وطريقته الخاصة — لايقاظ الهمم لدى كل فئات الشعب وحفز العزائم للعمل على انتشال العالم الاسلامى من الركود الذى يحيط به — وهذا أمر يتطلب وضع خطة للتنمية الدينية والأخلاقية على غرار ما تقوم به الدول من وضع الخطط الاقتصادية والاجتماعية وذلك من أجل ترسيخ المفاهيم والقيم الاسمية فى النفوس لتنطلق الى العمل بهمه ونشاط . فهذه التنمية الدينية والأخلاقية هى الأساس الحقيقى لكل أنواع التنمية الأخرى اقتصادية كانت أم اجتماعية أم تربوية أم سياسية الخ .

والغريب أن الدول الاسلامية تضع باستمرار خططا للتنمية الاقتصادية والاجتماعية دون أن تبذل أى جهد حقيقى فى سبيل وضع خطة للتنمية الدينية والأخلاقية فى حين أن هذه هى الركيزة الأساسية لتلك — فتربية الضمير وتوعية العقول بقيم الاسلام وآدابه يدفع العامل الى العمل بجد واخلاص مراعيا ضميره وربه ، فيزيد الانتاج وتتنافس العقول فى سبيل الخير للمجتمع الاسلامى .

ومن ناحية أخرى فان التربية على أساس القيم والمبادىء الاسلامية ، والتوعية الدينية بأسس الاسلام وغاياته يشكل حصانة قوية ودعامة أساسية تستطيع أن تواجه أية تيارات فكرية أجنبية — ومن هنا ، من تقوية الجبهة الداخلية الاسلامية وتوعيتها ، نحصن المسلم من الوقوع بسهولة فى حبائل الغزو الفكرى .

ويجب أن يبدأ هذا التحصين من مرحلة الطفولة ، وذلك بغرس الانتماء الحقيقى الى الاسلام فى نفوس النشء وابراز صور البطولات الاسلامية أمام عينه وقلبه، وصقل مواهبه وتنمية مداركه فى اطار من أخلاق الاسلام وآدابه . ولابد أن تتحقق أمامه القدوة الحسنة التى تحمله يتعايش مع الاسلام ممثلا فى نماذج حية لا فى مجرد التلقين بكلام نظرى . فان من أخطر الأمور فى مجال التربية أن يجد الطفل فى مربيه أو فى والديه والمحيطين به ذلك الانفصام الممقوت بين القول والفعل . فاذا نهى المربى عن خلق لابد أن يكون هو نفسه منتهيا عنه ، والا حق عليه قول القائل :

لا تنه عن خلق وتأتى مثله
عار عليك اذا فعلت عظيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها
فاذا انتهت عنه فأنت حكيم

ومن الضرورى أن يستمر التحصين المطلوب فى جميع مراحل التعليم .

ومن هنا تأتى أهمية تدريس الثقافة الاسلامية فى الجامعات الاسلامية حتى لا يترك الطالب فى هذه المرحلة الحاسمة من مراحل حياته نهبا لشتى التيارات الفكرية دون أن تكون لديه حصانة كافية من دينه وتراثه وقيمه ، ودون أن يكون لديه الانتماء الراسخ لعقيدته وتاريخه .

---

(١) زعماء الاصلاح فى العصر الحديث لأحمد أمين ص ١٠٢ — دار الكتاب العربى — بيروت .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالحوار والحسنى

لا بالإرهاب والفتنة

الدكتور محمد بهى الدين سالم

« هذا بيان للناس ، وهدى وموعظة للمتقين »
(آل عمران الآية ١٣٨)

الاسلام يقوم على عقيدة نقية ، ونفس سخية ، وأخلاق رضية، وقلوب وفية، وأخوة صادقة ... فعندمـــا أشرق بنـوره على العالمين كان هدفه اصلاح الفرد والمجتمع، وارشاده الى الصراط المستقيم ، صراط الأمن والســلام ، صراط العمـل المنتج ، صراط العزة الرفيعة ، والحياة الطيبة ، ربط كل ذلك بروح الشجاعة فى الحق ، وروح التضحية فى سبيل الاصلاح .

والمؤمنون المسلمون حقا هـم الذين امتلأت قلوبهم بخشية الله وسلطانه ، ظهر أثر ذلك الايمان فى أخلاقهم ... فلا غل ، ولا حقد، ولا حسد ، ولا غضب ولا بغضاء، ولا شح ، ولا قطيعة ، ولا جبن ، ولا أثرة .

وفى معاملاتهم .... فلا غش ، ولاخديعة ، ولا مخاصمة ، ولا احتيـال على أكل الأموال بالباطل ، ولا كذب فى الحديث، ولا تشويه للحقائق ، ولا خيانة للأمانة .

قيم الاسلام العليا :

ومن قيم الاسلام العليا ، ومبادئه السامية ، انه يمقت الفتن يقول الحق تبارك وتعالى :

وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

سورة الأنفال ــ ٢٥

مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۚ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾

(فاطر الآية ١٠)

يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾

(النساء ــ ١٠٨)

الفتنة مرض خطير :

وهكذا فالفتن شر عام يجب التضامن فى دفعه، فالفتنة التى يثيرها فرد أو أفراد قلائل تنطــوى على ضرر اجتماعى خطير ، وهى شر عام يجب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التضامن فى دفعه لما يسببه من اضطراب وقلق يتسع حتى يشمل الكثيرين بالضرر والأذى ، لهذا أوجب الاسلام على المجتمع التضامن فى اتقاء شر الفتنة وتفاديها وقمعها ، وعدم التهاون فى أمرها، والضرب بيد قوية على من تحدثه نفسه باثارتها أو العمل على اشعالها .

وديننا الحنيف يرى أن من أشاع فى المسلمين فتنة أو حمل على اخوته المسلمين السلاح أو غش أمته فهو خارج عن تعاليم الاسلام ، ولا ينتسب اليه .... **« من حمل علينا السلاح فليس منا ، ومن غشنا فليس منا »**
(رواه أبو هريرة)

واذا تأملنا تلك التعاليم السامية التى جاء بها رسول الانسانية — صلوات الله وسلامه عليه — لوجدنا أنها كلها تأمر بالحب والتعاون والسماحة والخلق والبناء من أجل رفعة الدين والوطن : « المسلم اخو المسلم لا يظلمه ، ولا يهضمه ، ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته » .

فالاسلام دائما ينبذ الخلافات ، ويعمل على وحدة الصف وتأليف القلوب ، وتضميد الجراح حتى لا تكون هناك ثغرة من الثغرات ينفث فيها انسان بسمومه الفتاكة فتكون وبالا على الوطن والمواطنين ، وهذا لا يقره عقل ولا دين ، وصدق الله العظيم حين يقول :

وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾

(المائدة — ٢)

فما أكرم أن يكون عملنا فى الخير وللخير حتى يمكننا أن نسعد البشرية ، ونقدم للناس زادا نافعا ، وليتنا نتدبر ماقاله أحد الحكماء لتلاميذه :

« كونوا كالنحل فى الخلايا قالوا : وكيف النحل فى الخلايا ؟ قال : انها لا تترك عندها بطالا الا نفته وأبعدته وأقصته عن الخلية لأنه يضيق المكان، ويفنى العسل ، ويعلم النشيط الكسل » .

أخى فى الاسلام والوطن :

أرض الكنانة مصرنا الغالية مهد الحضارات منذ آلاف السنين ، ومصدر النور والاشعاعات الثقافية الخالدة أحوج أن يسودها السلام فهى أرض السلام ، كما أنها — أيضا — أحوج الى أن تسودها الوحدة والاتحاد بين عنصرى ، الأمة ، ولابد أن نعلو على تلك الشرذمة الجاهلة من الصبية ومن على شاكلتهم من المغرورين الموتورين الذين اتخذوا من الاسلام رداء ، ومن اسم المسلمين شعارا لهم ، ذهبوا ينشرون الأضاليل ، ويبعثون الفتن ويبثون الأفكار المسمومة المحمومة ويستعينون بأعداء الاسلام والمسلمين وأعداء الوطن عامة على نشر أكاذيبهم ، وتمكين الفتن والفوضى والاعتداء على الأبرياء .

●● فهل من الاسلام أن يقتل المسلم أخاه المسلم ؟

●● وهل من الاسلام أن يفسد فى الأرض بعد اصلاحها ؟

●● وهل من الوطنية الاعتداء على أرواح الأبرياء ؟

يقول الشاعر أحمد شوقى :

وطنى لو شغلت بالخلد عنه
نازعتنى اليه فى الخلد نفسى

الاسلام نادى بالوحدة واستنكر كل ما يخالف تعاليمه :

انه لما يحزن كل مسلم ، بل كل مصرى ويثير الأسى فى نفسه أن يوجد بين المسلمين بل بين أبناء الوطن جميعا فريق يدبر الارهاب ويحيك المؤامرات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وينظم الاغتيالات باسم الاسلام او تحت اى مسمى فالاسلام ذلك الدين القويم الذى عصم الدماء الا بحقها قال تعالى :

●● « وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ .. »

(النساء — ٩٢)

وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾

(النساء — ٩٣)

مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا

(المائدة — ٣٢)

لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾

(التوبة — ٤٨)

وبعد ...

فاننى أهيب بأبناء الكنانة الواعية الحريصة على دينها الساهرة على الحفاظ على بنائها والحاملة للواء الحق والعدل والانسانية ، والتى نفاخر بها بين بلاد العالم أن تحرص كل الحرص على مكاسبها التى حققتها بالعرق والجهد والصبر ، وأن تضرب على أيدى العابثين، وأن تنشر مبادىء الاسلام الحقة حتى نكون قد التزمنا بمبادىء رسولنا الكريم — صلى الله عليه وسلم — أول داع للأخوة الاسلامية الصادقة المنزهة عن الفتن والتآمر والنفاق فليس فى حقيقة الاسلام او الوطنية أن يفرض رأى بالارهاب أو العنف .

لقد وسع الاسلام من الوان الفكر وتباين العناصر بقدر ما وسع الله خلقه ، وهداهم سبيل الدعوة اليه :

●● « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة »

(النحل — ١٢٥)

وكلمة أخيرة اود أن اهمس بها الى قلب كل مسلم بل الى قلب كل ابن من ابناء أرض الكنانة يعيش على ترابها ويأكل من خيراتها وتظله سماؤها بعد افتضاح مؤامرات هؤلاء المارقين على الدين والوطن ووضوح ميولهم التخريبية الارهابية فأقول :

ان أمتنا الاسلامية ومصرنا الغالية — بكل ابنائها — تستنكر كل ما من شأنه ترويع وجدان الآمنين وتطالب محاكمتهم بما يستحقون لتريح المجتمع من فسادهم ،ويجب بترهم لأنهم مواطنون متمردون غير صالحين ، ان صح هذا القول — وهذا هو حقيقة موقف الاسلام بالنسبة للفتن والتآمر والاعتداء على الآمنين قال سبحانه وتعالى :

إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾

(المائدة — ٣٣)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رؤيـة إسلامية

لحقوق الإنسان

الأستاذ عبدالرسول الزرقاني

اذا كان الاعـلان العـالمى لحقوق الانسـان ، قد اكد على كرامة الانسـان وحريته ، ونادى بالمساواة والحرية الفكرية والسياسية بين البشر .. فان الاسلام قد سبق هذا الاعلان باكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان .. ويكفى هذا التصريح القرآنى الذى يهتم بالانسان وبكرامته حين يقـول الحق سبحانه :

* وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ **الاسراء — ٧٠**

وبهذا التكريم يكون القرآن الكريم ،قد سبق الاعلان العالمى لحقوق الانسـان الذى يقول فى مادته الأولى ((ان النـاس جميعا متساوون فى الكرامة والحقوق، ولكن اى كرامة يقصد هذا التشريع البشرى ،وأى حقوق .. اهى كرامة الانسان الاسود فى أمريكا المضطهد ، الذى يعانى من الفقر والجوع ؟ اهى حقوق الانسان الافريقى او الانسان الآسيوى .. او انسان العـالم الثالث كما يقولون . ؟ اهى حقوق الانسان الفلسطينى او الأفغانى المسـلوبة من كلا المعسكرين الأمريكى والروسى الماركسى .

● لا شك ان الاعلان العالمى لحقوق الانسان، عندما اكد على حق الانسـان فى التمتـع بكافة الحقوق والحريات دون تمييز فـان هذا لم يكن الا مجرد شعارات مرفوعة لم تتحول الى واقـع عملى .: لكن الاسلام يقول : الناس سواسية يقول تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ الحجرات — ١٤

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى خطبته فى حجة الوداع والتى جعلت دستورا للمسلمين (أيها الناس ان ربكم واحد ، وان اباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم وليس لعـربى على عجمى ، ولا لعجمى على عربى ، ولا لاحمر على أبيض ولا لأبيض على اسود فضل الا بالتقـوى الا هـل بلغت اللهم فاشهد) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن هنا فالاسلام ، قرر حق المساواة بين الناس ، على أساس القدرات والمواهب والجدية، والكفاح فى العمل ، وعلى أساس أن يقوم المسلم بواجباته تجاه أسرته ومجتمعه بل تجاه نفسه ، ومقابل ذلك يأخذ كافة الحقوق التى أعطاها له الاسلام .

□ حق الحياة :

أعطى الاسلام هذا الحق للانسان حين كرمه بخلافة الأرض ليعمرها وليبنى فوقها الحضارات الشامخة ، ومن هنا فقد حذر القرآن من قتل النفس والاعتداء عليها بغير حق :

وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾

النساء — ٩٣

ولم يترك القاتل هكذا فى الدنيا لعقوبة وضعية بشرية تجعله يرتكب هذه الجرائم مرات كثيرة ، بل قرر الحق سبحانه القصاص من القاتل حين قال :

« ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب » .
البقرة — ١٧٩

وقد يتصرف الانسان تصرفا آخر فيقبل على ارتكاب جريمة اخرى فى حق نفسه وحق الآخرين حين يشرع فى الانتحار لسبب أو لآخر ، وقد حسم الاسلام هذا الأمر بقوله تعالى :

« ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما » .
النساء — ٢٩

ويحسم الموقف حين يدعو الانسان المسلم أن يبتعد عن المهلكات ، وأن يتقى شرور الناس ونزواتها ، والا يلقى بيده فى تهلكة قد تصيبه هو وأسرته ومجتمعه وعالمه الذى يعيش فيه .

□ حق الحرية :

الاسلام أعطى حق الحرية للفرد وللمجتمع ، وقرره قبل أى تشريع وضعى آخر ، واذا كان الاعلان العالمى لحقوق الانسان أشار الى حرية التنقل والتعبير وحرية الفكر والعقيدة فالقرآن قد شمل كل هذه الحريات ووضع أساسا لحرية العقيدة .

والاسلام قد حارب كل صور العبودية والظلم والاستغلال ولا ننسى قول عمر رضى الله عنه :

« متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احرارا » .

فالاسلام كفل لكل انسان حريته الشخصية رجلا كان أو امرأة لكن الحرية قيد فى نفس الوقت فلا يستطيع الانسان أن يسرق أو يعتدى على عرض أو نفس أو مال بدعوى الحرية ، فالحرية فى الحفاظ على حرية الآخرين ، وعندما يتدخل تشريع السماء ليقول لك لا تسرق ، لا تظلم ، فقد منع غيرك من الاعتداء عليك بالسرقة والظلم .. وهكذا يتضح أن الاسلام سبق كل الاتفاقيات الدولية والقوانين النابعة من الأمم العظمى فى عالم اليوم لأنه شرع الله الحق الذى لا يقبل التغيير .

□ الحرية السياسية :

السياسة كما يعرفونها هى : فن التعامل مع الممكن ، والممكن يختلف من قطر لقطر ، ومن دولة لدولة ، ويختلف من دين لدين فالمسيحية كما يدعى أصحابها تبيح أشياء ، وتحرم أشياء أخرى والديانات الوضعية كلها كذلك .. لكن الاسلام وهو الدين الخاتم يعرف أن الممكن مرتبط بما يبيحه الشرع ويوافق عليه .ويعرف أن الحرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السياسية منطلقها « عدم تعارض المصلحة مع نص قرآنى او حديث نبوى » ومنطلقها قول الله سبحانه :

« وأمرهم شورى بينهم » «وشاورهم فى الأمر»

والمقصود بأهل الشورى، هم اهل التخصصات المختلفة فى السياسة والاقتصاد والاجتماع والاعلام بفنونه المختلفة فالنظرية السياسية الاسلامية تؤمن بالراى والراى الآخر ، على الا يتعارض ذلك الراى مع نص قرآنى أو حديث نبوى .

□ الحرية الفكرية :

للانسان الحق فى أن يفكر ، ليغير مجتمعه الى الأفضل فى مجالات الانتاج والتنمية والعلم التكنولوجى ، لكن هذا التفكير مرتبط بالعمل على نهضة الانسانية وتقدمها ، وليس تفكير الهدم والدمار كما يحدث فى الحروب الذرية العالمية ، والتفكير البناء هو الذى يدعو اليه منهاج الاسلام، وعندئذ يكون التفكير فريضة اسلامية .

وحرية التفكير والراى ليست نابعة من برلمانات اوربا أو برجوازية الشرق ، بل هى نابعة من الاسلام الحنيف الذى يقول :

ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ

سورة النحل ــ ١٣٥

وآيات القرآن كثيرة تحض على الفكر والتفكير فى ملكوت السموات والأرض .. ولكن المهم ان يتحول هذا التفكير الى العمل والتطبيق ، لا ان يكون تفكيرا نظريا وهذا ما نريده لمجتمعنا المسلم .. ان تتحول فيه الكلمة القرآنية الى عمل وواقع بين الناس .

وهكذا راينا الاسلام يعطى كافة الحقوق الانسانية للانسان نراه يعطى حق التملك الفردى بقوله تعالى :

«خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها».

التوبة ــ ١٠٣

فهنا اعتراف بالملكية للمال .. لكن بشرط اعطاء الزكاة والصدقات للفقراء .. ونراه يعطى حقوقا للطفل .. ويأمر برعايته صحيا ونفسيا واجتماعيا وتعليميا .

وأخيرا هذا هو الاعلان العالمى لحقوق الانسان الذى أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة فى العاشر من ديسمبر ١٩٤٨ وتقول المادة الأولى منه « يولد الناس أحرارا متساوين فى الكرامة والحقوق ، وقد وهبوا عقلا وضميرا وعليهم ان يعامل بعضهم بعضا بروح الاخاء » .. وهذه المادة ومواد الاعلان العالمى الأخرى التى تتعلق بالحقوق السياسية والاقتصادية والثقافية .. كل هذه المواد الوضعية قد سبقها القرآن الكريم بحوالى خمسة عشر قرنا من الزمان .. القرآن الذى اعطى حقوقا ومبادىء تتصف بالشمول والكمال والثبات فضلا عن صلاحيتها لكل زمان ومكان .. فهل يعود العالم اليها من أجل استقراره وتقدمه ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف

اعداد : حامد المرسى

اصلاح اللسان :

قال الرشيد للأصمعى :

ما احسن ما مر بك فى تقويم اللسان ؟

قال الأصمعى :

أوصى رجل بعض بنيه فقال : اصلحوا من السنتكم ، فان الرجل تنوبه النائبة فيتجمل فيها ، فيستعير من أخيه وأبيه ومن صديقه ثوبه ، ولا يجد من يعيره لسانه .. وانشد ...

وما حسن الرجال لهم بزين
اذا يسعد الحسن البيان

كفى بالحرير عيبا ان تراه
له وجه وليس له لسان

وجاء فى الأمثال :

ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة ، او بهيمة مهملة !!

***

مراتب الناس فى الدراية

قال الخليل بن أحمد :

من الناس من يدرى ، ويدرى أنه يدرى ، فذلك عالم فاتبعوه .. ومنهم من يدرى ولا يدرى أنه يدرى، فذلك ضال فأرشدوه ومنهم من لايدرى، ويدرى أنه لا يدرى ، فذلك طالب فعلموه .. ومنهم من لا يدرى ، ولا يدرى أنه لا يدرى ، فذلك جاهل فاحذروه ..

وفيه يقول الشاعر :

جهلت وما تدرى بانك جاهل
فمن لى بان تدرى بانك لا تدرى

***

ماذا تقول عند رؤية الشمس والهلال

فى ربيع الأبرار للزمخشرى : يقال عند رؤية الشمس :

سبحان من صورك ودورك ونورك ، ولو شاء لكورك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان النبى صلى الله عليه وسـلم اذا راى الهلال يقول :

« هلال خير ورشد ، آمنت بالذى خلقك فعدلك، ثلاث مرات وفى رواية « فتبارك الله احسـن الخالقين »

وفى الأذكار للنووى :

كان النبى صلى الله عليه وسـلم اذا راى الهلال قال :

« اللهم أهله علينا بالأمن والايمان والسلامة والاسلام ، ربى وربك الله » .

وقال على رضى الله عنه :

قال النبى صلى الله عليه وسلم « اذا رأيت الهلال أول الشهر فقل : الله اكبر ثلاثا ، الحمد لله الذى خلقنى وخلقك ، وقدر لك منـازل ، وجعلك آية للعالمين ، يباهى بك الملائكة ، ويقول ياملائكتى : اشهدوا أنى قد أعتقت هذا العبـد من النـار » .

***

الساعون فى قضاء حوائج الناس :

قال صلى الله عليه وسلم :

« من مشى فى حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة ، ومحا عنه سبعين سيئة الى أن يرجع من حيث فارقه » .

وقال صلى الله عليه وسلم :

« ان لله خلقا خلقهم لحوائج الناس ، يفزع الناس اليهم فى حوائجهم ، أولئـك الآمنـون من عذاب الله » .

وقال صلى الله عليه وسلم :

« لا يزال الله فى حاجة العبد مادام العبد فى حاجة أخيـه »

***

الندم على الذنب

قال عبد الله بن عمر رضى الله عنه :

من ذكر خطيئة الم بها فوجل منها قلبه ، محيت عنه فى أم الكتاب !

وقال أبو الجوزاء :

ان الرجل ليحدث الذنب ، فلا يزال نادما حتى يدخل الجنة فيقول ابليس : ياليتنى لم اوقعـه فيـه ..

وفى الحديث :

« من أذنب ذنبا فعلم ان الله قد اطلـع عليه غفر له »

وقال عبد الله بن سلام :

الا لا أحدثكم الا عن نبى مرسل أو كتاب منزل، ان العبد اذا عمل ذنبا ندم عليه طرفـة عين ، سقط عنه أسرع من طرفة عين ..

معرفة الله هى الغنى كل الغنى

يقول الشاعر :

مـن عـرف اللـه ولـم تغنـه
معـرفة الله فـذاك الشـقى

مـا ضر ذا الفـاقة ما نـاله
فى طـاعة اللـه ومـاذا لـقى

ما يفعـل العبـد بعـز الغنى
والعـز كـل العـز للمتقـى

***

القنـاعة :

قال سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه لابنه عمـر :

يا بنى ، اذا طلبت الغنى فاطلبه بالقنـاعة ، فان لم تكن لك قناعة ، فليس يغنيك مال ...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يظن ان الساقى كان الواسطة بينه وبين الملك وكان وسيلته للخروج من سجنه ، سما عند الملك شأنه وقدره حق قدره ..

وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

يوسف ٥٤ — ٥٦

عندما بدا للملك علمه قال : ائتونى به ...

وعندما تأكد له صدقه وأمانته وكرامته وفضله قال : ائتونى به استخلصه لنفسى .. ليكون المستشار والنجى والصديق شديد القربى وثيق الصلة ، والصديق يكون مرآة لصديقه . ولما حضر أمامه وتحدث اليه تحقق له صدق ما توسمه من علم واسع ، وفطنة نادرة ، وأدب جم ، وخبرة عظيمة بكل الشئون ، حينئذ يقول الملك مخاطبا يوسف — عليه السلام — ومتحدثا باسم مصر كلها ولسان حالها ، وليس تفخيما لنفسه وتعظيما لها : **انك اليوم لدينا مكين أمين** .. انك اليوم لدينا جميعا ذو مكانة عالية سامية لعلمك وقدرتك .. وذو أمانة كاملة ، فأنت المؤتمن على الأسرار والأعراض والأموال وكافة شئون المملكة — وكأنى به يتوجه عرش مصر أو يكاد — وبذلك يضع ذلك الملك الذى يوسد كل أمر الى خيرة أهله ... ويقرر مبدأ جليلا وخطيرا ، بل ونادر المثال ، هو ان العلم والكفاءة والأخلاق للمؤمن الموحد بالله هى المعيار الحقيقى لتوليه أعلى المناصب واخطرها وبصرف النظر عن موطنه .. فكل أرض الله له وطن .

تيقن الفؤاد بنورى السمع والبصر ، فكانت البصيرة التى اضاءت الأرض وعم بها النفع بتولى الحفيظ العليم — يوسف عليه الصلاة والسلام — أمر مصر ، فمكن الله تعالى له فى الأرض ، والأرض هى مصر أو هى هذه الأرض كلها باعتبار ان مصر يومذاك أعظم ممالكها . ويقين الفؤاد أو الاستدلال العقلى — استقراء واستنباطا — يقوم على نورى اليقين وهما السمع والبصر .. السمع تواترا عن جمع من البشر صدقا وأمانة.. والبصر بحثا وفحصا ، مشاهدة وتجربة عن جمع من البشر علماء وخبراء . فالتزام المنهج العلمى يقتضى الى جانب المعرفة الدقيقة والعميقة بطبيعة النفس الانسانية الالتزام بالأخلاق الكريمة الفاضلة، ففى ظل هذا الالتزام — العلمى — والأخلاقى — تنهض المجتمعات وترقى ، وتسعد الانسانية وتسمو . والعالم من كان عمله (قولا وفعلا) مطابقا لعلمه ، وسمو صفاته واحواله بقدر رقى ويقين معارفه ونقاء دوافعه ، فالعلماء حقا هم ورثة الأنبياء فى غيبتهم وصديقيهم فى حضرتهم .

وما استحقت مصر أن يذكرها الحق تبارك وتعالى فى قرآنه الكريم الا لتمسك أهلها بالعلم والأخلاق .. دينا تقوم عليه الحياة فى أولاها وأخراها ، وتسود به الأرض ادناها واقصاها .

المصادر :

١ — تفسير القرآن العظيم لابن كثير .

٢ — الكشاف للزمخشرى .

٣ — التفسير الكبير للرازى .

٤ — المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسى .

٥ — البحر المحيط لأبو حيان التوحيدى .

٦ — يوسف عليه السلام .. نظرات فى التفسير لعبد الحميد كحيل داود .

٧— فى ظلال القرآن لسيد قطب .

٨ — فى النفس والقرآن الكريم لعزت عبدالعظيم الطويل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتاب الشهر

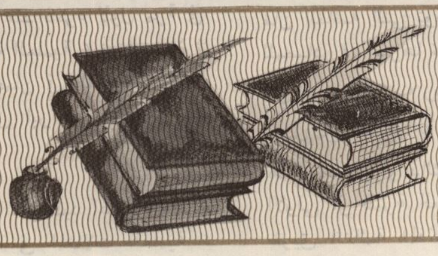

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من بدع الباحثين والمحققين

الدكتور رمضان عبد التواب

شاعت بين المحققين والباحثين بعض البدع ، التى نحاربها منذ فترة طويلة . وقد استطعنا بحمد الله تعالى اقتلاع جذورها من كثير من الكتب المحققة . ومن هذه البدع : ذكر اسم المؤلف اولا ، وبعده اسم كتابه ، فيقال مثلا : (ابن قتيبة : عيون الأخبار جـ ٢ ص ١١٦) . وهذه بدعة لم يعرفها العرب القدامى فى مؤلفاتهم، وانما هى وافدة علينا من الغرب . ولا باس عندنا من استخدامها مع المصادر غير العربية ، اذا ذكرت بلغاتها ، مثل : Ch; Rabin, Ancien West Arabian, p2o2 اما فى المصادر العربية ، فاننا نراها غريبة عنا لا تلائم ما تورثناه من طريق مغاير لذلك فى مؤلفات اسلافنا .

ومن البدع كذلك ما ينادى به بعض الباحثين، ويحاول غرسه فى عقول طلاب الدراسات العليا ، وهو ضرورة أن توضح بيانات هذا المصدر أو ذاك كاملة ، عند ذكره لأول مرة فى الكتاب المحقق أو الرسالة العلمية ، فيقال مثلا : (القلشقندى : قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان — تحقيق ابراهيم الابيارى — القاهرة ١٩٦٣م) .

وهذا تزيد لا مبرر له ، وتقليد أعمى للغرب، الذى يصنع أهله هذا فى المقالات العلمية ، والبحوث القصيرة ، التى تقرأ عادة من أولها الى آخرها ، ولا يوضع فى نهايتها ثبت كامل بالمصادر مستوفية لبياناتها . أما الكتب الكبيرة ، فان القائمة التى توضح بها البيانات الكاملة للمصادر فى آخرها ، تغنى عن مثل هذا العبث، لأن هذه الكتب ربما اكتفى فيها الباحث بقراءة فصل من فصولها ، وعندئذ يستوى عنده أن يذكر هذا المصدر أو ذاك فى هوامش الكتاب ، للمرة الأولى أو للمرة العاشرة ، مادام يستطيع عن طريق القائمة المذكورة فى آخره الحصول على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بغيته من البيانات الكاملة لهذا المصدر أو ذاك بأيسر سبيل .

البدع التى شاعت بين جمهرة المحققين :

ومن البـدع التى شاعت كذلك بين جمهرة المحققين والباحثين ، انه اذا تكرر الرجوع فى مصدر معين ، أشار اليه المحقق أو الباحث فى هوامشه بعبارة : « المصدر السابق » أو «نفس المصدر » أو « المصـدر نفسـه » أو « ذات المصدر » أو « المصدر ذاته » أو « نفسه » أو « ذاته » . وكل هذا نقل حرفى لـما عند علماء الغرب . والرمز المستعمل لذلك عندهم باللاتينية هو : (ibidem) ويختصر الى : (ib) أو : (ibid) . ومع شيوع هـذا الرمز فى مؤلفات علماء الغرب ، فاننى أرى كثيرا من المستشرقين الذين يرجعون الى مصـادر عربية فى كتبهم ، لا يستعملونه الا فى النادر . وان نظرة واحدة الى مؤلفات: نولدكه ، وجولدتسيهر ، وبروكلمان، وبارت ، وغيرهم ، تريك أنهم يكررون ذكر اسم المصدر فى هامش بعد الآخر .

وترجع كراهية هـذه البدعة عندى ، الى ما ينشأ عنها من ضرورة النظر الى هامشين ، بدلا من هامش واحد . وقـد يكون الهامش الأول فى صفحة ، والثانى فى صفحة لاحقة ، ويزداد الأمر صعوبة اذا كثر النقل عن مصدر واحد ، وكثرت الصـفحات بين الهامشين : الأول الـذى ذكر فيه اسم المصدر صراحة ، والثانى الـذى بين يـدى القارىء ، والذى أحيل فيه على هذا الهامش المستوفى ، فبعدت الشقة بينهما ، واحتاج الأمر الى تقليب بعض الصفحات .

ومن البدع المنقولة عن الغرب فى ذكر المصادر فى الهوامش كذلك : الفصل بين كل مصدر وآخر بفاصلة ، مثل صنيع محقق « طبقات المفسرين » للداودى . وهـذا مثـال واحـد لهـامش من هوامشه : « له ترجمـة فى البداية والنهـاية ٢٢٨/١٢ ، بغية الملتمس ٨٢ ، تذكرة الحفاظ ١٢٩٤/٤ ، الديبـاج المذهب ٢٨١ ، شذرات الذهب ١٤١/٤ ، الصـلة ٥٥٨/٢ ، طبقـات المفسرين للأدفـوى ورقـه ٤٣ ب ، طبقـات المفسرين للسيوطى ٣٤ ، مرآة الجنان ٢٧٩/٣ ، نفح الطيب ٢٥/٢ ، وفيات الأعيان ٤٢٣/٣ » .

والمكان فى هـذا كلـه وامثـاله للواو فهى مخلوقة فى العربية لهذه الوظيفة ، فيقال هنا مثلا : « له ترجمة فى البداية والنهاية ٢٢٨/١٢ وبغية الملتمس ٨٢..الخ » .

واذا كان من الواجب على المحقق والباحث أن يتابع أوزان الأشـعار أولا بأول فى الكتاب الذى يحققه أو يؤلفه ، حتى لا يختل ضـبط ألفاظها ، فتنتقل من بحر الى بحر ، لزم التنبيه هنا الى ان مشطور الرجز ، وهو ما كان على ثلاث تفعيلات (ويسمى : مثلث الرجز كذلك) هو بيت مستقل ، فيجب أن يوضع كل شطر تحت أخيه ، وأن يعد كل شـطر منهـا بيتا من الأبيات .

ولقد أدى التهاون الطباعى والعمل على توفير الورق ، فى الجيل السابق ، الى وهم استقر فى أذهان بعض الدارسين والمحققين ، حين يرون بيتى الرجز المشطور مطبوعين فى سطر واحد ، فيظنونهما بيتا واحدا مكونا من صدر وعجز ، ويتحدثون عنهما على أنهما بيت واحد ، فيقولون فى تخريجهما : « البيت فى كـذا وكـذا » . والصواب أن يقال : « البيتان فى كذا وكذا » .

وان نظرة واحدة الى أشعار رؤبة والعجاج ، التى نشرها « أهلورت » فى « مجموع أشعار العرب » ترينا أنه على الرغم من انه وضع كل بيتين من أرجاز هذين الراجزين فى سطر واحد ، فانه رقمهما على أنهما بيتان لا بيت واحد . كما يقول ابن جنى : « ما كان من الرجز على ثلاثة أجزاء ، فهو بيت كامل وليس بنصف بيت » .

أما الرجز التام ، ويسمى : « مسدس الرجز » وهو ما كان على ست تفعيلات ، فانه يكتب فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سطر واحد ، ويكون له صدر وعجز ، ويتحدث عنه على انه بيت . مثال ذلك قول الراجز :

بنى تميم زهنعوا فتاتكم
ان فتاة الحى بالتزتت

ومثل قول الآخر :

دار لسلمى اذ سليمى جارة
قفر ترى آياتها مثل الزبر

***

ومن البدع الشائعة فى ذكر المعاجم اللغوية فى التحقيقات والبحوث : الاكتفاء بذكر المادة فى المعجم دون ذكر للجزء والصفحة ، فيقال مثلا : « اللسان مادة مطا » .

وقد سمعت بعض الزملاء يزجر طالبا فى مناقشة للدكتوراه ، ويلومه على انه ذكر الجزء والصفحة بجوار المادة ، ويصرخ فيه قائلا : « فى المعاجم يكتفى بذكر المادة فقط » !

وما درى هذا الزميل ومن يتابعه على هذا ، أن المقصود بذكر بيانات المصادر فى الهوامش ، مساعدة المراجع على الوصول الى ما يبتغى فى أسرع وقت وبأقصر سبيل . فماذا يعمل مثل هذا الشخص اذا كلف بقراءة عشر صفحات فى مادة (عرف) فى لسان العرب مثلا ، ليعثر على « معرفة الفرس » اذا وجد نفسه أمام هامش يقول : انظر : اللسان (عرف) ؟!

اهمية فهارس الكتب :

وفهارس الكتاب هى مفاتيحه الحقيقية ، لكى يصل الباحث عن طريقها الى بغيته بأقصى سرعة ممكنة ، وبأيسر سبيل . وهذه القيود الأخيرة : السرعة واليسر هى الفيصل الحقيقى فى الحكم على هذا الفهرس أو ذاك بالجودة أو الرداءة .

وهناك مسألتان فى غاية الأهمية بالنسبة لفهرسة الشعر ، لابد من التنبيه عليهما . أولاهما : بدعة فصل الرجز عن القصيد فى فهرس مستقل . فهذه البدعة تفترض فى كل باحث فى هذا الكتاب أو ذاك عن بيت من الشعر، أنه عالم بفن العروض ، وأنه سيتجه مباشرة الى الفهرس الذى يريد . ولكن هذا للأسف ليس متحققا فى جمهرة الباحثين فى العصر الحاضر ، ولذلك ترى مثل هذا الشخص الذى لا يعرف الفرق بين الرجز وغيره ، مضطرا الى مراجعة فهرسين فى حرف معين ، بدلا من مراجعة فهرس واحد .

والمسألة الثانية لا يزال يجادلنى فيها بعض المحققين منذ فترة طويلة ، ذلك اننى أنادى بفهرسة كل بيت ورد فى الكتاب المحقق ، وعدم الاكتفاء بفهرسة البيت الأول من المقطوعة أو القصيدة التى أوردها المؤلف ، ولا أستثنى من ذلك الا الدواوين الشعرية . وقد درجت فى تحقيقاتى كلها ، منذ أول كتاب أخرجته ، على ذلك .

والفيصل الذى ذكرناه من قبل فى جودة الفهرس ورداءته ، هو الذى يتحكم فى مذهبى هذا ، ذلك لأن البيت الذى يطلبه القارىء للفهرس ، قد يكون البيت الثانى أو الثالث فى مقطوعة فهرس منها المحقق البيت الأول فقط . والباحث العجلان هو الذى يكتفى فى هذه الحالة بعدم وجود البيت المطلوب فى فهرس الكتاب ، غير أن الباحث المغامر هو الذى يفحص كل موضع ورد فيه بيت للشاعر من نفس الوزن والقافية فى الفهرس ، وهى مغامرة قد يئوب صاحبها بالفوز بما يريد .

وقد كنت ذات ليلة فى منزل الزميل الصديق الدكتور على فودة بالرياض بالمملكة العربية السعودية ، ورايته مشغولا بالبحث عن البيت التالى ، فى كتاب يحققه :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا يكـــون العـــير مهـــرا
لا يكـــون المهـــر مهـــر

فسألنى ان كنت أعرف له مصدرا ؟ فذكرت له أن هذا البيت ، كان محل جدل نحوى بين الكسائى واليزيدى فيما أتذكر ! وسألته ان كان يملك نسخة من « مجالس العلماء » للزجاجى ، بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ؟ فسارع اليه يلتقطه من مكتبته العامرة ، وتلقفت الكتاب من يده ، ورحت أبحث فى فهرس الأشعار عن كلمة : « مهر » فلم أعثر عليها ولا على كلمة أخرى من البحر والروى ، ولكننى اذ كنت شبه متأكد من ورود هذا البيت فى : « مجالس العلماء » ، رحت أجرب الكشف فى فهرس الأعلام ، عن « على بن حمزة الكسائى » ، وبعد لأى وجدت بيتنا المنشود ثانى بيتين هما :

ما رأينا خربا نقـر عنـه البيض صـقر
لا يكـــون العـــير مهـــرا
لا يكـــون ، المهـــر مهـــر

وقد استغرق منى هذا الجهد نصف ساعة ، وانا اعبر تسعة وعشرين موضعا ذكر فيها اسم الكسائى قبل أن اصل الى ما أريد . وكان يمكن توفير هذا الجهد ، لو فهرس المحقق كلمة البيت الثانى أيضا . وقد ضللنى وزن البيت الذى أثبته المحقق ، اذ جعله « مجزوء الكامل » ، وهو فى الحقيقة من « مجزوء الرمل » ! فلم أغامر بالبحث فى هذا الموضع من الكتاب بادىء ذى بدء ، اذ لا مجال للمغامرة مع اختلاف الوزن الثابت فى الفهرس !

أما فهرس المراجع ، فاننى أرى فيه كل يوم ضروبا من البدع ، التى ما أنزل الله بها من سلطان ، فهى تقسم أحيانا على أيدى الباحثين والمحققين ، الى مصادر ، ومراجع ، ومعاجم ، ودوريات ، ومقالات ، وما الى ذلك . ومثل هذا التقسيم يفترض فى القارىء انه يعرف سلفا نوع هذا المرجع أو ذلك بين هذه الأقسام المختلفة .

وينسى من يسير على هذا المنهج أن اسم المرجع ، ربما لا يعين القارىء فى بعض الأحيان على تحديد القسم الذى ينتمى هو اليه ، فقد يجهل بعض الناس أن « ديوان الأدب » للفارابى ، و « أساس البلاغة » للزمخشرى ، معجمان من معاجم العربية !

ومن قبل ذكر جرجى زيدان أن قطربا النحوى أول من ألف فى الهندسة لأنه وجد المراجع تذكر له كتابا باسم « المثلث » وما درى أنه كتاب فى المثلثات اللغوية التى تحرك فيها الكلمة بثلاث حركات كالكلام بفتح الكاف والكلام بكسر الكاف والكلام بضم الكاف !

وكذلك ظن المسئولون فى هيئة كبيرة للثقافة فى مصر أن كتاب : « اصلاح المنطق » لابن السكيت، كتاب فى منطق أرسطو ، فأرسلوا الى استاذنا الدكتور محمود قاسم رحمه الله ، ليكتب عنه مقالا فى مجلة : « تراث الانسانية » !

فهذا التقسيم السابق للمراجع ، ضرب من العبث ينبغى التخلى عنه فى الكتب المحققة والمؤلفة ، لأن فيه تشتيتا لجهد القارىء الذى يضطره الأمر الى الكشف عن الكتاب الواحد فى أكثر من قسم ، لأنه لم يستطع تحديد هويته من عنوانه . كما أن الدوريات لا حاجة بنا الى فهرستها ، لأن الذى يهمنا فيها هو هذا المقال أو البحث الذى أفدنا منه فى عملنا ، فلتفهرس المقالة أو البحث ، ولتوضع فى مكانها من قائمة المراجع ، وعندئذ يقال : انها منشورة فى الدورية الفلانية ، أو فى مجلة كذا !

• • •

وبعد .. فهذه خواطر من تجاربى فى التحقيق، تمدها خبرة متواضعة فى البحث العلمى ، وجهود شاقة مضنية فى معالجة النصوص وتحقيق التراث .

وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر

١

كتاب « تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر » للعالم الكواشى

عرض الأستاذ محمد عميره على

فقد حظى القرآن الكريم بتفسيرات كثيرة تناولها العلماء فى شتى نواحيها لشرف علومها ومعلوماتها ، لأن تفسير القرآن بالمنزلة التى لا تخفى وفيه من الأسرار مالا يدرك وقد يخفى ولكون القرآن معجزا فهو أشهر من أن يقام عليه برهان وله حقائق فى معانيه خافية وفى بحور غوامضه طرق لا تسلك الا بالدقة والنظر من ذوى العقول والألباب وبالنظر الصحيح والخبر الصريح تدرك المعانى وتنجلى مفاهيمها .

ومن علماء القرن السادس الهجرى الامام العلامة[٢] موفق الدين أبو العباس احمد بن يوسف بن الحسن بن رافع بن الحسين بن سويدان الشيبانى المعروف بالكواشى الموصلى عالم التفسير من فقهاء الشافعية المولود فى (كواشة) سنة ٥٩١هـ و١١٩٤ م) **وتوفى بالموصل سنة ٦٨٠ هـ و١٢٨١ م) من كتبه (تبصرة المتذكر) و ((كشف الحقائق))** الجزء الثالث منه ويعرف بتفسير الكواشى . **كان يزوره الملك ومن دونه فلا يقوم لهم ولا يعبأ بهم وقد كف بصره بعد بلوغه السبعين .**

وقالت عنه (النجوم الزاهرة) جـ ٧ ص ٣٤٨ انه صاحب التفسير الكبير والتفسير الصغير وهما من أحسن التفاسير ، وكانت له اليد الطولى فى القراءات ومشاركة فى غير ذلك من العلوم ، وكان مقيما بالجامع العتيق بالموصل منقطعا عن الناس مجتهدا فى العبادة لا يقبل لأحد شيئا ، وكان له مجاهدات وكشوف وكرامات ، ولأهل تلك البلاد فيه عقيدة . ومات وله تسعون سنة تقريبا ودفن بالموصل .

والكتاب موضوع الكلام هو ((**تبصرة المتذكر ، وتذكرة المتبصر**)) قال فى مقدمته احببت ان آخذ شيئا من كلام من تقدمنى من أهل التفسير نا جمعه، واذكر مع ذلك ان شاء الله تعالى انا ومن عساه أن يراه ممتنا ، اذ العمر قصير والعلم كثير ودرك المطلوب عسير وسميته ((**تبصرة المتذكر ، وتذكرة المتبصر**)) يتبصر به المبتدى ويتذكر به المنتهى ، والى الله تعالى أرغب أن يجعله خالصا لوجهه بمنه وكرمه » .

---

(١) الكتاب فى مكتبة الأزهر برقم ٢١٨ خاص ٣٣٥٧ علم علم التفسير .

(٢) الأعلام للزركلى جـ ١ ص ٢٥٩ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم قال الاستعاذة . اختلف فى لفظ الاستعاذة. فالذى نرويه من قراءة وسماع بأسانيد عن عن مشايخنا رضى الله تعالى عنهم . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . ومعنى أعوذ استجير وامتنع **والشيطان مشتق من شطن اذا** بعد لأنه قد بعد من رحمة الله تعالى ، يقال دار شطون وبئر مشطون اى بعيدة القعر فوزنه على هذا، فيقال **أو من شاط يشيط اذا هلك لهلاكه** بمعصية الله تعالى فوزنه على هذا فعلان . والرجيم بمعنى المرجوم والمرجوم الذى قد رجم بالشهب عند استراق السمع . **قال الله تعالى :**

« وجعلناها رجوما للشياطين »

او المرجوم المشئوم كقوله تعالى **«لأرجمنك»** أو المرجوم الملعون ، والملعون المطرود . **وقوله تعالى :**

فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ

بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾

النحل ــ ٩٨

اى اذا اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله كقوله « اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا »

اى اذا اردتم القيام الى الصلاة فصار معنى الكلام استجير وامتنع بجلال الله تعالى وعظمته من البعيد من رحمة الله تعالى أو الهالك المرجوم على الوجوه الثلاثة .

وذكر فاتحة الكتاب وقال سميت فاتحة الكتاب لأن بها أفتتح القرآن وهى أم القرآن لأنها الأصل منها يبدأ القرآن ، وأم الشىء أصله كقوله لمكة أم القرى لأن الأرض دحيت من تحتها أو لأنها مقدمة بكتابتها فى المصحف وبقراءتها فى الصلاة أو لاشتمالها على المعانى التى فى القرآن من الثناء على الله تعالى والتعبد بالأمر والنهى والوعد والوعيد ، هى السبع المثانى لأنها سبع آيات باتفاق العلماء ، وهى المثانى لأنها تثنى فى الصلاة، أو أن الله تعالى استثناها لهذه الأمة ، وهى مكية أو مدنية . أو نزلت مرة بمكة ومرة بالمدينة ، قالوا : ولذلك سميت مثانى ، والأول أصح لقوله تعالى : **« ولقد آتيناك سبعا من المثانى »**

وقال رحمه الله فى « الحمد لله » الحمد والمدح بمعنى . ولفظه خبر كان يخبر أن المستحق للحمد هو الله وتقديره قولوا الحمد لله ، والحمد لله ، والحمد بمعنى الشكر على النعمة ، والبناء عليه بمافيه من الخصال الحميدة ، تقول حمدت فلانا على احسانه الى ، وحمدته على علمه وشجاعته، والشكر لا يكون الا على النعمة ، فالحمد أعم من الشكر فكل شاكر حامد وليس كل حامد شاكرا، واللام فى الله للاستحقاق كقوله الدار لزيد .

وقال فى « رب العالمين » الرب المالك كرب الدار ورب الشىء اذا ملكه وبمعنى التربية والاصلاح كقولهم رب فلان الضيعة يربها اذا اتمها وأصلحها فهو رب كطبيب ، فالله تعالى مالك العالمين ومربيهم ، ولا يقال للمخلوق هو الرب معرفا انما يقال رب كذا مضافا والعالمين جمع عالم لا واحد له من لفظه وهم الجن والانس ، وجميع المخلوقين او الملائكة والجن والانس والشياطين .

وقال فى قوله تعالى « الرحمن الرحيم مالك يوم الدين » فقال عاصم والكسائى بألف ومن بقى بغير الف ، ومعناها واحد كفارهين وفرهين، ومعناهما الرب كرب الدار اى مالكها والمالك والملك القادر على اختراع الأعيان من العدم الى الوجود ولا يقدر على ذلك غير الله تعالى ، أو مالك أجمع وأوسع من ملك ، يقال هو مالك العبيد والطير والدواب ، ولا يقال ملك هذه الأشياء لأنه لا يكون مالكا لشىء الا وهو يملكه، وليس كل مالك ملكا ، وملك يوم الدين قاض فى الوجود ، أو ملك أعم لأن كل ملك مالك ، وليس كل مالك ملكا ، وملك يوم الدين قاض يوم الحساب ، والدين الجزاء ويقع على الجزاء الخير والشر جميعا لقولهم كما تدين تدان ، أو ملك يوم الدين ، اى لا ينفع فيه الا الدين ، أو الدين القهر يقال دنته فدان اى قهرته فنزل ، أو الدين الطاعة اى يوم الطاعة ، وانما خص يوم الدين بالذكر وان كان مالكا جميع الأيام لأن الأملاك يومئذ آيلة . قال تعالى جل شأنه :

« لمن الملك اليوم لله الواحد القهار »

وقال : « والأمر يومئذ لله »

وذكر فى **« اياك نعبد »** ايا ضمير منفصل منصوب نعبد مفعول مقدم مخصوص بالاضافة ولو تأخر لم ينفصل ولصار كافا متصلة . فقلت نعبدك ونعبد بوجه ونطيع خاضعين ، والعبادة الطاعة مع التذلل والخضوع من العبد وطريق معبد .

وقال فى « اياك نستعين » اى نطلب منك المعونة على توحيدك وعبادتك وجميع امورنا اذ لا قدرة الا بالله تعالى ، وكرر اياك ولم يقل نعبد ونستعين لنفى احتمال ونستعين بغيرك .

وقوله « اهدنا » ارشدنا وقرىء بها أو ثبتنا كما يقول للقائم قم مكانك حتى أعود اى دم وهذا دعاء على سبيل التثبيت والدوام على الهداية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« **الصراط** » **وسرات** ، رواه قنبل عن ابن كثير وهو الأصل ، وحمزة باشمام الصاد الزاى . ومن بقى بالصاد الخالصة وقرىء بالزاى الخالصة وكلها بلغات صحيحة .

« المستقيم » هو الاسلام أو القرآن ، وعن على رضى الله عنه كتاب الله تعالى ، أو طريق السنة والجماعة ، أو طريق الجنة ، أو الحج، أو رسول الله صلى الله عليه وسلم . أو هـو وصاحبك أو صاحبك واصله فى اللغة الطريق الواضـح .

« **صراط الذين أنعمت عليهم** » أى تمنيت عليهم بالهداية والتوفيق أو بالثبات على الايمان والاستقامة وهم الأنبياء أو كل من ثبته الله تعالى على الايمان .

« غير المغضوب عليهم » أى غير صراط الذين غضبت عليهم والغضب ارادة الانتقام من العصاة، وغضب الله تعالى لا يلحق عصاة المؤمنين انما يلحق عصاة الكافرين ، واصل الغضب الشدة.ولا يوقف على عليهم ، الأولى اختيار الجر غير بعدها. بدلا من الذين أنعمت عليهم أو نعتا لهم .

« **ولا الضالين** » أى وغير الضالين عن الهدى. والضلال أصله الهلاك والغيبوبة من ضل اللبن فى الماء اذا غاب وهلك .

ونذكر بعض تفسيراته على سبيل المثال لا الحصر لضيق المقام فى عملية النشر حيث يمكن للقارىء أو الباحث أن يضع يده على ما يريد من هذه الأبحاث العلمية النادرة .

فقال فى سورة آل عمران . بسم الله الرحمن الرحيم .جاء وفد نجران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ستين وفيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم وفى الأربعة عشر ثلاثة نفر اليهم يؤول أمرهم ، العـاقب أمير القـوم وصـاحب مشورتهم الذى لا يصدرون الا عن رأيه واسمه عبد المسيح ، والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الأيهم ، وأبو حارثة بن علقمة أسقفهم وحبرهم . دخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر . عليهم ثيـاب حبرات حبب وارديه فى جمال رجال بالحرث بن كعب يقول من رآهم ما رأينا وفدا مثلهم وقد حانت صلواتهم فقاموا للصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال صلى الله عليهم وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم السيد والعاقب فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلما ، فقالا قد اسلمنا قبلك فقال كذبتما يمنعكما من الاسلام ادعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير ، قالا ان لم يكن ولدا فمن أبوه ، وخاصموه جميعا فى عيسى فقال صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون انه لا يكون ولدا الا وهو يشبه أباه ، قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حى لا يموت وأن عيسى يأتى عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شىء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون أن الله لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء قالوا بلى قـال فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما عـلم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى فى الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب قالوا بلى قال الستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المراة ثم وضعته كما تضع المراة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبى ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فأنزل الله تعالى صدر سورة آل عمـران الى بضـع وثمانين آية منها فقال تعالى :

« ألم » مفتوح الميم موصول عند الكل ما عدى من قرأ مقطوعا بسكون الميم على نيـة الوقف ثم بقطع الألف للابتداء ، أو يجرى على لغة من يقطع ألف الوصل ومن فتح الميم فللتقاء الساكنين.

« **الله لا اله الا هو** » الله ابتداء وما بعده خـبره « الحى القيـــوم » نعت لـه « نـزل عليك الكتاب بالحق » أى القـــرآن الصـدق « مصدقا لما بين يديه » أى لما قبله من الكتب فى التوحيد والنبوات والأخبار وبعض الشرائع. « وأنزل التوراة والانجيل » قال وأنزل فيهما لأنهما نزلا مرة واحدة . وقال فى القرآن نزل مضعفا لأنه نزل مفصلا والتنزيل للتكثير وأصل التورية وورية (فوعله) من ورى الزند اذا خرجت ناره . واوريته أنا فحولت الـواو الأولى تـاء وجعلت الياء المفتوحة الفا فصارت (توراه) وكتبت بالياء على أصـل الـكلمة ، والـكوفى يجعلها تفعلة من التورية كتمان السر والتعريض لأن اكثر التورية معاريض من غير تصريـح ، والانجيل (افيعل) من النجـل وهو الخـروج ومنه سمى الولد نجـلا لخروجه فسمى الانجيل به وقال فى تفســير سورة محمد صلى الله عليـه وسلم . وتسمى سورة القتال وهى مدنية الا آية وهى « **وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك** » أو مكية أو ثمان أو تسع وثلاثون آية « بسم الله الرحمن الرحيم » قال ابن عبـاس نزل فى المطعمين ببدر على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو فى قريش أو فى أهل الكتاب أو فى كل كافر ..

البقية ص ١٣٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشعر الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هو الله

الأستاذ أحمد فهمى خطاب

رب الخلائق .. فاطر الأكوان
فوق النهى ومدارك الأذهان
الله .. اسم الذات جل جلاله
وهو الذى ندعوه بالرحمن
أسماؤه الحسنى صفات كلها
والذات فوق الوصف والامكان
حاشا لوصف أن يحيط بذاته
حتى الذى قد جاء فى القرآن
لا تدرك الأبصار نور جلاله
وهو المحيط بما ترى العينان
والنور يسطع بالفؤاد اذا صفا
وتدك صعقته قوى الصفوان

* * *

موسى الكليم اشتاق رؤية ربه
فأجابه القهار بالبرهان
أنظر الى الجبل الأشم .. ان استقر
مكانه .. فى لمحة ستراني
لما تجلى ربه .. صعق الكليم
مع الأشم .. وسبح الاثنان

* * *

جل الذى ان شاء آمرا .. قال كن
يا للجلال .. اذا التقى الحرفان
الله ذو العرش المجيد .. مسيطر
متفرد بالقهر والسلطان
والعرش فوق الماء .. كان بلا سماء
فوقه .. الا لطيف دخان
الله أكبر .. لا تسل كيف استوى
أو كيف عزز حمله بثمان
فالعرش والكرسى .. من الغيب الذى
ادراكه .. يعيا به الثقلان

والعجز عن ادراكه .. هو قمة
الاسلام والايمان والاحسان
وتعالى رب العرش عن جدل .. بلا
علم منير أو هدى وبيان

سبحانه .. هو واحد أحد .. هو
الصمد المجيب لدعوة اللهفان

هو أول هو آخر هو ظاهر
هو باطن .. هو فاطر الأكوان
ومقدر القمر المنير منازلا
والشمس فى الأبراج بالحسبان
وهو المصور للخليقة كلها
فى عالم الأرواح والأبدان
وهو الغنى عن الخلائق كلهم
وهو المقيت لانسهم والجان

* * *

آمنت بالرحمن جل جلاله
وكفرت بالطاغوت والشيطان

وعقيدة الاسلام خير عقيدة
تفضى بتابعها الى الرضوان
وشريعة الاسلام خير شريعة
العدل فيها كامل الأركان
الحكم فيها للمهيمن وحده
لا حكم فرعون أو الأعوان

دستورها القرآن .. سنة أحمد
من خصه الرحمن بالفرقان

وهو المتم لكل ما أوحى به
للمرسلين .. بسالف الأزمان

والله أكمل دينه بمحمد
وأتم نعمته على الانسان !!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في طريق النور

الأستاذ رشاد محمد يوسف

ثوبى من وطـــأة أثقـــالك — ثورى من قســـوة أغـــلالك
قد طال مقـــامك فى العصـــيان — وطـــالت ســـيرة اهمالك
يــا نفس : كفـــاك غرور الاثم — أضـــل بزهـــوة أعمـــالك
وســـكرت وندمـــانك وهـــم — وضـــلال نفـــاق ومهـــالك
تهـــوى لحضـــيض من دنيـــاك — لتغـــدو محـــراب نـــوالك
يـــا نفس ســـئمتك واهمـــة — رفقـــا بمـــآلى ومـــآلك
شـــقى للنور طـــريق النـــور — وضـــجى بالليـــل الحـــالك
قـــد آن رجـــوعك للرحمـــن — وعـــودك للـــدرب الســـالك
تلقـــى مـــن فيض محبتـــه — أمنـــا من رجفـــة بلبـــالك
تلقـــى من عـــزة طاعتـــه — مـــا يرفـــع جبهـــة اجـــلالك
رحمتـــه وســـعت فى ود — أوراق العـــائد أمثـــالك
فاغتســـلى بالنـــور وفـــرى — لرحـــاب اللـــه بأثقـــالك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يا عيد

الأستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين

يا عيد وجهك باسم متألق   يضفى الجمال على الحياة ويونق
يا منحة الرحمن فى الاسلام تسطع فى قلوب المؤمنين وتشرق
بلل بأنداء المسرة أنفسا   ظمآى الى برد الرضى تتشوق
وامسح دموع الأشقياء البائسين بما تفيض من النعيم وتغدق
لك كل عام زورة مقرونة   بتنسك نفحاته تتدفق
تسمو به الأرواح فوق الكائنات تهيم فى النور الشفيف وتخفق
وترف فى روض السكينة حينما   ينتابها قيظ الحياة المحرق

* * *

يا عيد جدد فى القلوب أزاهر الايمان تنفح بالعبير وتعبق
ما فى الوجود على الطليح نسائم   أندى من الايمان اذ يترقرق

* * *

يا عيد ألف ما تنافر من قلوب نالها بالجائحات تفرق
فالحب فى الاسلام شرع لا يقص   جناحه الا الغبى الأحمق

* * *

يا عيد وامح اليأس بالآمال تزهر فى النفوس المقفرات وتورق
وارفع الى رب العباد دعاءهم   بالصالحات لعله يتحقق
ما كنت الا مرسلا للمسلمين عليك من حلل السعادة رونق

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

شخصيات اسلامية

ابن الهيثم

○ برع في البصريات وعلوم الضوء، فكان اول من رسم العين وفصل ظاهرة الامتداد على السموت المستقيمة، وشرح ظاهرة الانعكاس والامتداد في كتابه «المناظر» وله بحوث رائدة في انكسار الضوء، وتشريح العين وتكوين الصور على شبكتيها وفي مبدأ تجمع الاشعة وفي تكبير الصور وانقلابها وارتكامها وحدوث الالوان.

توفي سنة 431 هـ / 1039 م

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد أسد (رحمه الله) ودوره في الفكر الاسلامى المعاصر

الدكتور نجاح محمود الغنيمى

رسالة الاسلام ، خاتمة رسالات السماء ، الى البشرية جمعاء ، صالحة لكل زمان ومكان ، وهى تحوى مقتضيات هذه الصلاحية ، قوامها أسمى ما عرفته البشرية من مبادىء وقيم ، على جميع المستويات ، والمجالات سواء فى الجانب الدينى العقدى ، أو فى الجانب الأخلاقى للفرد والجماعة ، أو فى الجانب الاقتصادى والسياسى ، وباختصار فى جميع المجالات والأنشطة التى عرفتها البشرية ، فى تاريخها الطويل ، على مر العصور والأزمان ، الى آخر الزمان .

وهذا السمو والتكامل فى مبادىء الاسلام وتعاليمه ، جذبت اليه ملايين البشر ، منذ ظهوره حتى الآن . وأصبح مألوفا فى الوقت الحاضر ، أن نسمع بين الحين والحين عن اعتناق شخصيات كبرى ، من الشرق أو الغرب ، الاسلام انبهارا بجاذبية تعاليمه ومبادئه ، منهم : اللورد هيدلى الانجليزى ، رينيه جينوه ، الذى تسمى باسم (عبد الواحد يحيى) ، الفونس اتين دينيه الذى تسمى باسم (ناصر الدين دينيه (١)) ، وكذلك روجيه جارودى ، وليوبولد فايس الذى اشتهر باسم (محمد أسد) . ولا شك أن لكل واحد من هذه السلسلة من الشخصيات الغربية الكبرى قصة يحكيها عن كيفية انجذاب نفسه الى جوهر الاسلام ، فلبت نداءه ، وهجرت ماضيها الوثنى ، لتعيش حاضرها المعاصر ومستقبلها ، فى رحاب الاسلام . واذا كنا نرى أن محمد اسد له ثقل خاص ، من حيث الدور المزدوج الذى أسهم به فى كل من الفكر الاسلامى المعاصر ، والفكر الدينى الغربى المعاصر — فاننا نخصه بالبحث الحالى للتعريف به ، والقاء الضوء على أفكاره ، وعلى دوره فى الفكر الاسلامى المعاصر .

---

(١) انظر الدراسة المختصرة التى قام بها الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود عن هذه الشخصيات فى كتابه : أوروبا والاسلام ، ص ٦٧ وما بعدها ، القاهرة ١٩٧٩ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومحمد أسد ليس شخصية عادية، بأى مقياس من المقاييس : فهو أوروبى فى نشأته ، وفى تعليمه ، وفى ثقافته وفى نضجه الفكرى .. وقد درس علوم عصره ، كما شارك فى بيئته العامة والخاصة ، كيهودى أوروبى ، ودرس الفنون النظرية فى الغرب عموما . كما قد مارس مهنا فكرية وفنية عديدة ، وليس من أقلها الصحافة وكتابة السيناريو . ولا شك ان ذلك اضاف الى خبرات محمد أسد وشخصيته الفكرية والفلسفية الشىء الكثير .

وهذه الخبرات التى اكتسبها محمد أسد فى بيئته الأوروبية العامة والخاصة ، صاحبته فى رحلته الى الشرق ، وفى تنقلاته بين ربوع بلاد المشرق الاسلامى ، وفى تأملاته وانظاره فى الاسلام والمسلمين . ورغم انبهار محمد أسد بما رآه فى الشرق عموما ، وفى الاسلام والمسلمين بصفة خاصة ، فقد ظل مسيطرا على اتزانه الفكرى واللغوى ، بحيث أنه نجح ليس فحسب فى اشراكنا معه — نحن أبناء الاسلام — فى هذا الانبهار ، وانما كذلك فى اقتناع بمبررات هذا الانبهار . وقد أعانه على ذلك كثيرا : نفاذ بصيرته، وحضور بديهته ، ولماحية فكره ، وسيطرته التامة على أساليب البيان ، بحيث أن القارىء لمؤلفات محمد أسد ، سواء فى لغتها الأصلية ، أو فى ترجماتها الى العربية ، لا يملك الا أن يترك نفسه ، طوعا ، للمؤلف ، يقوده حيث يشاء .

وعلينا أن ننبه ، بادىء ذى بدء ، الى ما ينبغى أن ننتبه اليه فى فكر محمد أسد : لقد قدم لنا عرضا دقيقا للحضارة الغربية المعاصرة ، باعتباره ابنا من أبنائها ، الذين عاشوا فيها وخبروها جيدا ، مبينا ما فيها من ايجابيات ، وهو قليل ، وما فيها من سلبيات ، وهو جم غفير . وقد تتبع جذور كثير من هذه السلبيات الى بداياتها التاريخية الأولى ، فى تاريخ الغرب الأوروبى .

حياة محمد أسد

ولد محمد أسد فى صيف عام ١٩٠٠م ، باسم Leopold Weiss ليوبولدفايس ، وكان ترتيبه الثانى بين أخوته الثلاثة ، فى مدينة لوو البولندية ، والمعروفة كذلك باسم لمبرج ، وكانت حينئذ جزءا من النمسا(١) .

(1) The Road to Mecca, P. 54, 51 ed. Tongier, 1974.

ومن الواضح انه أمضى طفولة سعيدة للغاية ، وهو يعبر عن ذلك بوصف تفصيلى للشارع الذى كان فيه بيته ، والمباهج التى كان يسعد بها فى اللعب فيه ، وكذلك شهور الصيف التى كان يقضيها فى الريف ، فى ضيعة جده لأمه .

تعليمه :

وفيما يتعلق بتعليم محمد أسد ، فهو يخبرنا أنه كان يجد لذة كبيرة فى قراءة القصص التاريخية المثيرة ، ثم فى قراءة الشعر ، والفلسفة ، والآداب البولندية والألمانية ، والتاريخ . ولكنه لم يكن يميل الى العلوم الرياضية والطبيعية التى كانت تجلب له الملل والسأم ، وتشكل خيبة أمل شديدة لوالده فيه كما كان لا يميل الى قواعد اللاتينية واليونانية ، وكان ذلك سببا فى أنه لم يكن يجتاز الاختبارات الصيفية الا بشق النفس. والى جانب هذه الدراسة العلمانية ، فقد درس محمد أسد كذلك ، وفقا لتقاليد أسرته اليهودية ، العلوم الدينية العبرانية .

وحين اندلعت الحرب العالمية الأولى ، هرب محمد أسد من المدرسة ، وزوروا اسمه ليلتحق بالجيش النمسوى ، وظنه رجال الجيش فى الثامنة عشرة من عمره لطوله المفرط ، فقبلوه ، ولكن أباه تتبعه حتى عرف مكانه ، وأعاده الى فيينا حيث كانت الأسرة قد استقرت . وبعد عامين من انتهاء الحرب ، انصرف محمد أسد الى دراسة تاريخ الفنون والفلسفة فى جامعة فيينا ، ولكنه لم ينصرف اليها قلبيا(٢) ، لأن الأساتذة كانوا مهتمين باكتشاف القوانين الجمالية التى تتحكم فى الخلق الفنى ، بدلا من الكشف عن دوافعها الصميمة الروحية ، أى أن اهتمامهم كان منصبا على الشكل ، دون المضمون والجوهر(٣). وكذلك درس التحليل النفسى لفرويد (علم النفس) ولكن لم ترضه نتاجه ، لأنه يفسر كل شىء فى اطار ردود فعل جنسية تناسلية(٤) . وقد كان لديه الوقت الكافى للتأمل فيما حوله من أحوال وظروف تمر بها أوروبا مطلع القرن ، وبعد الحرب العالمية الأولى ، ولكن مارآه وفهمه من هذه الأمور ، ملأه قلقا ، وجعل من العسير عليه متابعة

(2) PP. 51-52.
(3) Op. Cit., P. 57.
(4) P. 58.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسته الجامعية ، فترك الجامعة ، واتجه الى مهنة الصحافة رغم اعتراض والده ، وغادر فيينا فى يوم من أيام صيف عام ١٩٢٠ ، وأخذ القطار الى براغ ، وبعد فترة أمضاها هناك ، سافر الى برلين حيث لاقى الأمرين فى البحث عن عمل فى صحيفة من الصحف دون جدوى ، واضطر للعمل مع مدير أفلام كمساعد سينمائى ، لمدة شهرين ، ثم العمل مع شخص آخر ، فى كتابة عدة سيناريوهات لأفلام سينمائية أخرى(٥) . وبعد سنة من المغامرات فى مدن وسط أوروبا قام خلالها بجميع أنواع الأعمال القصيرة الأجل ، نجح أخيرا فى الدخول الى عالم الصحافة ، وكان ذلك فى خريف عام ١٩٢١م وفى ربيع عام١٩٢٢ جاءته دعوة من خاله دوريان الشقيق الأصغر لأمه ، وكان طبيبا نفسانيا ، يكان يرأس فى ذلك الوقت مستشفى للأمراض العقلية فى القدس ، يدعوه الى المجيء لزيارته فى القدس والاقامة فترة ، وسيتكفل بنفقاته كلها ذهابا وايابا(٦) . وقبل محمد أسد الدعوة ، وبدأ رحلته الأولى فى صيف ١٩٢٢ ، ولم يكن يتصور أبدا انها ستصبح نقطة تحول فى حياته ، وكيف ، وهو يصف نفسه فى بداية الرحلة بقوله : « .. ولقد كنت شابا أوربيا ناشئا على الاعتقاد **بأن الاسلام وكل تعاليمه لم يكن أكثر من طريق فرعى لتاريخ الانسان ، غير جدير بالاحترام من الناحيتين الروحية والأخلاقية ، وانه لذلك لم يكن ليوضع فى المنزلة نفسها ، بل لم يكن ليقارن** بالدينين اللذين يعتبرهما الغرب جديرين بالنظر اليهما نظرة جدية : النصرانية واليهودية . بهذا الانحراف الأوروبى الغامض ضد الأمور الاسلامية .. بدأت رحلتى الأولى فى صيف ١٩٢٢م(٧) .. » وسافر عن طريق رومانيا والبحر الأسود ، مستقلا باخرة الى الاسكندرية ، وعلى ظهر الباخرة ، تحدث طويلا مع الأب فالكس اليسوعى وحين وصل الى الاسكندرية ، استقل القطار الى سيناء والقدس ، ومنذ الوهلة الأولى ، أحس بأنه دخل عالما جديدا ، من الطبيعة ، والناس ، فوصف ، وعقب . وفى القدس ، كذلك ، وصف وعقب ، ولكنه رفض الاتجاه الصهيونى منذ البداية(٨) . وهناك ، كذلك ، فتح له أول باب من أبواب الاسلام ، من خلال حواره مع الحاج معلم الوكالة عن الصلاة الاسلامية(٩) . وغادر القدس فى زيارة قصيرة الى القاهرة للاحاطة بالموقف السياسى فى الشرق الأوسط ، باعتباره صحفيا مراسلا لبعض الصحف الأوروبية ، خاصة الألمانية . وهناك فى القاهرة ، شاهد جديدا عن الاسلام والمسلمين (الأذان) فوصف وعقب(١٠) وعاد الى القدس ، ثم سافر الى شرق الأردن ، حيث تعرف على الأمير عبد الله وعلى بلاده ، وشاهد ووصف وعقب(١١) . وعاد بعدها الى القدس ،مرة ثانية، ومن هناك سافر الى دمشق فى مغامرة خطيرة ، حيث كان قد فقد فى الطريق نقوده وأوراق اثبات شخصيته ، ووصلها فى صيف ١٩٢٣ ، وهناك شاهد المزيد من أمور الاسلام وأحوال المسلمين ، وفتح له ، من جديد ، أبواب أخرى الى الاسلام(١٢) .

وقد عاد بعد ذلك الى أوروبا مرة ثانية فى خريف ١٩٢٣ م . ثم وافق رئيس التحرير على عودته الى الشرق مرة ثانية ، ولكنه قبل أن **يسافر الى الشرق ، سافر الى برلين ، لتوديع أصدقائه ، وهناك قابل السا ، المرأة التى قدر لها أن تصبح زوجته فيما بعد(١٣)** . وفى ربيع عام ١٩٢٤ ، بدأ رحلته الثانية الى الشرق ، ومن جديد وصل الى مصر عن طريق بور سعيد ، ومن بور سعيد ركب القطار الى القاهرة ، وفى الطريق وصف كل شيء ، فقد انبهر من جديد بكل شيء ، وفى القطار ، دار حوار بين تاجر يونانى مسيحى ، وعمدة مصرى أمى مسلم حول قيود الاسلام على زواج المسلمة بغير المسلم (يهودى أو مسيحى) . وقد فتح بهذا الحوار باب جديد الى الاسلام أمام محمد أسد ، كما حدث له من قبل مع معلم الوكالة فى القدس ، وفى دمشق(١٤) . وفى القاهرة ، حيث أقام شاهد احتفالات المصريين بشهر رمضان المعظم ، كما تحدث الى شخصيات دينية وعلمية كبرى ، منهم الامام الأكبر الشيخ مصطفى المراغى ، وذكر **انطباعه عن الأزهر ، وهو منهم(١٥) . وخرج من القاهرة فى أوائل صيف عام ١٩٢٤(١٦) فى تجوال طويل قدر له أن يستغرق عامين : فزار شرق**

(5) PP. 58-59.
(6) PP. 60-62.
(7) PP.62-66.
(8) PP.69-74.
(9) P. 75.
(10) PP. 90-95.
(11) P. 89.
(12) PP. 108-9.
(13) PP. 109-13.
(14) PP. 136-37.
(15) PP. 137-42.
(16) PP. 185-87.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأردن للمرة الثانية ، وكذلك سوريا ، ورأى دمشق ثم بيروت ، وطرابلس ، وحلب ، ودير الزور ، ومن هناك الى بغداد على طريق القوافل القديم المحاذى لنهر الفرات ، وهناك قابل زيد بن غانم ، وهو رفيق أسفاره بعد ذلك لمدة طويلة حتى عام ١٩٣٢م(١٧) . وقد وصف محمد أسد كل شيء فى الطريق ، وفى بغداد ، خاصة ثورة بغداد على الانجليز عام ١٩٢٤(١٨) .

وسافر بعدها الى ايران وافغانستان .

وابتدا رحلة العودة الى أوروبا ، من افغانستان ، أواخر شتاء ١٩٢٦ م .

وبمجرد عودته تزوج السا ، وشاركته أفكاره واكتشافاته عن الاسلام والمسلمين ، كما شاركته آراءه عن العرب ، والاتجاهات المادية الغربية(١٩) . وبعد قليل اتجه الى صديق هندى مسلم ، وهو رئيس الجالية الاسلامية الصغيرة فى برلين ، واعلمه برغبته فى اعتناق الاسلام ، فأجرى اجراءات الشهادة ، وقال له : « لقد كان اسمك حتى الآن ليوبولد Leopold ، وكلمة ليو Leo اليونانية معناها أسد ، اذن سندعوك من الآن فصاعدا : محمد أسد(٢٠) .

وهكذا تغير اتجاه محمد أسد فى الحياة ، كما تغير مصيره ، وغادر أوروبا هو وزوجته ، بعد ذلك مباشرة لانهما لم يعودا يطيقان البقاء فيها ، فغادراها متجهين الى مكة للحج فى يناير من سنة ١٩٢٧ ، عن طريق الباخرة ، ووصف لنا ما شاهده وتأملاته فى أخوة الاسلام ، ووصف جدة ، ومكة ، ومناسك الحج ، ولكن زوجته السا توفيت فجأة فى مكة ، فحزن حزنا شديدا عليها ، فاعتزل الناس والمجتمع ، وحينئذ لقى الملك عبد العزيز آل سعود وكانت صحبة استمرت حتى عام ١٩٣٢ م ، وشارك فى الأحداث الكبرى لتوحيد المملكة العربية السعودية ، ووصفها بدقة تامة ، كما شارك فى أحداث المسلمين فى ليبيا ، فى رحلة خاصة خطرة ، بتكليف من الامام السنوسى ، وقابل عمر المختار ، المجاهد الليبى ضد الاستعمار الايطالى(٢١) . وقد ترك محمد أسد الجزيرة العربية عام ١٩٣٢ ، وذهب الى الهند فى طريقه الى تركستان الشرقية ، واندونيسيا . ولكن محمد اقبال اقنعه بالغاء برنامجه ، والبقاء بالهند ، كى يسهم فى اقامة

(17) PP. 187-94.
(18) PP. 198-200.
(19) PP. 210, 296-8.
(20) PP. 298-300.
(21) PP. 300-10.

دولة الاسلام فى باكستان ، وقبل محمد أسد ، ووقف نفسه لسنوات عديدة على تحقيق هذا الهدف ، وقام بدراسات كثيرة ، وكتب مقالات عديدة ، وألقى العديد من المحاضرات ، وعرف مع الزمن كمترجم للفقه الاسلامى والثقافة الاسلامية .

ولا جدال فى ان محمد أسد قد أثرى الفكر الاسلامى المعاصر بالعديد من العناصر الفكرية الجديدة والبحث الحالى اسهام بسيط فى القاء بعض الضوء على الخطوط العامة لدوره فى الفكر الاسلامى المعاصر عن طريق تتبع أنظاره فى الدين عموما ، والديانات الثلاث : اليهودية ، والنصرانية والغرب ، والاسلام بصفة خاصة . ومن المؤكد أن الجانب الدينى يمثل الجانب الرئيسى فى فكر محمد أسد ، ولهذا كان اختيارنا لهذا الجانب فى محاولة للوصول الى دور محمد أسد فى الفكر الاسلامى المعاصر . فلنتابعه سويا فيما يلى :

محمد أسد وموقفه من الدين :

ومحمد أسد ، باعتباره يهوديا ، ومن أسرة يهودية لها تقاليدها الدينية الحاخامية ، كما أشرنا من قبل تكونت لديه حساسية مرهفة خاصة بازاء الدين فى سن مبكرة للغاية لا تتجاوز الثالثة عشرة . ولقد نماها محمد أسد بسرعة ، بحيث أصبحت تمثل للمتتبعين لفكره ، اهم جوانب فكره على الاطلاق . وأولى مظاهر هذه الحساسية حكمه على طابع تدين والديه : « .. ذلك أنهما كانا ينتميان الى جيل يخضع باللسان فقط الى هذا أو ذاك من المعتقدات الدينية التى سبكت حياة أسلافه ، وفى الوقت نفسه لم يسع قط الى أن يعمل فى حياته العملية ، أو حتى فى تفكيره الأخلاقى ، بمقتضى تلك التعاليم(٢٢) .. الخ » .

وفى زيارته للقاهرة فى رحلته الثانية ربيع ١٩٢٤ ، وحديثه مع الشيخ المراغى ، عن ضرورة وجود الدين النظامى ، فأجابه الشيخ : بأن عددا قليلا جدا من الناس — باستثناء الأنبياء — قادرون على أن يفهموا الصوت الداخلى الذى يتكلم فى ذواتهم ، فمعظم الناس مقيدون بالمصالح الشخصية والرغبات الفردية ، ولو ترك لكل فرد تتبع ما يمليه عليه فؤاده فحسب لسادت الفوضى الأخلاقية سيادة تامة ، ولما كان هناك اتفاق قط على أى طريقة من طرق السلوك ، وهناك شذوذ لهذه القاعدة واستثناءات ، ولكن هذا يفتح الباب لكثير من المدعين يطالبون بهذا الحق

(22) P. 16, Passim.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لأنفسهم ، والنتيجة من جديد ، هى الفوضى : فلابد من وجود دين نظامى (٢٣) ! واقتنع محمد أسد بهذا الجواب البسيط .

وفى شبه الجزيرة العربية ، فى رحلته عبر صحراء النفود ، وقف يتأمل الصحراء ، وروعتها، ودورها فى تهذيب شخصية الانسان « .. ان الصحراء بخشونتها وعريها ، تجرد رغبتنا فى ان نفهم الحياة ، من كل الخدع والمراوغات ، من كل الأوهام والأضاليل المتعددة المتشعبة ، التى يمكن بها لطبيعة أكثر سخاء وجودا أن تخلب عقل الانسان ، وتجعله يسلط تخيلاته الخاصة على العالم من حوله . ان الصحراء عارية نظيفة ، لا تقبل أنصاف الحلول . انها تجرف من قلب الانسان كل النزوات ، والأوهام المحببة ، التى يمكن أن تستعمل كقناع للتفكير الراغب ، وهكذا تجعله حرا لكى يسلم نفسه الى (كلى) مجرد لا صورة له : أبعد من كل ما هو بعيد ، ومع ذلك فهو أقرب من كل ما هو قريب(٢٤) » . وهذا التحليل الجميل لفاعلية الصحراء فى تقويم سلوك الانسان وتهذيبه ، جعل محمد أسد يتخذه تبريرا ، من وجهة نظره لنزول الأديان السماوية فى الصحراء « .. فمن عليقة شوك مشتعلة فى صحراء مدين ، دوى صوت الله الى موسى . وفى قفر صحراء فلسطينية تلقى المسيح رسالة (مملكة الله) . وفى غار حراء ، فى التلال الصحراوية قرب مكة نودى لأول مرة على محمد العربى(٢٥) » .. وهذا التبرير الجغرافى لبينة نزول وحى الأديان السماوية الثلاثة ، لا شك ، يعتبر جديدا بكل المقاييس .

والفهم الجيد من محمد أسد ، لدور الدين فى حياة الانسان والبشرية ، ولمحته الدقيقة عن دور الاسلام من بين كل الأديان ، يجعلنا نتطلع الى معرفة رايه بالتفصيل فى الديانات السماوية الثلاث ، وموقفه من كل منها ، بالاضافة الى رايه فى الغرب ، وهو قرين رايه فى النصرانية ، فلنتابع سويا الفقرات التالية :

محمد أسد وموقفه من اليهودية :

لقد كان على محمد أسد — بمقتضى تقاليده الأسرية — أن يدرس على أيدى أساتذة خصوصيين العلوم الدينية العبرانية بتعمق كبير ، وهكذا وجد نفسه ، فى سن مبكرة ، لا تتجاوز الثالثة عشرة يجيد قراءة العبرانية بسهولة ، والتحدث بها بطلاقة تامة ، الى جانب معرفته بالآرامية ، وقد ساعده على ذلك فيما بعد على سرعة وسهولة تعلم اللغة العربية . ولقد درس العهد القديم فى نصه الأصلى ، وكذلك المشنا Mishna والجمارا Gemara أى نص التلمود وشروحه ، بحيث أصبحا مألوفين لديه . وكان بوسعه أن يناقش بثقة تامة بالنفس الفروق بين تلمود بابل وتلمود القدس وانهمك فى درس شروح الكتاب المقدس ، والملقبة باسم تارجوم Targum تماما كما لو كان مقدرا عليه ان يصبح حاخاما . وكان أبوه يلح عليه فى قضاء الساعات الطوال فى درس الكتب المقدسة(٢٦) .

وهذه المعرفة المبكرة والعميقة للتراث اليهودى الدينى مكنته من ادراك الكثير من جوانب الخلل والقصور والتحريف فى المعتقد اليهودى : ... فقط لا حظ « .. أن الله ، كما يمثله العهد القديم والتلمود ، كان مهتما بأكثر مما ينبغى بالطقوس التى كان مفروضا فى عباده أن يعبدوه بواسطتها » . كما لاحظ « أن هذا الاله كان منشغل البال ، بصورة غريبة ، بمصائر أمة واحدة معينة ، أعنى العبرانيين . ان تكوين العهد القديم نفسه كتاريخ لأحفاد ابراهيم كان يميل الى أن يجعل الله يبدولا كخالق الناس أجمعين وربهم ، ولكن كاله قبلى يكيف الخلق كله حسب حاجات شعب مختار : يكافئهم بالفتوح اذا كانوا صالحين ، ويعذبهم على أيدى غير المؤمنين كلما انحرفوا عن الطريق المفروض عليهم سلوكه . وعلى ضوء أوجه القصور هذه بدت الحمية الأخلاقية للأنبياء المتأخرين ،مثل أشعيا وارميا ، خالية من رسالة عالمية(٢٧) » .

محمد أسد ، اذا ، يأخذ التراث اليهودى الدينى ، فى أول مواجهة بينهما ، تضخم الطقوس والشعائر التعبدية فيه ، كما يأخذ عليه جعله من الله ، خالق الناس أجمعين وربهم ، الها قبليا لا يهتم الا بمصالح شعب قبيلته المختارة ، على حساب بقية الخلق ، بحيث أن الحماس الأخلاقى للأنبياء المتأخرين لم يفلح فى أن يجعل من ذلك رسالة عالمية .

وعلى الرغم من أن نتائج تلك الدراسات الدينية المبكرة كانت على عكس ما قصد بها . حيث أنها أبعدت محمد أسد عن دين أبائه وأجداده ، بدلا من أن تقربه منه ، الا أنه يرى

---

(23) PP. 1-2.
(24) P. 55.
(25) PP. 193-94.
(26) PP. 144-45.
(27) P. 145.

الاسلام على مفترق الطرق ، ص ١٩ — ٢١ ، ط بيروت ١٩٧٤ م . ترجمة د. عمر فروخ .
نفسه ، ص ٢١ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

انها ساعدته فيما بعد على فهم الغرض الأساسى للدين ، بما هو دين ، مهما كان شكله .

وعلينا أن نضيف الى ذلك ، أنها ساعدته كذلك ، فيما بعد ، على التأكد من فساد ادعاءات اليهود الصهاينة بالحقوق التاريخية فى ارض فلسطين ، واغتصابهم لها ، الى جانب تمكنه كذلك بسهوله من التعرف على العديد من المواقع الطبوغرافية وتشابه الأشخاص وفقا لنصوص الاحداث التاريخية التى وردت فى اسفار العهد القديم ، واخيرا الرد على ادعاء المدعين من المستشرقين اليهود ، وغيرهم من الغربيين ، الذين زعموا أن الرسول صلى الله عليه وسلم نقل عن اليهودية . وبسبب خيبة أمله فى اليهودية ، الى جانب تاثره ببيئته التى كانت تعتقد بعدم كفاية العقل لفهم الوحى الالهى ، لم يهتم فى هذه الفترة بالبحث عن الحقائق الروحية فى جهات أخرى ، بل لقد نبذ عمليا كل دين نظامى تأسيسى . ولما كانت المسائل الفلسفية والدينية لم تشد انتباهه بعد ، وكانت اليهودية لا تعنى بالنسبة اليه أكثر من سلسلة من الأنظمة المقيدة فانه لم يشعر بأى أسى من جراء انحرافه بعيدا عنها ، ومشاركته لمعظم الصبية الآخرين من لداته فى تطلعاتهم نحو العمل والمغامرة والاثارة(٢٨) .

وعلينا أن ننتظر بعد ذلك ، حوالى تسع سنوات ، أى خريف عام ١٩٢٢ ، حتى تحين له فرصة قبول دعوة خاله « دوريان » لزيارة القدس والاقامة معه فيها حيث كان يقيم ، وهناك كان يشاهد من سطح الدار . المدينة القديمة — القدس — ويتأمل فى ذكرياتها التاريخية التى تنبعث من كل زاوية من زواياها فى سلسلة من احلام اليقظة : كهذه الشوارع أضفت الى موعظة أشعيا ، وهذه الأحجار مشى عليها المسيح .. الخ(٢٩) .

ومحمد أسد لا يتركنا ننتظر طويلا كى يعرفنا برايه فى الأحداث الدائرة فى فلسطين آنذاك وما يدبره رجال الصهيونية لاغتصاب فلسطين ، ففى سياق وصفه لمدينة القدس وسكانها نراه يقول : « وكان الناس يمتلئون بالحركة التلقائية ونبل الاشارة ، الناس — أى العرب : ذلك أنهم هم الذين أوحوا الى منذ الوهلة الأولى انهم أصحاب الأرض ، أصحابها الذين نشأوا من ترابها وتاريخها وكانوا جزءا لا يتجزأ من الهواء الذى يحيط بها . كانت ثيابهم متعددة الألوان ومن أقمشة توراتية تماما of a Biblical sweep of drapery وهو يؤكد هذه الفكرة فى موضع آخر

(28) Op. Cit., P. 55.
(29) Op. Cit., PP. 55-56.

بالتعليق على مشاهدته لبدوى عربى كان ينتظر بعض رفاقه أمام الجسر المقنطر القريب من بيت خاله دوريان ، وأوحى منظر ذلك البدوى لمحمد أسد بفكره خيالية أعادت الى ذهنه قصة المحاربين من أصحاب داود الشباب الذين صحبوه أثناء هربه من الحسد الأسود لملكه شاول SAUL . لعل هذا البدوى واحدا منهم جاء خلسة مع رفيق له الى مدينة الملك ليقف على شعور شاول نحو داود ، وهو الآن ينتظر هنا مجىء رفيقه ... الخ ما ورد فى العهد القديم حول ذلك . وهنا يعقب محمد أسد بقوله :

« هذا الرجل هو عربى فى حين أن أولئك القوم الآخرين ، الذين جاء ذكرهم فى التوراة ، كانوا عبرانيين : ولكن دهشى لم يدم الا لحظة واحدة ، ذلك أنى عرفت حالا ، بذلك الوضوح الذى يلتمع فينا أحيانا كالبرق ، ويضىء العالم كله مدة لا تتجاوز نبضة القلب . ان داود وزمن داود ، مثل ابراهيم وزمن ابراهيم ، كانا أقرب الى جذورهما العربية ، وكذلك الى بدو اليوم ، من يهودى اليوم الذى يدعى أنه منحدر منهما(٣٠) » .

وهذا الحكم الشجاع له اهمية خطيرة خاصة اذا كان صاحبه يهوديا ، على الأقل فى هذه اللحظة وقد استمر محمد أسد فى تأملاته وهو فى القدس ، وأدرك على التحقيق « .. أن المدن كانت ايضا مليئة بالعرب ، وأنه ، فى الحق ، كان فى فلسطين فى ذلك العام — ١٩٩٢ — خمسة من العرب مقابل كل يهودى واحد . وان فلسطين ، بالتالى ، كانت بلدا عربيا اكثر منه يهوديا الى درجة بعيدة جدا(٣١) » .. وقد أدرك محمد أسد كذلك أن المسألة ليست فحسب مسألة جذور عرقية أو مسألة نسب احصائية سكانية ، وانما هى ، الى جانب ذلك ، مشكلة حضارية واستقرار اجتماعى .. « لقد شعرت منذ البداية أن فكرة الوطن القومى اليهودى فى فلسطين فكرة مصطنعة من أساسها ، وأنها — وهذا ما كان أدهى وأمر — كانت تهدد بنقل جميع مشاكل الحياة الأوروبية وتعقيداتها غير القابلة للحل الى بلد كان يمكن أن ينعم بقدر أكبر من السعادة دونها . ان اليهود لم يكونوا فى الحق يأتون الى فلسطين كما يعود المرء الى وطنه ، ولكنهم كانوا مصممين على قلبها وطنا يهوديا على النمط الأوروبى ، وذا أهداف أوروبية . وفى ايجاز ، كانوا أغرابا داخل الأسوار . وهكذا فاننى لم أجد أيما خطأ فى عزم العرب على مقاومة فكرة

(30) Op. Cit., P. 36.
(31) Op. Cit., P. 90 & ff.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوطن اليهودى فى صميم بلادهم بل على العكس ، أدركت أن العرب هم الذين كانوا يخدعون ، وانهم كانوا على حق فى دفاعهم عن أنفسهم ضد هذه الخديعة(٣٢) » .. وقد رفض محمد أسد مدلول تصريح بلفور عام ١٩١٧ ، ورأى فيه مناورة سياسية ظالمة لايقصد به اكثر من تطبيق المبدأ الاستعمارى المشترك القديم « فرق تسد » . ولم يتوقف نشاط محمد أسد فى هدا المجال عند حدود الحوار الذاتى بينه وبين نفسه ، والاستيطان الشخصى ، ولكنه تعداه الى مناقشة أقطاب النشاط الصهيونى فى فلسطين فى ذلك الوقت ، فتحدث بوجهة نظره الى السيد اوسيشكين Mr. Ussyshkin وهو رئيس اللجنة الصهيونية التنفيذية ، الذى لم يظهر سوى الازدراء بالعرب(٣٣) .

أما قمة هذه المواقف كلها ، فهى بلا جدال حوار محمد أسد مع الدكتور حاييم وايزمان ، زعيم الحركة الصهيونية بلا منازع ، أثناء احدى زياراته الدورية الى فلسطين ، وقد التقيا فى بيت أحد الأصدقاء اليهود ، وكان وايزمان يتحدث عن المصاعب المالية التى كانت تكتنف حلم الوطن القومى اليهودى ، وعن الاستجابة غير الكافية لهذا الحلم فى الخارج ، وهنا تدخل محمد أسد فى الحديث ، وعرض وجهة نظره فى الموقف ، من حيث أن العرب يشكلون الأكثرية العددية فى فلسطين وما يستتبعه ذلك من مقاومة عنيفة للمشروع . وأجاب وايزمان بأنهم يتوقعون أن لا يعود العرب أكثرية بعد بضع سنوات(٣٤) ، وهنا لفت محمد أسد نظر وايزمان الى نقطة جديدة وهى الجانب الأخلاقى والأدبى من المشكلة قائلا :

« ألا تزعجك الناحية الأخلاقية والأدبية من المشكلة أبدا ؟ ألا تعتقد أنه من الجور والظلم من ناحيتكم أن تحلوا محل الناس الذين عاشوا دائما فى هذه البلاد ؟ » فأجاب وايزمان : « ولكنها بلادنا ، اننا لا نفعل شيئا أكثر من استعادة ما انتزع منا ظلما » فيجيب محمد أسد : ولكنكم كنتم ولا تزالون بعيدين عن فلسطين قرابة ألفين من السنين . وقبل ذلك حكمتم هذه البلاد ، ولكنكم لم تحكموها كلها أقل من خمسمائة عام . ألا تعتقد أن العرب باستطاعتهم على هذا الأساس نفسه ، أن يطالبوا لأنفسهم بأسبانيا ، لأنهم على كل حال حكموا فى أسبانيا سبعمائة سنة تقريبا ، ولم يفقدوها بالكلية الا منذ خمسمائة سنة ؟ » . فقال وايزمان : « هراء : ان العرب لم يستولوا على أسبانيا الا عن طريق الفتح . انها لم تكن وطنهم الأصلى قط . وهكذا فان العدل قد قضى فى النهاية بخروجهم على أيدى الأسبان » . وهنا يستجمع محمد أسد ذاكرته ، ورصيد دراساته للعلوم الدينية العبرانية فيجيب بحجج تاريخية صحيحة قائلا : « عفوك ، ولكن يخيل الى أن هناك مغالطة تاريخية . ان العبرانيين أيضا جاءوا الى فلسطين فاتحين ، وقبلهم بزمن طويل كان كثير من القبائل السامية وغير السامية الأخرى مستقرا هنا — العموريون والأدوميون والفلسطينيون والمؤابيون والحثيون ، وتلك القبائل ظلت تعيش هنا حتى فى أيام مملكتى اسرائيل ويهودا ، وظلت أيضا تعيش هنا بعد أن طرد الرومان أجدادنا ، وهى تعيش هنا اليوم . ان العرب الذين استقروا فى سوريا وفلسطين بعد فتحهما فى القرن السابع كانوا دائما أقلية صغيرة ، أما الباقون الذين نطلق عليهم اليوم اسم (العرب الفلسطينيين) أو (العرب السوريين) فانهم ليسوا فى الحقيقة سوى سكان البلاد الأصليين وقد تعربوا ، بعضهم أصبحوا مسلمين خلال قرون ، على حين بقى الآخرون منهم مسيحيين . وكان طبيعيا أن يتزاوج المسلمون واخوانهم فى الدين من الجزيرة العربية . ولكن هل تستطيع أن تنكر أن جملة هؤلاء القوم فى فلسطين ، الذين يتكلمون العربية ، سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين ، قد تحدروا مباشرة من السكان الأصليين : أصليين من حيث أنهم عاشوا فى هذه البلاد قبل أن يجىء اليها العبرانيون بقرون(٣٥) » ؟ ومن الطبيعى أن يبتسم وايزمان ساخرا من هذه الحجج ، ويوجه الحديث نحو موضوعات أخرى . وكان هدف محمد أسد من دفاعه عن القضية — كما ذكر — هو أن يسبب ذلك نوعا من القلق وانشغال الفكر لدى القيادة الصهيونية ، قلق قد يؤدى الى قدر أكبر من التأمل الباطنى ، ولربما بالتالى الى استعداد أكبر للاعتراف بوجود حق أدبى ممكن فى المقاومة العربية ، ولكن أيا من ذلك لم يحدث ، ولن يحدث ، لأن اليهود قد تجاهلوا الحقوق العينية للشعب الفلسطينى ، فمن غير المعقول أن يضعوا فى اعتبارهم الحقوق الأدبية له . ولقد تساءل محمد أسد فى دهشة : « أليس غريبا جدا أن تكون أمة عانت ضروبا من الجور عبر تاريخها الطويل من الشتات المؤلم ، على استعداد الآن لتحقيق هدفها الأوحد : وهو انزال الظلم الفادح بأمة أخرى ، أمة

---

(32) Op. Cit., P. 91.
(33) Op. Cit., P. 93.
(34) PP. 22-93.
(35) P. 95.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كانت بريئة من كل آلام اليهود الماضية . لقد عرفت أن مثل هذه الظاهرة لم تكن غريبة على التاريخ ، ولكنها جعلتني ، مع ذلك ، حزينا للغاية أن أراها تحدث أمام عيني(٣٦) » .

ومحمد أسد يرى أن النجاح المؤقت لليهود لا يمكن أن يستمر ، وانهم ما لم يتعايشوا في تعاون ودي مع العرب ، فان مستقبلا مؤلما مملوءا بالمنازعات والأحقاد والضغائن سينتج عن سياساتهم تلك ، وستغرق الجزيرة اليهودية وسط ذلك البحر العربي المعادي .

والآن اذا ما تأملنا آراء محمد أسد هذه التي عرضها ، منذ حوالي خمس وستين عاما ، فسنجد ان كثيرا من المفكرين العرب ، المدافعين عن القضية الفلسطينية ، قد اخذوا بمعظمها ، واستفادوا بها في عرض موضوع النزاع العربي — الاسرائيلي .

ومهما يكن من أمر ، فان موقف محمد أسد المبكر والصريح ، حتى قبل اعتناقه الاسلام ، من قضية النزاع العربي الاسرائيلي ، ليثبت نقاء هذا الرجل ، ونفاذ بصيرته ، ورجاحة عقله وصدق دخيلته ، وهي ملكات شخصية كانت في خلفية اتجاهه للاسلام فيما بعد ، واعتناقه له . بل لقد ذهب أحد الكتاب المعاصرين الى جعل موقف محمد أسد من اسرائيل هو المحك الذي يكشف عن صدقه وموقفه ، فيقول : « .. وهو — اي محمد أسد — كيهودي يمكن الحكم عليه من موقفه من اسرائيل . وقد رأينا ان لورنس وفيلبي ، وكل الذين (تعربوا) في تلك السنوات ، بل وحتى أشهروا اسلامهم ، كان المحك الذي يكشف موقفهم هو تأييدهم لاسرائيل ، الا (محمد أسد) ، فقد رفض اسرائيل جملة وتفصيلا(٣٧) » .

وحينما أسلم محمد أسد ، بعد خمس سنوات تقريبا من هذه الأحداث ، لم ينس كذلك رصيده من التراث العبراني ، فاستخدمه ، وان كان هذه المرة دفاعا عن الاسلام ، وعن نبي الاسلام: « ابراهيم وكبشه السماوي ، مثل هذه الصورة تخطر بالبال بسهولة في هذه البلاد ، وانه لمن الجدير بالملاحظة والاعتبار كيف أن ذكرى ذلك الشيخ الجليل لا تزال حية قوية عند العرب بأكثر منها عند المسيحين في الغرب ، الذين يقيمون تخيلهم الديني في الدرجة الأولى على العهد القديم ، وحتى عند اليهود أنفسهم ، الذين يشكل العهد القديم في نظرهم بدء كلمة الله الى الانسان ونهايتها ان المرء ليحس دائما بوجود ابراهيم روحيا ، في بلاد العرب وفي جميع اقطار العالم الاسلامي .. لا في كثرة ما يردد أسمه على مسامع صغار المسلمين فحسب ، بل ايضا في الذكرى المتكررة في القرآن وفي صلوات المسلمين اليومية ، للدور الذي لعبه ذلك الشيخ الجليل كأول داع واع بوحدانية الله : الأمر الذي يفسر كذلك الأهمية العظمى التي يعطيها الاسلام للحج السنوي الى مكة ، الذي لا يزال منذ قديم الزمن وطيد الصلة بقصة ابراهيم . ان محمدا لم يدخل ابراهيم — كما يعتقد الكثيرون الغربيين خطأ — في مدار التفكير العربي في محاولة منه لاستعارة عناصر ذات صبغة دينية من اليهود . ذلك أنه من الثابت تاريخيا أن شخصية ابراهيم كانت معروفة من العرب قبل الاسلام بزمن طويل ، كما أن جميع الاشارات الواردة في القرآن عن ابراهيم مصوغة بحيث لا يبقى مجال للشك في أنه كان راسخا في أذهان العرب قبل عهد النبي بعصور عديدة ... والعهد القديم لا يأتي على ذكر القسم الأول من قصة اسماعيل وأمه ، ذلك ان تطوراتها فيما بعد لا علاقة مباشرة لها بمصائر الأمة اليهودية التي خصص لها العهد القديم كله تقريبا(٣٨) » .

وهكذا يتصدى محمد أسد لادعاءات ومزاعم الزاعمين شرقا وغربا ، ويجلي صفحة التراث الاسلامي من فرية النقل عن الديانات الأخرى . وسنرى تباعا مزيدا من وضوح رؤية محمد أسد وشجاعته وصلابته الفكرية ، واخلاصه في الدفاع عن الاسلام والمسلمين . ولكننا لابد ان نشير هنا الى ان محمد أسد برفضه لليهودية ، قبل اسلامه ، فانما كان يتخطى اكبر عقبة فكرية وروحية تعوقه في طريقه للبحث عن الذات والسعي وراء الحقيقة ، ومادام باب اليهودية قد أغلق وراءه ، فمازال باب الغرب والنصرانية مفتوحا فلنر سويا كيف سيتناولهما ، وكيف سيتعلقان بدورهما ، ليتهيأ محمد أسد بعد ذلك تماما ، لفتح ، لا لغلق ، أبواب جديدة ، هي أبواب الاسلام .

(36) Op. Cit., P. 95.

(٣٧) محمد جلال كشك : السعوديون والحل الاسلامي، ص ٧٤١ ، ط واشنطن ، د.ت .

(٣٨) PP. 353-54 والنص طويل للغاية نجتزيء منه بما ذكر حاليا وعلى القارىء الرجوع للأصل وقراءته كاملا . وانظر كذلك مقارنته بين ردود فعل الرسول عليه الصلاة والسلام حين جاءه الوحي ، ومقارنته ذلك بردود فعل النبي يعقوب عليه السلام ، وفقا لرواية التوراة :
Cf. Op. Cit., P. 288.
وانظر كذلك ، في نفس الموضوع السابق، مقارنته بين سيدنا موسى ، عليه السلام ، حين وقف امام نار الشجرة ، وكلمه الوحي ، وظن نفسه غير أهل لتلك المهمة ، بنفس موقف رسول الاسلام عليه الصلاة والسلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« الذين كفروا وصــدوا عن ســبل الله » أى اعرضوا وامتنعوا عن الدخول فى الاسلام أو صدوا غيرهم عن الدخول فى الاسلام .

« اضل أعمالهم » أبطلها فلم يقبلها لأنهم كانوا يطعمون الطعام ويصلون الأرحام والمعنى أن أعمالهم وان كانت جميلة قد غـابت فى كبرهم وانعدمت كما يغيب اللبن فى الماء فلم ينتفعوا بها قال الضحاك أبطل كيدهم ومكرهم بالنبى صلى الله عليه وسلم وجعل الدائرة عليهم وقال مقاتل ونزل فى ناس من قريش أو فى ناس من الأنصار أو فى مؤمنى اهل الكتاب أو فى كل مؤمن .

« والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد » أى بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم مؤكدا ذلك بقوله — وآمنوا بما نزل على محمد وعلى جميع الأنبياء ثم زاد ذلك ايضاحا وتصديقا بقوله « وهو الحق من ربهم » والمعنى آمنوا بما نزل على جميع الأنبياء من ربهم وذلك المنزل حق أو يكون قوله وهو الحق جملة اعتراضية تأكيدا أيضا تلخيصه والمؤمنون بالمنزل الصالحون «كفر عنهم سيئاتهم» المعنى ستر الله تعالى بايمانهم وأعمالهم الصالحة ماكان منهم من الكفر والمعاصى لرجوعهم عنهـا وتوبتهم منها تلخيصــه غفر بايمـانهم شركهم « وأصلح بالهم » حالهم وقال ابن عباس عصمهم أيام حياتهم والمعنى أصلح حالهم بتوفيقهم للدين وتسليطهم على أعدائهم ثم أومأ تعالى الى سبب اضلال الكفار وهداية الأبرار فقال « ذلك بأن **الذين كفروا اتبعوا البـاطل** » أى الشـيطان وبما يقع فيه اتباع الباطل ارتكاب الشـهوات وأما فى النفس واتباع الحق اتباع الأوامر والسنن، وقال جعفر لا يوفق لسلوك طريق الحق من لم يحكم مبادىء احواله مع الحـق ، **« وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم »** يعنى القـرآن والمعنى ذلك الموانع من الضلالة والهـدى كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق ، وذلك يكون مبتدأ والجار والمجرور بعده مرفوع المحل أو خبر مبتدأ محذوف تقديره الأمر كما ذكر بهـذا السبب فيكون الجار والمجرور على هذا منصوب المحل ، ثم أومأ الى علة ضرب الأمثال بقوله « كذلك » أى مثل ذلك الضرب **« يضرب الله للناس أمثالهم »** الضمير يرجع الى الناس والمعنى بذكر هؤلاء الناس أشباههم وما جرى للنـاس المتقدمين عليهم ليتعظوا بهم أو الضمير يرجع الى الفريقين المذكورين الكافرين والمؤمنين . والمعنى يضرب الله أمثال هذين الفريقين ليعتبروا بهم . وضرب الأمثال هو جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين . وتقريبه ان يقول بطل ثواب الكافر لبطلان عمله وحق ثواب المؤمن لحقوق عمله فشبه الهـالك بالهـالك والواجب بالواجب ... الى آخر مـا أورد فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

وختم كتاب تفسيره بسورة النـاس وقـال « قل أعوذ برب الناس » خص تعالى النـاس بالذكر وان كان رب كل شىء تشريفا لهم لقـوله تعالى **«ولقد كرمنا بنى آدم»** أو لما أمر بالاستعاذة من شرهم أعلم أنه ربهم وأنه هو الذى يعيذ من شرهم . ويجوز أن يكون خصهم بالذكر اعلاما لهم أن لا معاذ لهم سواه وتخويفا فلا يعتمدون على غيره ولا يراقبون الا اياه ، والناس أصله عند سيبويه اناس والألف واللام بدل من الهمزة قال ابن الانبارى لا واحد له من لفظه كالقضـاة قال والناس ليس بواحد الناس والقاضى ليس بواحد القضاة قال ووزن الناس من الفعل فعل فأصل نسى من نسيت فأخرت العين وقدمت اللام فصار ينسا فقلبت الياء الفا لتحركها وانفتـاح ما قبلها ويجعل قوله **« ملك الناس اله الناس »** بدلين من رب أو عطف بيان لرب وذلك انه لمـا قال رب الناس بين بملك الناس لأنه قد يقال لغيره رب الناس لقوله **« اتخـذوا أحبـارهم ورهبانهم أربابا من دون الله »** ولما قال ملك الناس بين باله الناس لأنه قد يقال لغيره ملك الناس ولا يقال لغيره اله الناس والمعنى أنه أمر أن يسـتعيذ بالله « من شر الوســـواس » الوسواس اسم بمعنى الوسوسة والوسوسـة الصوت الخفى ومنه وسوسـة الحلى ويكون مصدرا والمراد به الشـيطان فكأنه قد صـار وسوسة فى نفسه لكثرة فعله اياها . وتكسر واو المصدر فيقال وسواس كزلزال أو المعنى ذو الوسواس « الخناس » هو الشيطان منسب الى الخنوس لكثرته منه وذلك ان الشيطان جاثم على قلب الانسان فـاذا ذكر الله خنس وولى واذا غفل رجع ووسوس اليه قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب فى صدر الانسـان فاذا ذكر العبد ربه خنس ان جعلت محل قوله:

« الذى يوسوس فى صدور الناس » أى فى قلوبهم جرا صفة لما قبل ، لم تقف على الناس ، وان نصبته أو رفعته وما وقفت على الناس كان كافيـا .. الى آخر ما أورد فى شرحه لســورة النـــاس .

والنسخة فى مجلد بقلم معتاد قديم . بأولها وآخرها أوراق بخط مغاير وبها نقص وآثـار رطوبة وترميم فى ٤٤٣ ورقة ومسطرتها مختلفة. والله ولى التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً

«صدق الله العظيم»

سورة الروم آية ٢١

الأسرة المسلمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة في ظل الإسلام

الدكتور محمد أنيس عبادة

تنال المراة ثواب ما وجب على الرجل ولم يفرض على النساء وبيان ذلك فى القصة الآتية :

فى صحيح مسلم وردت المسألة الآتية :

أتت أسماء بنت يزيد الأنصارية الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه فقالت له : بابى انت وامى يا رسول الله :

انا وافدة النساء اليك .

ان الله تعالى بعثك بالحق الى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وبالهك — انا معشر النساء محصورات مقصورات ، قواعد بيوتكم وحاملات أولادكم — وانكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات ، وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج .

وأفضل من ذلك : الجهاد فى سبيل الله عز وجل — وان احدكم اذا خرج حاجا او معتمرا أو مجاهدا — حفظنا لكم اموالكم وغزلنا أثوابكم وربينا لكم أولادكم — افنشاركم فى هذا الأجر والخير ؟

فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم الى أصحابه بوجهه كله — ثم قال :

هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن من مسألتها فى أمر دينها من هذه ؟

فقالوا : يارسول الله ما ظننا ان امرأة تهتدى الى مثل هذا .

فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم اليها وقال :

افهمى أيتها المراة واعلمى من خلفك من النساء : ان حسن تبعل المراة لزوجها وطلبها مرضاته يعدل ذلك كله .

فانصرفت وهى تهلل حتى وصلت الى نساء قومها من العرب وعرضت عليهن ما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرحن وآمن جميعهن .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والحق أن مراعاة المرأة لزوجها وطاعتها له فى كل ما يطلب منها من الحلال يعصم الزوج عن التطلع الى اى امرأة أخرى ويريح نفسه ويسكن قلبه فينطلق الى عبادة ربه ويجتهد فى تحصيل رزقه لينفق عليها ويوفر لها ولأولاده ما يغنيهم عن التكفف للناس .

وبذلك تنشأ الأسرة فى ظل الاسلام سعيدة على قواعد الاسلام والعمل بمبادئه . فى طاعة الله ومرضاته فيتحقق ما عبر القرآن الكريم عنه من صلة الزوجة بزوجها فى قوله سبحانه :

خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً

الروم — ٢١

ولو راضت الزوجة نفسها وزوجها وأولادها كما أمر الله تعالى لسعد المجتمع وقامت بيوت الزوجية على الفضل والمودة المتبادلة سليمة فى بناء يشد بعضه بعضا — تفهم المرأة ان الزوج هو الأخ والأب والحارس . والطبيب . يسهر ليحقق لها ولأولادها الأمن والأمان ويسعى على الرزق طول يومه ليعود اليها ويملأ يديها بنعمة الله الذى ساقها لها على يد زوجها .

انه يراها حارسة لروحه وهو نائم — ويعتمد عليها لتصون ماله وولده ودنياه كلها — فلا تفرط فى حقوقه عليها . كما انه لا يدخر وسعا فى العمل على اسعادها وتربية أولاده بالحلال من رزق الله .

ولقد عبر النبى صلى الله عليه وسلم عن مكانة المرأة فى ظل الاسلام بقوله عنها « انها راعية لبيت زوجها ومسئولة عن رعيتها » .

فاعطى بذلك لكل زوجة مكانة الملك . لأسرتها .

ان الشارع الحكيم عبر عن رباط الزوجية بما لم يوصف به اى ارتباط بين الناس فسماه « الميثاق الغليظ » .

وفى نطقه صلى الله عليه وسلم « لو امرت أحدا ان يسجد لأحد لأمرت المرأة بأن تسجد للرجل » وفى صية القرآن المتكررة بالمرأة ما يعبر عن اهتمام الشارع بها .

وقد قال فى حجة الوداع « استوصوا بالنساء خيرا » وهى آخر المواقف التى اكدت على جملة تشريعات وكان منها التأكيد على العناية بالمرأة وحسن معاشرتها .

ولقد كانت أفضل الزوجات لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو أفضل الأزواج وهى السيدة خديجة رضى الله عنها كانت عونا له على تبليغ رسالته الى العالمين فلقد استقبلته بعد أول زيارة من جبريل له وهو خائف على نفسه مضطرب يحكى لها ما بلغه الوحى اليه ويقول : لقد خشيت على نفسى فطمأنته وذكرت له مكارم أخلاقه فتقول له : انك والله لا يخزيك الله أبدا — انك لتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق .

ثم تقول له : جوابا على قوله لها : لقد أمرنى ربى أن أدعو اليه فمنذا ادعو ومن ذا يجيب ؟ أنت تدعو وأنا أجيب .

وذلك تعليم لكل زوجة . عند عروض الأمر الصعب على الزوج . تكون الزوجة أسرع الناس لمشاركة الزوج فيما أهمه .

ومهما كانت الزوجة فانها بذلك تكون عونا له.

وقد كان فى قولها السابق على هذا مشجعة . بذكرها مكارم أخلاقه وخلقه العظيم فتبعد عنه الخوف والاضطراب . ولم تذكر له أن يبعد عن التحنث فى الغار فذلك مما لا يليق بها كشريكة لحياته .

ثم أخذت فى سبيل قوته . واضافة شىء ممن سواها ليزداد قوة واستقبالا لمهمته العظيمة فذهبت به الى ورقة بن نوفل وكان ممن له دراية فى هذا الشأن العظيم وقالت له : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك وقد سمع ورقة مقالة النبى المنتظر — وقال : ان هذا هو الذى نزل على الأنبياء ، من قبله . وكان ما حدثت عنه السيرة العطرة : ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك ... ويعجب خاتم الأنبياء : أو مخرجى هم ؟

ولم يكن ذلك هو كل ما بذلته أعظم الزوجات. بل كانت تجهز له شأنه ليواصل مسيرته نحو المجد — وليقوم بمهمته التى لم يصلح لها سواه

« الله أعلم حيث يجعل رسالته » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومنذ ابتدأ النور يغمر البيت ويحيط به معها تصلى خلفه وتفعل ما يأمرها به من امر ربه .

هكذا تكون الزوجة لزوجها — وان كان ذلك اعلى ما يكون وما كان بين النبى واولى أمهات المؤمنين السيدة خديجة بنتِ خويلد .

لكنه يعطى كل زوجة — كيف تـكون وفيـة لزوجها وكيف يكون السكن والمودة والرحمة بين الأزواج كل فى المستوى الذى يكون فيه .

الاســتماع من الزوجـة لزوجهـا . تهوين الصعاب — ذكر محاسن الزوج التى تنجيه من الخوف والاضطراب — التعاون بين الزوجـة وزوجها بما يدخل عليه القـوة والبشرى تأثير سلوك الزوجة فى نفس الزوج وقلبه .

لقد كان صلوات الله وتسليماته عليه دائم التذكر لحسن رعايتها له وعشرتها الحسنة — بل ولكل من يتصل بها من جار أو قريب . ويكرم من كانت تدخل عليهما من الأحباب .

حتى قالت السيدة عائشة رضى الله تعالى عنهن : ما غرت من امرأة قط من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ما غرت من خديجة . وذلك لكثرة تذكره لها وثنائه عليها وقالت : لقد ابدلك الله خيرا منها .

فتأثر النبى صلى الله عليه وسلم وقال : لقد آمنت بى حيث كفر الناس وقد واستنى بمالها ورزقنى الله منها بالولد . ولقد احتلت من نفسه مكانا بحسن العشرة وطاعتها له وتلبيتها لكل ما كان يأمرها به مما يجب على الزوجة لزوجها .

وقد أثابها الله ووعدها بالجنة على حسـن عشرتها وبذلها كل ماتستطيع لاسـعاده وتظل سيرتها العظيمة قدوة لكل زوجة كريمة . تحرص على ارضاء زوجها وطاعتها له وتلبيتها لأوامره مما فرض الله عليها له .

واذا تذكرنا بيت الزوجية فى هذا المسـتوى الأعلى بين الأزواج وهو القدوة التى يجب أن يضعها كل مسلم امام ناظريه لتسـعد أسرته ويسعد بسعادتها كل زوج ولنتذكر ان بادرة من اهمال بسيطة من خولة بنت ثعلبة لزوجها وابن عمها أوس بن الصامت أطلق لسانه بأنت على كظهر أمى وكانت هذه الجملة فراقا بينها وبين زوجها وابن عمها ذهب خولة بسببها الى النبى صلى الله عليه وسلم .

مظالم تراكمت على المراة هدمها الاسلام

ان اول مايواجه الانسان ان المراة فى الجاهلية كانت كأنها جماد . أو عدم — فعاملوها كسقط المتاع .

الواد : كانوا اذا حملت المراة بنو لها بناية فاذا أتاها المخاض ووضعت أنثى هالوا عليها التراب وكان ذلك شائعا وكان الزوج يتوجس شرا من امرأته عند الحمل يخشى أن تلد بنتا تجلب عليه العـار .

وحتى حين تبلغ الشباب يخشى الفقر فيدسها فى التراب دون رحمة أو شـفقة حية تتنفس التراب . وكان أمرا متعودا لايوجد من ينكره .

ولهذا شدد القرآن الكريم الوعيد على هذا العمل الشنيع القاسى فقال سبحانه وتعالى :

وَإِذَا الْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾

التكوير ٨ — ٩

وكانت لاترث من التركة شيئا اذا مات أبوها أو غيره ممن ترثه وتستحق فى تركته شيئا —

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا ترث نصيبا مهما كانت فى حاجة وعوز — فقد تعودوا على ان الذى يأخذ المال هو الفارس الذى يركب الفرس ويمسك بالسيف والرمح .

أما الطفل والبنت فلا شىء لأحدهما . حتى مات أحد الأزواج ممن اغضب بناتا . وكانت زوجته تدعى أم كحة وكان قد ترك بنتين معها فجاء أخوته واخذوا ماله كله ولم يتركوا لهـا ولا للبنتين شيئا .

فتوجهت الزوجة أم البنتين الى الرسول صلى الله عليه وسلم ونزلت الآية التى تفيد بأن للنساء نصيبا فى سورة النساء .

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ

النساء — ٧

فتقرر بذلك استحقاق النسـاء للميراث على سبيل الاجمال . الذى جاء تفصيله بعد ذلك فى الآية الكريمة «**يوصيكم الله فى أولادكم**» فأعطى سبحانه لكل ذى حق حقه وأنصف الضعفاء من النساء والأطفال .

ومن القدوة العليا فى معاملة الزوجة . الحياة الزوجية التى عاشها سيدنا محمـد صلى الله عليه وسلم مع السيدة خديجة بنت خويلد وهى الزوجة الأولى وأم المؤمنين الأولى فى الفتـرة الأولى من بعثته صلى الله عليه وسلم .

حتى قالت السيدة عائشة رضى الله عنها : انه كان لايخرج من البيت حتى يذكر خديجـة فيحسن عليها الثناء فذكرها يوما من الأيام قالت : فادركتنى الغيرة فقلت : هل كانت الا عجوزا قد أخلف الله لك خيرا منها ؟

قالت فغضـب حتى اهتز مقدم سـفره من الغضب .

ثم قال : لا — والله ما اخلف الله لى خيرا منها : لقد آمنت بى اذ كفرنى الناس وصدقتنى اذ كذبنى الناس وواستنى بمالها اذ حـرمنى الناس ورزقنى الله منها أولادا اذ حرمنى أولاد النسـاء .

وقد أعطت السيدة خديجة للنبى صلى الله عليه وسلم التأييد الكامل والموافقة المشجعة . والنصرة القوية — حتى سمى عـام فراقها له بالموت عام الحزن وهو الذى فقد فيه الزوجة الوفية — والعم القوى المخلص وابتدأ الاسلام كما قالوا : برجل — وامراة وصبى .

أما الرجل فأبو بكر رضى الله عنه .

وأما المرأة فهى السيدة خديجة .

وأما الصبى : فهو على بن أبى طالب رضوان الله عليهم وأرضاهم وهكذا كانت قافلة الايمان فى فجر الاسلام . حيث أشرق النور فى قلب محمد صلى الله عليه وسلم ، ادخرهم الله عز وجل وأعدهم لمعاونة رسوله والقى اليه ربـه الآيات التى أضاءت جوانبه وأجرى سيرته العطرة وزرقه بالأمجاد الأوائل ، أول الرجـال وأول النساء وأول الشباب .

فصاحبته الزوجة فى لحظات حياته وأوقات نومه مؤيدة مدافعة وصاحبه أبو بكر الصديق فى الغار اذ يقول لصاحبه « **لا تحزن ان الله معنا** » ويتقدم على ليمثل أول فدائى فى الاسـلام حيث قضى ليله فى مكان نوم محمد مقدما نفسـه لتكون دون نفس النبى الفداء .

على هذا قام أعظم الأنبياء وخاتم المرسلين بصفات من مبادىء الدين القيم — زوجة وفيه — وصديق وفى — وصبى وفى — ابن عم وصهر بخير النسـاء السيدة الزهراء أم الحسن والحسين وكريمة خاتم المرسلين والنبيين صـلوات الله وتسليماته عليه وعلى آله وأصـحابه وذريته وأتباعه الى يوم الدين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ
إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

«صدق الله العظيم»

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المساواة بين الأولاد

السؤال : قرأت فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم الأمر بالتسوية فى العطية بين الأولاد، فهل يقتضى ذلك أن تأخذ البنت مثل الولد ، أو يراعى نظام الميراث فتأخذ النصف ؟

محمد بحيرى ــ عابدين ــ القاهرة

الجواب : جاء فى الحديث الذى رواه مسلم بشأن الغلام الذى أهداه بشير لابنه النعمان ولم يهد أحدا من أولاده مثله ، قول النبى صلى الله عليه وسلم **(اتقوا الله واعدلوا فى أولادكم)** وقوله **(قاربوا بين أولادكم)** قال القاضى عياض : رويناه « قارنوا » من المقارنة أو القران والمراد التسوية.

عندما شرح النووى هذا الحديث (ج٦ ص٦٦)

قال : ينبغى ان يسوى بين أولاده فى الهبة ويهب لكل واحد منهم مثل الآخر ولا يفضل ، ويسوى بين الذكر والأنثى . وقال بعض أصحابنا : يكون للذكر مثل حظ الانثيين ، والصحيح المشهور أنه يسوى بينهما لظاهر الحديث ، فلو فضل بعضهم أو وهب لبعضهم دون بعض فمذهب الشافعى ومالك وأبى حنيفة أنه مكروه وليس بحرام ، والهبة صحيحة . وقال طاووس وعروة ومجاهد والثورى وأحمد واسحاق وداود : هو حرام . ا.هـ

يؤخذ من هذا أن التسوية مطلوبة بين الذكر والأنثى على الصحيح المشهور من مذهب الشافعى، لأن تعبير الحديث « بالأولاد » يدل على ذلك ، لأن الولد لغة يطلق على الذكر والأنثى كما فى قوله تعالى :

« ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد » .

(سورة النساء : ١٢)

والاجماع على أن الولد يراد به ما يشمل الذكر والأنثى . ويطلق على المفرد والجمع .

الزكاة فى المضاربة

السؤال : هل تجب الزكاة فى المضاربة على صاحب المال أو على العامل أو عليهما معا ؟

محمد عبد السلام ابراهيم ــ ميت غمر

الجواب : المضاربة أن يدفع شخص مالا لشخص آخر يتاجر فيه على أن يقسم الربح بينهما بنسبة يتفقان عليها كالنصف أو الثلث .

ان العامل هنا ليس شريكا فى رأس مال التجارة ، فهو كله لصاحب المال ، ولا يشاركه الا فى الربح الناتج من رأس المال . فهو بمثابة الأجير الذى يؤدى عملا لصاحب المال ، وبدل أن يحدد له أجرا معلوما كل شهر أو كل سنة أو كل صفقة تجارية ، جعل له نسبة من الربح أيا كان قدرها ، ولئن كان فى ذلك بعض الجهالة من جهة المقدار فهى معلومة من جهة النسبة ، ويغتفر ذلك لحاجة الناس الى هذه المعاملة . فقد يملك الشخص مالا ولايعرف كيفيستثمره،ويعرفشخص آخر المعرفة والخبرة ولا يملك المال فيتعاونان على خيرهما وخير المجتمع وكانت هذه المعاملة معترفا بها أيام النبى صلى الله عليه وسلم .

ومن هنا تكون الزكاة على صاحب المال زكاة تجارة يخرج ربع العشر على الأصل والربح بعد خصم الديون والمصاريف التى منها حصة العامل، على ما رآه ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم، واخذ به ابن حزم ، فى خصم القرض والنفقة من محصول الزروع والثمار ، والزكاة على ما بقى. وهذه الزكاة تكون فى آخر الحول ، أما العامل فليست عليه زكاة لأنه لا يملك شيئا من رأس المال، وانما زكاته على حصته من الربح ان بلغت نصابا وحال عليها الحول .

الموسيقى

السؤال : ١ ــ ما حكم الموسيقى ، وهل المعازف يقصد بها الموسيقى ؟

٢ ــ هل هناك قراءة تقول « وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا » ؟ .

امينة الجداوى ــ عزبة بلال الشرابية ــ القاهرة

الجواب ١ : سبق الكلام كثيرا فى حكم الموسيقى ، والخلاصة أن الضرب بالدف وغيره من الآلات مباح باتفاق فى الحداء وتحريض الجند على القتال وفى العرس والعيد وقدوم الغائب والتنشيط على الأعمال الهامة .

واختلاف الفقهاء فى حل أو عدم حل الموسيقى سماعا وحضورا أو تعلما اذا صاحبها محرم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كشرب الخمر او غناء ماجن او غزل ، او كانت مما يحرك الغرائز ويبعث على الهوى والفسوق، « راجع الفتاوى الاسلامية المجلد ١٠ ص ٣٤٥٩» بقلم المفتى : الشيخ جاد الحق على جاد الحق .

٢ ـ جاء فى قراءة ابن عباس « كل سفينة صحيحة » راجع تفسير القرطبى لهذه الآية .

تفسير آية

سؤال : ما معنى قوله تعالى :

وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾

(سورة العنكبوت : ٦٤)

اسماعيل امين على حماد

الجواب : المعنى باختصار أن كل ما فى الدنيا متعة مؤقتة بعدها يستقر الانسان فى الحياة الآخرة ، فالآخرة هى الحياة الحقيقية الدائمة التى ليس بعدها موت ونعيمها دائم غير مقطوع .

صلاة الصبح والقضاء

السؤال ١ : عندما يؤذن المؤذن للصلاة عند انتهاء الليل وابتداء النهار ، هل هذا الاذان لصلاة الفجر أم لصلاة الصبح ، وما هو وقت صلاتها بالتحديد ، وهل كل منهما تصلى جماعة ؟

٢ ـ عند قضاء صلاة فاتت كالعصر هل اصليها قبل الفرض الذى حل وقته أم بعده ؟

فتحى عبد الحميد ـ اسيوط

الجواب : ١ ـ الصلاة المفروضة قبل طلوع الشمس هى صلاة الصبح ، وأحيانا يطلق عليها صلاة الفجر ، اما الركعتان اللتان تصليان قبلها فيطلق عليهما ركعتا الفجر او سنة الصبح وهما سنة وليستا فرضا ، فمن تسمية الصبح بالفجر جاء قوله تعالى :

أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾

(سورة الاسراء : ٧٨)

وعن ركعتى السنة جاء الحديث الصحيح « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها » والذى يؤدى جماعة هو الفرض ، أما السنة فلا جماعة فيها . والاذان وقت لهما معا ، فلا تصح صلاة السنة قبل الاذان كما لا تصح صلاة الفرض قبل الاذان ، لأن دخول الوقت شرط لصحتها .

والاذان الذى يرفع فى هذه الأيام مطابق للوقت الشرعى للفجر الذى هو الفاصل بين الليل والنهار ، وذلك ما قاله المختصون بالفلك .

٢ ـ اذا كنت تقضى عصرا فى وقت صلاة عصر فالأفضل أن تأتى بالقضاء أولا ، ومن الجائز أن تصلى اى صلاة قضاء فى اى وقت من أوقات الصلاة الاداء ، يعنى تصلى الظهر القضاء فى وقت العصر أو العكس ، ولا يراعى الترتيب بين الفائتة والحاضرة الا فى فوائت يوم واحد على ما قاله بعضهم ، وفيما زاد على ذلك لا ترتيب . وكل ذلك اذا كان الوقت يسع القضاء والأداء ، أما اذا ضاق وجب تقديم صاحبة الوقت .

التبرع بالأعضاء

السؤال : هل يجوز تبرع انسان بعضو من جسده لشخص آخر مهدد بالموت ؟

حامد سيد عبد الحافظ ـ شطب ـ اسيوط

الجواب : شبعت الاجابة على هذا السؤال بتوسع فى عدد شوال ١٤٠٣هـ من هذه المجلة . والخلاصة أنه يجوز التبرع بالعضو بشرطين ، الأول الا يكون فى النقل ضرر على المنقول منه بحيث يؤدى الى وفاته او تعطيله من واجباته ، والثانى أن يغلب الظن انتفاع المنقول اليه ، فان كان فيه ضرر حرم النقل ، لأنه القاء بالنفس الى التهلكة وفيه قتل الانسان نفسه ، وان لم تكن فيه فائدة للنقول كان ممنوعا ايضا لأن فيه تعذيبا لكل من الشخصين دون فائدة ، أما المقابل ففيه كلام، لكنى ارى أن المنقول اليه اذا اعطى الشخص شيئا كهبة او هدية فلا مانع من قبولها ، فاذا اشترط صاحب العضو مقابلا كان ذلك مكروها ـ على المختار ـ وليس حراما ، قياسا على أخذ المرضع اجرا او مقابلا على الارضاع .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأحجبة

السؤال : هل الأحجبة محرمة على المسلمين ؟

محمد لبادة — فلسطين المحتلة — نابلس

الجواب : روى أحمد أبو يعلى باسناد جيد قوله — صلى الله عليه وسلم — « من علق تميمة فلا اتم الله له ، ومن علق ودعة فلا أودع الله له» وروى أحمد برواة ثقات « من علق فقد أشرك » .

يقول الحافظ المنذرى : التميمة يقال : انها خرزة كانوا يعلقونها ، يرون أنها تدفع عنهم الآفات ، واعتقاد هذا الرأى جهل وضلالة ، اذ لا مانع الا الله، ولا دافع غيره.ذكره الخطابى.

ومثل الخرزة كل شىء يعلق من أية مادة . وهى حرام عند اعتقاد أنها تؤثر بنفسها دون توقف على ارادة الله تعالى .

ومثل التمائم ما يعرف بالأحجبة ، وهى كتابات تعلق بقصد دفع الشر أو رفعه ، فان كانت كلمات من القرآن الكريم أو ذكر الله تعالى ، مع اعتقاد انها لا تؤثر الا بارادته سبحانه فلا يؤثر ذلك على الايمان ، مع التنبيه على صيانة كلام الله من كل ما يخل بتوقيره ، ومع التوصية بطلب العلاج عند المختصين .

جاء فى كتاب « زاد المعاد لابن القيم — ج ٤ ص ١١٩ » ان جماعة من السلف اجازوا كتابة شىء من القرآن ، ثم اذابته بالماء والتداوى به سقيا أو غسلا ، روى ذلك عن مجاهد ، ومثله عن أبى قلابة .

وجاء فى « الفتاوى الاسلامية ، مجلد ١٠ ص ٣٥٦٧ » : اختلف العلماء فى جواز كتابة بعض آيات من القرآن أو أسماء الله لتكون تمائم ، فقالت طائفة بجوازه ، ونسبوا هذا الى عمرو ابن العاص وأبى جعفر الباقر ، ورواية عن الامام أحمد . وقالت طائفة بمنعه ، لحديث أحمد « من علق تميمة ... » وجزم كثير من العلماء بقول الطائفة الأخيرة ، لعموم النص ، وسدا للذريعة حتى لا يكبر الصغار وهم يعتقدون أن التمائم هى التى تشفى وتحفظ دون ارادة الله ، « يراجع تفسير القرطبى ج ١٠ ص ٣١٨ » .

اجابات قصيرة

١ — الى السيد / مختار عبد الرحيم الصغير ، من بركة الحاج .

لا يجوز اداء الصلاة من سكوت دون تلفظ بشىء من تكبيرة الاحرام وقراءة الفاتحة والتشهد والسلام ، مادام قادرا على النطق ، ولابد أن يكون النطق بحيث يسمع نفسه على الأقل .

٢ — الى السيد / أسعد سعد الموجى ، من السرو — دمياط .

قصة موسى والخضر واضحة فى القرآن بأحداثها وعبرها ، وذو القرنين كتب عنه فى هذه المجلة عدد ربيع الآخر ١٤٠٢هـ وقصته مذكورة ايضا فى سورة الكهف . وسينزل سيدنا عيسى آخر الزمان يحكم بشريعة سيدنا محمد ، ويؤمن به من كفر ، والحديث صحيح فى نزوله . وحدودك مع زوجتك فى الصيام عدم مساسها جنسيا بالنهار ، وكذلك عدم تقبيلها أو عمل شىء قد يحرك الى الأفطار .

٣ — أ.ح.س بالقاهرة : لا يجوز للزوجة أن تكون لها علاقة حب بغير زوجها ، فمن السهل أن تخون ، وكن يقظا متنبها لكل شىء حتى لا يحدث مالا تحمد عقباه .

٤ — م.م.ب من السيدة زينب : بعد أن يكفن الميت لا يجب ولكن يسن تغطيته عند الصلاة عليه وتشييع جنازته ، ولا يصح كشف وجهه برفع الكفن عنه ، وكذلك لا حاجة الى كشف جسمه فكفى بمنظره العام عبرة !

ولا يجوز دفن القرآن تحت الأرض لصلاح الحرث فذلك اهانة له .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

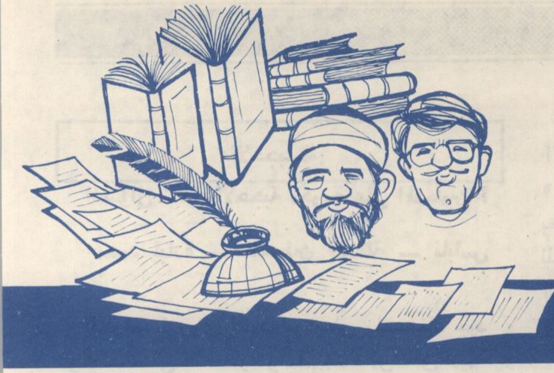

إعداد : حسين السكري

فرحة الصائمين

بعد أن تطهرت – عزيزي القارىء – وأديت حق الله عليك من صيام وقيام وزكاة وصدقة فأنت اليوم في عيد الفطر المبارك لتشهد الله والناس أنك كنت أمينا مع نفسك طوال هذا الشهر ولم تقصر أو تتوان.. فقد كنت كريما فاضلا مهذبا صابرا .. تعرف حق الله عليك وحق الناس نحوك، فلم تسب أحدا أو تقاطعه، وأمسكت جوارحك عن الاغتياب والنميمة والدس والطعن والمشاحنة والملاحاة وبهذا يكون الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وتكون قد دخلت في عداد المؤمنين .. وحينئذ فقط يحق لك أن تستقبل العيد بالبشر والترحاب والرضا والارتياح .. يقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « للصائم فرحتان : فرحة حين يفطر، وفرحة حين يلقى ربه » وليس العيد غريبا عنا أو دخيلا علينا فهو موجود من قديم الزمان .. فقد كان العرب في الجاهلية كسائر الشعوب، يحتفلون بيومين يلهون فيهما ويلعبون، وينشرون المرح والسرور في كل مكان، واستمر العرب على ما وجدوا آباءهم عليه حتى بعد بعثة الرسول، صلوات الله وسلامه عليه.

وحين أخذت الدعوة الاسلامية تهز النفوس وتجوب البقاع وتحلق في شرق البلاد وغربها لتهدى النفوس الحائرة وترشد القلوب الضالة، وتهدهد الخواطر الكسيرة وتنشر الأمن والأمان في ربوع العالم المتعطش الى العدل والسماحة والرحمة والطمأنينة، يسوسها رسول الانسانية بحكمته، ويقودها بفطنته فعندما شاهد بنفسه احتفال العرب بهذين اليومين حينما دخل المدينة مهاجرا وهو لا شك يدرك ان الاسلام لا يأخذ الناس الى حظيرته بالعنف والقوة وانما يخاطبهم ويستهويهم بالحكمة والموعظة الحسنة ويقنعهم بالحجة والمنطق، لذا لم ينكر الرسول – صلى الله عليه وسلم – اختيار العرب لهذين اليومين ولكنه وجه المسلمين الى ما يتمشى مع روح الاسلام ومنطق العقيدة .. عن أنس – رضى الله عنه – قال « قدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المدينة فوجد للأنصار يومين يلعبون فيهما فقال : ما هذان اليومان ؟ قالوا : يومان كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال : قد ابدلكم الله بهما خيرا منهما .. يوم الأضحى ويوم الفطر » ولا ريب أنها سنة حميدة للمرح البرىء والترويح عن النفوس الصادئة والتزاور وصلة الرحم وقضاء الحاجات وتوطيد العلاقات ونشر المحبة والمكرمات .. جعل الله ايامنا بالأعياد مليئة وبالخير حافلة وسعيدة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطالب أحمد محمود حسن

كلية الآداب — الفرقة الثانية

شباب اليوم :

يحدثنا الطالب تحت هذا العنوان عن شباب اليوم قائلا : ان الشباب هم عماد المستقبل الباهر ، والأمل المنتظر ، وهم درع الأمة الواقى وحاملو لواء التقدم والتجديد وعليهم تنعقد الآمال لأنهم الجيل الصاعد الى عالم الرقى والحضارة .. وبالرغم من ذلك نجد عيوبا كثيرة ومثالب عديدة فى الشباب .. فالشباب لا يعرف نفسه ، ولو عرفها حق المعرفة لما أتعبها ولما جلب لها العناء فهو يوجد ولا يعرف ماذا يريد لأنه يسير ثم يسير ولا يعرف المصير ، يتقدم ويتقدم ولا يدرى اين السبيل ؟ ينظر الى الأفق البعيد ويصمم على عمل الجديد واذا وجد فى طريقه شيئا يسهل اجتيازه نجده تصلب وتسمر فى مكانه ، كما نجد كل شىء فيه خامدا جامدا لا يعرف الأصرار والتحدى . واعتقادى أنه لو ملأ نفسه بالأمل والطموح فسوف لا يعجز ، ولا يتعطل ولا يدعى الكسل والخمول وسيحقق كل ما تصبو اليه نفسه من طموحات اذا عرف ماذا يريد ؟ على أن يكون له شخصية مستقلة لها طابعها الخاص وأهدافها النبيلة ولكن للأسف الشديد فاننى أرى معظم الشباب فى الآونة الأخيرة مولعون بالتجديد والمحاكاة وهذا ما يؤرقنى ويؤرق كل انسان غيور على بلدنا الحبيبة وما يتردى فيه هذا الشباب من الانحلال والضياع .

* * *

اعتقد — يا عزيزى — أن شبابنا المسلم لو تسلح بسلاح الايمان وعرف طريقه الى الله أمكنه أن يعرف طريقه أيضا فى حياته ومستقبله لأن الدين الاسلامى رسم لنا الطريق السوى وبينه وعلى الانسان أن يأخذ نفسه بشىء من الحزم والعزم، ويعودها الصدق والصراحة فى كل ما يقدم عليه من أمور وبهذا تستقيم له الحياة وتتضح له الحقائق ولا يلتبس عليه أمر من الأمور فالله — جلت قدرته — يقول :

« فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون » والرسول — صلى الله عليه وسلم — يأمرنا بمعرفة الله حيث يقول : « اعرف الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة » فلو راقب كل منا الله وأخلص النية فى كل أعماله وأقواله لسارت الحياة وفق ما نحبه ونهواه ولأصبح شبابنا من خيرة الشباب بفضل ايمانهم وتطلعهم الى المجد والاسعاد .

● ● ●

الآنسة غادة أحمد الحسانين العزب

برهمتوش — السنبلاوين — الدقهلية

الحلم سيد الأخلاق :

كتبت الينا القارئة الكريمة تقول : ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم يقول : « **الحلم سيد الأخلاق** » والحلم له أثره فى تربية النشء ، وهو من الأخلاق الكريمة ، والحلم عدم الغضب وضبط النفس اذا بداك انسان آخر بما تكره ، والانسان الحليم هو الذى لا يغضب ولا تثور نفسه فقد جاء رجل الى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وقال يا رسول الله أوصنى .. قال : عليه الصلاة والسلام « **لا تغضب** » فردد الرجل قوله مرارا وفى كل مرة يقول له الرسول عليه الصلاة والسلام « **لا تغضب** » .. والله — سبحانه وتعالى — يقول : « **والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين** » .

وقال تعالى : « **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين** » .

وعن عائشة — رضى الله عنها — قالت : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « **ان الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله** » متفق عليه .. وعن السيدة عائشة أيضا .. ان النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : « **ان الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق مالا يعطى على العنف ومالا يعطى على ما سواه** » رواه مسلم .

* * *

لا جدال — يا عزيزتى — فى أن الحلم من أنبل الصفات التى يتحلى بها المسلم لأنه يعصم الانسان من الوقوع فى الخطأ ويحصنه من التردى فى الزلل ويصونه عن الامتهان ويجعله دائما مهابا مرهوب الجانب ولقد صدق رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حينما قال : « **ليس الشديد بالصرعة ، وانما الشديد من يملك نفسه عند الغضب** » والله — جلا جلاله — يقول :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾

(سورة فصلت : ٣٤ ، ٣٥)

وعن السيدة عائشة — رضى الله عنها — قالت : ان النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : **« ان الرفق لا يكون فى شىء الا زانه ولا ينزع من شىء الا شانه » رواه مسلم .**

وعن ابن مسعود — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — **« الا أخبركم بمن يحرم على النار او بمن تحرم عليه النار ، تحرم على كل قريب هين لين »** وكلنا نعلم ان الحلم له أثر كبير فى تقوية الصلات وتدعيم الروابط ومسح الجراح ومداواة النفوس واطفاء نيران الشر واحلال الحب والوئام بدل الشقاق والقتال .

السيد / رضا محمد محمد حسين
قصر ثقافة الحرية — الاسكندرية

العلم فى الاسلام :

بعث الينا القارىء بكلمة تحت هذا العنوان نحواها ان كلمة « اقرأ » التى نزلت على الرسول الأمين — صلى الله عليه وسلم — جاءت آمرة بالثقافة وبالعلم والفكر . وايضا بالبحث المستفيض فى السماء والارض ، فى الجبال والبحار وفى كل ما خلق الله تعالى من كائنات صغرت أم كبرت .. انها « اقرأ » باطلاق نصها .. اقرأ دون تحديد ولا تقييد: اللهم الا أن تكون باسم الله .

ولقد اتسم الاسلام منذ هذه الكلمة بالطابع العلمى كسمة تجاور السمات الأخرى **« وقل ربى زدنى علما »** هذه احدى شعارات المسلم ومن استوى يوماه فهو مغبون ومن لم يكن الى زيادة فهو الى نقصان .. **« قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون »** . ان مداد العلماء المتقين ليوزن فى ميزان الخير والحسنات يوم الاشهاد فيرجح مداد العلماء .. واذا كانت أوروبا قد اقتصرت على العلم المادى فان الاسلام لا يقف عند ذلك وانما يوجه الانسانية الى مصدر آخر للعلم والمعرفةهو القلب والروح والبصيرة.. ان الاسلام يوجه الانسانية الى المعرفة الاشراقية او الكشفية او الالهية .. ويجمع الاسلام الاتجاه العلمى الحديث الى الاتجاه البصيرى فى قوله : **« ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا »** فالسمع والبصر هما اساس العلم المادى .. علم التجربة والملاحظة .. أما القلب فانه اساس العلم الالهامى .. ان الله — سبحانه وتعالى — يوجه المسلم الى الملاحظة والتجربة ويوجهه الى الاستشراق للهداية والنور القلبى عن طريق الخلق الكريم والتقوى والاخلاص وحب الانسانية .

* * *

لا يخفى علينا ان الدين الاسلامى هو دين العلم والمعرفة والبحث والتنقيب وجلاء الحقائق واستكشاف الأمور وتدبر القرآن الكريم وما يشير اليه من الكائنات والمخلوقات والأمم السابقة .. « افلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها » والله — سبحانه وتعالى — يقسم بأهم وسيلة من وسائل التعلم حيث يقول :

نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾

سورة القلم ١ — ٥) ,

وقد وردت آيات التفكر والتدبر والنظر كثيرة ومتعددة فى آيات الذكر الحكيم ومنها قوله تعالى :

أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾

(سورة الغاشية ١٧ — ٢٢)

وهذا اكبر دليل على ما يهدف اليه ديننا الحنيف من البحث والاستقصاء والتامل النابع من القلب والوجدان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

الاسم : محمد سيد على حسن
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع الدينى ، قراءة الشعر ، المراسلة
العنوان : ج٠م٠ع — كلية الآداب بقنا

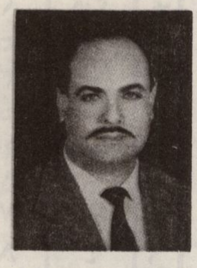

الاسم : محمدى أمين ابو العلا
السن : ٤٢ سنة
المهنة : موظف بهيئة التصنيع
الهواية : المراسلة والطلاع الدينى والقراءة
العنوان : ١٢ ش احمد الشعراوى متفرع من ش المعبد مدينة الكرنك — المطرية

الاسم : عادل فتحى صالح
السن : ٣٠ سنة
المهنة : تاجر أدوات مكتبية
الهواية : المرسلة ، قراءة القرآن
العنوان : ج٠م٠ع الاسكندرية ١٦ ش حلمى جمعة سليمان من ش بو حريد — فكتوريا

الاسم : اسماعيل أمين على حماد
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب ثانوى صناعى
الهواية : الاصلاح الدينى
العنوان : ج٠م٠ع شابور — كوم حمادة بحيرة

الاسم : صبحى جمعة عبد الرحمن
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة المجلات الدينية ، كرة القدم
العنوان : بركة الحاج شارع المدبولى

الاسم : عبد الغنى عبد الله عشماوى
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب ثانوى أزهرى
الهواية : المراسلة ، قراءة المجلات الدينية ، تلاوة القرآن
العنوان : منشاة دهشور — مركز البدرشين — محافظةالجيزة ج٠م٠ع

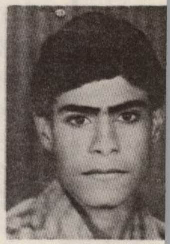

الاسم : على أحمد على عبد الغفار
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة — كرة القدم
العنوان : ٤ ش ربيع مرعى — شبرا الخيمة — ج٠م٠ع

الاسم : مسعود عبد الدايم عبدالمليم
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب أزهرى
الهواية : المراسلة — كرة القدم
العنوان : ج٠م٠ع م٠ البحيرة مركز حوش عيسى أبو الشقاف — الشوكة الحاجر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواقيت الصلاة

الأيام	شوال	مايو	فجر		شروق		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
	١٤٠٧	١٩٨٧	ه	ت	ه	ت	ه	ت	ه	ت	ه	ت	ه	ت
الخميس	١	٢٨	١٤	٣	٥٦	٤	٥٢	١١	٢٩	٣	٤٩	٦	٢٠	٨
الجمعة	٢	٢٩	١٣		٥٦		٥٢		٢٩		٤٩		٢٠	
السبت	٣	٣٠	١٢		٥٥		٥٢		٢٩		٥٠		٢١	
الأحد	٤	٣١	١٢		٥٥		٥٢		٢٩		٥٠		٢٢	
الأثنين	٥	أول يونية	١١		٥٤		٥٢		٢٩		٥١		٢٣	
الثلاثاء	٦	٢	١١		٥٤		٥٣		٢٩		٥١		٢٣	
الأربعاء	٧	٣	١٠		٥٤		٥٣		٢٩		٥١		٢٣	
الخميس	٨	٤	٩		٥٤		٥٣		٢٩		٥٣		٢٤	
الجمعة	٩	٥	٩		٥٤		٥٣		٢٩		٥٣		٢٥	
السبت	١٠	٦	٩		٥٣		٥٣		٣٠		٥٤		٢٦	
الأحد	١١	٧	٩		٥٣		٥٣		٣٠		٥٤		٢٧	
الأثنين	١٢	٨	٨		٥٣		٥٤		٣٠		٥٤		٢٧	
الثلاثاء	١٣	٩	٨		٥٣		٥٤		٣٠		٥٥		٢٨	
الأربعاء	١٤	١٠	٨		٥٣		٥٤		٣٠		٥٥		٢٨	
الخميس	١٥	١١	٧		٥٣		٥٤		٣٠		٥٦		٢٩	
الجمعة	١٦	١٢	٧		٥٣		٥٥		٣٠		٥٦		٢٩	
السبت	١٧	١٣	٧		٥٣		٥٥		٣٠		٥٦		٢٩	
الأحد	١٨	١٤	٧		٥٣		٥٥		٣٠		٥٧		٣٠	
الأثنين	١٩	١٥	٧		٥٣		٥٥		٣١		٥٧		٣٠	
الثلاثاء	٢٠	١٦	٧		٥٣		٥٥		٣١		٥٧		٣٠	
الأربعاء	٢١	١٧	٧		٥٣		٥٥		٣١		٥٨		٣١	
الخميس	٢٢	١٨	٧		٥٤		٥٦		٣١		٥٨		٣٢	
الجمعة	٢٣	١٩	٧		٥٤		٥٦		٣١		٥٨		٣٢	
السبت	٢٤	٢٠	٧		٥٤		٥٦		٣١		٥٩		٣٣	
الأحد	٢٥	٢١	٨		٥٤		٥٧		٣٢		٥٩		٣٣	
الأثنين	٢٦	٢٢	٨		٥٤		٥٧		٣٢		٥٩		٣٣	
الثلاثاء	٢٧	٢٣	٨		٥٤		٥٧		٣٢		٥٩		٣٣	
الأربعاء	٢٨	٢٤	٩		٥٤		٥٧		٣٢		٠٠	٧	٣٣	
الخميس	٢٩	٢٥	١٠		٥٥		٥٨		٣٣		٠٠	٧	٣٣	
الجمعة	٣٠	٢٦	١٠		٥٥	٤	٥٨	١١	٣٣	٣	٠٠	٧	٣٣	٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى هذا العدد

- □ كلمة التحرير ـ التحرير ـ ١
- □ حديث الشهر ـ بقلم رئيس التحرير ـ ٢
- □ مع القرآن الكريم ـ ٥
- ● تفسير سورة الأنعام ـ الدكتور عبد الغنى الراجحى ـ ٦
- ● الدلالة العميقة فى الكلمة القرآنية ـ الدكتور عبد الصبور شاهين ـ ١٢
- ● تحت لواء القرآن العظيم ـ الشيخ ابراهيم عطوة عوض ـ ١٧
- ● آداب تلاوة القرآن الكريم ـ الدكتور بسيونى مصطفى الكومى ـ ٢١

- □ الحياة فى ظلال التشريع الاسلامى : ـ ٢٥
- ● الحكم الشرعى فى تداول المسكرات والمخدرات ـ الشيخ ابراهيم الدسوقى ـ ٢٦
- ● الأعياد فى السلام ـ الدكتور محمد سيد طنطاوى ـ ٣٠
- ● حكمة الأعياد فى الاسلام ـ الدكتور طه الدسوقى حبيش ـ ٣٢
- ● التبرع بالدم أو بيعه فى الشريعة الاسلامية ـ الأستاذ رمضان حافظ عبد الرحمن ـ ٣٦
- ● التأمين ـ الشيخ عبد الله المشد ـ ٤٤
- ● الشورى فى الاسلام ـ الأستاذ على محمد على عيد ـ ٤٨

- □ حضارة الاسلام : ـ ٥٣
- ● من آيات الله فى الكون ـ الدكتور محمد جمال الدين الفندى ـ ٥٤
- ● الدولة الأموية « تاريخ يحتاج الى انصاف » ـ الدكتور أحمد شلبى ـ ٦٠
- ● أسس الحضارة الاسلامية ـ الدكتورة مريم محمد زهيرى ـ ٦٣

- □ التصوف والفلسفة الاسلامية : ـ ٦٧
- ● مجاهدة النفس عند الصوفية ـ الدكتور أبو الوفا التفتازانى ـ ٦٨
- ● عقيدتنا الاسلامية بين الماضى والحاضر ـ الدكتور محمود بن الشريف ـ ٧٢
- ● الأخلاق والعلم ـ الدكتور محمد وسيم نصار ـ ٧٧

- □ أخبار ولقاءات ـ ٨١
- □ ندوة الشهر : الاسلام والمنهج العلمى المعاصر ـ ٨٩

- □ الدعوة والشباب ـ ٩٥
- ● دور مؤسسات الدعوة فى مواجهة التغريب ـ الدكتور محمود حمدى زقزوق ـ ٩٦
- ● بالحوار والحسنى لا بالارهاب والفتنة ـ الدكتور محمد بهى الدين سالم ـ ١٠٠
- ● رؤية اسلامية لحقوق الانسان ـ الأستاذ عبد الرسول الزرقانى ـ ١٠٣

- □ قطوف : ـ اعداد : حامد المرسى ـ ١٠٦
- □ كتاب الشهر : ـ ١٠٩
- ● من بدع الباحثين والمحققين ـ الدكتور رمضان عبد التواب ـ ١١٠
- ● من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر ـ عرض محمد عميرة على ـ ١١٤
- □ الشعر الاسلامى : ـ ١١٧
- ● هو الله ـ الأستاذ أحمد فهمى خطاب ـ ١١٨
- ● فى طريق النور ـ الأستاذ رشاد محمد يوسف ـ ١١٩
- ● يا عيد ـ الأستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين ـ ١٢٠
- □ شخصيات اسلامية : ـ ١٢١
- ● محمد أسد ودوره فى الفكر الاسلامى المعاصر ـ الدكتور نجاح محمود الغنيمى ـ ١٢٢

- □ الأسرة المسلمة : ـ ١٣١
- ● الأسرة فى ظل الاسلام ـ الدكتور محمد أنيس عباده ـ ١٣٢

- □ أنت تسأل والمفتى يجيب ـ الشيخ عطيه صقر ـ ١٣٦
- □ مع القراء ـ اعداد حسين السكرى ـ ١٤٠
- □ التعارف : ـ ١٤٣
- □ مواقيت الصلاة ـ ١٤٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة

يسر

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
أن يزود المكتبة الإسلامية والقارئ المسلم
فى جميع أنحاء العالم الإسلامى
بالمطبوعات الآتية

	قرشا	جنيها
★ المنتخب فى تفسير القرآن الكريم تفسير نخبة من العلماء الأفاضل	٠٠	١٠
★ الوسيط فى تفسير القران الكريم للشيخ على بن احمد الواحدى النيسابورى - تحقيق الأستاذ محمد حسن أبو العزم	٣٠	٣
★ سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى عام ٩٤٢هـ - تحقيق صفوة من العلماء المتخصصين من جزء ١ الى جزء ٧	٥٠	٣٤
★ بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب «الفيروزابادى» ٧٢٩ - ٨١٧هـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار و الاستاذ عبد العليم الطحاوى من جزء ١ الى جزء ٦	٤٥	٢٤
الاحاديث القدسية جزء ١ و ٢ «فى مجلد واحد»	٤٠	٢
★ صحيح البخارى من جزء ١ الى جزء ٧	٣٠	١٨
★ الفتاوى الاسلامية «مجلد» من جزء ١ الى جزء ١٣	٥٠	٤٧

مراكز البيع: ٣ ش الأمير قدادار - ميدان التحرير - القاهرة.
٤٢ ش سعد زغلول - الاسكندرية.

مطابع الأهرام التجارية القاهرة - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle